ورق ١٠٠ ط ١٩

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب

٧٠٧

~~٦٩٧~~

هذا كتاب الصور والامثال في معرفة
النفس لسيد محي الدين ابن
العربي الاندلسي
نفعنا الله به
امين

ط ١٩

م
ا

هذا الكتاب الصحيح انه للسهروردي

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 566/1-2

٧٠٧

CDNO
326

٧٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله وسلم
العظمه شعارك اللهم والكبرياء دثارك والاجرام الفلكيه
داره لسر من اسرارك والنفوس النباتيه والحيوانيه اثر
من اثارك تجليت باللاهوتيه الازليه وتفردت بالديموميه
الابديه وتعززت بالربوبيه السرمديه تباركت في ملكك
وملكوتك وتقدست في عظمتك وجبروتك انت ينبوع الحيوة
وقاسم الارزاق والاقوات ومدبر الازمنه والاوقات نور
الانوار ومدبر كل دوار وقاسم كل متكبر جبار سبحانك
مبدع العقل الاول والعنصر الاكمل الافضل ثم الذي يليه
من الذوات المجرده النورانيه الدايمه الازليه الروحانيه ثبتت
دوات الترتيب العجيب والنظام المتقن الغريب ادمت الحركات
الفلكيه بدوام الاشراقات العلويه وحفظت الاركان السفليه
بالانوار المفارقه القدسيه فلك الطول الاعظم يا رب
العجايب الملكوتيه ومفيض النفوس الناطقه البشريه نسالك
ان توجهنا بالانوار المشرقات وتويدنا بالعلويات وتطهرنا
من رجس الطبايع السفليات يا اله الارض والسموات
ومن السرمد الباقيات الصالحات احمدك واجب الوجود
واشكرك على ما انعمت من الجود واصلي على الفضلاء الطالبين
العاملين

العاملين المخلصين المخصصين خصوصا على سيد المرسلين وامام
المتقين وقايد الغر المحجلين محمد المصطفى خاتم النبيين وافضل
الاولين والاخرين صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين ٥ه
وبعد فان الحكمه ام الفضايل ومعرفتها مسعده عن الرزا يل مع احدها
وموصله الى اول الاوايل ويلزمها صفات كريمه شريفه اولها انها
تنور النفس بالنور الالهي الازلي حتى يطلع نورها وضياوها
فيشرق على جميع المجهولات العلميه فيمتلي الجسد علما وحكمه ونورا
فلا يخفى عليها شي من المجهولات وثانيها انها تزهد في هذه
العالم وتحقره عند النفس وثالثها انها ترغب في الرحله من هذا
العالم الى ذلك العالم وايضا تعرفنا ما عله هذا العالم وما معلو له
وما المتوسط بين العله والمعلول فالعله الذاتيه هي الباري
والعقول الثابته والمعلول الجسم والمتوسط بينهما هو النفس
واذا ادركنا المتوسط ادركنا الطرفين لان
بالنور العالي الاول الذي لا يشوبه ظلمه وكدر اصلا ومعرفته
منا اول وهله من غير متوسط مشكل جدا والجسم وقواه لا علم
ولا معرفه لها لكثره القشور والادناس فبقيت النفس متوسطا
بين العالم العلوي الاول والعالم السفلي الثاني الذي هو الجسم
وهي تكتسب من ضيا العقل لانها في افقه ويصل اليها من ظلمه الطبيعه
لانها في افقها لكنها لما كانت مجرده قل قشرها وكثر ضياوها فتيسر
لها بقوه نورها ادراك الطرفين واهلها خواص الله واصفياوه
واحباب الرب واولياوه وهم خلاصه الوجود وصفوه الموجوده

وهي تنقسم الى قسمين ذوقيه وبحثيه واعنى بالذوقيه معاينة
المجردات ومعرفتها بالكشف لا بتفكر ونقل ودليل وترتيب حد
ورسم بل بنور يقذفه الله تعالى فى القلب وهذا النور لا يحصل
بالمنا ولا ينال بالهوينا بل يحصل بالرياضات المتتاليه والمجاهدات
المتواليه والانسلاخ من الدنيا ينبغى ان يطلب معرفة والحكمة البحثيه صح
البحثيه معنيه فى هذا القسم ومن هذا النور ينبغى ان يطلب معرفة نفسه
وربه ولا يعرفهما حق المعرفه الا به كما جاء فى الخبر انه صلى الله عليه وسلم
سيل عن الشرح فى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فقال
هو نور يقذفه الله تعالى فى القلب وعلامته التجافى عن دار الغرور
والانابه الى دار الخلود والعلوم المقدسيه الحقيقيه الاولى
لا تحصل الا بهذا النور ومنه علوم الانبيا المكاشفات
الربانيه والمشاهدات الروحانيه ومنه علوم الانبيا
والمرسلين والحكماء المتالهين واعنى بالحكمة البحثيه ما يعرف
بنصب دليل واقامة برهان وذكر حد ورسم ويحتاج الانسان
فى هذا القسم الى استعمال الالات البدنيه ودرس الكتب
الحكميه وصاحب الذوق منزه عن هذا اذ علومه
تحصل بالمكاشفه والمشاهده وهنالك تخمد جميع
القوى الحسيه والخياليه ويستولى سلطان القهر
والربوبيه واصحاب الذوق معاينون مشاهدون
واصحاب البحث مستدلون متحيرون وبينهما بون عظيم
والحكمة البحثيه طريق الحكما المتاخرين المعروفين بالمشائين شيعة ارسطاطاليس
وهم الذين عجزوا عن الارتقا الى مشاهدة الانوار الالهيه واتباعه صح

ومالوا الى اللذات الحسيه وقنعوا من الحكمه بادنى الاقسام
ومن السعاده الابديه باضغاث احلام وبحور هذا القسم يتعلق
بتصرف الوهم والخيال ويبتنى على مباشرة القيل والقال ولا يخلو
شبه ومغالطات واستيلا ارادات بعض على اكثر الخلق بعض
حصول اليقين فى الاراء الالهيه من هذا القسم واما الحكمه
الذوقيه فلا يقع فيها ذلك لانها مبنيه على المشاهدات الحقيقيه
والمكاشفات العلويه وكنت فى الاول مشغوفا بطريق البحث
والجدال شديد التتبع الى مباشرة القيل والقال وبقيت
مده متحيرا فى امرى لعدم حصول اليقين فى المطالب المهمه
الالهيه بمجرد مطالعة تلك الزخارف والعبارات التى لا
تكاد تسلم عن الشكوك والشبهات من غير سلوك قدمى وكشف
ذوقى حتى اعاننى الله تعالى بحصول اليقين التام فى جميع المطالب
العظيمه المهمه الالهيه باتم واخرى وانما ذكرت ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور ونحن نريد ان نذكر شيئا من العوالم المجرده الروحانيه شرع بين المقصود
لا سيما فى معرفة النفس الناطقه الانسانيه بحسب ما وصل اليه من هذا الكتاب
سيرنا وقوتنا عليه بلساننا بحر صغير بحيث يكون ذخرا للطالبين
المحققين وعمدة للحكما المتالهين وسيعلم المستبصر الكاشف فيه عظم
شانه وحجة برهانه وكونه واقفا بلبابة القواعد الالهيه والمعارف
الربانيه التى خلت عنها مبسوطات كتب الحكما ومختصرات مولفات

العلما وقل ما يصرح بها احد غيرها التي فيها وعظمها نفعنا الله
به وسائر اخواننا المقترحين علينا ذلك بمنه وكرمه وسميته
كتاب الرموز والامثال اللاهوتية في الانوار
المجردة الملكوتية والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبي ونعم
الوكيل وقبل الشروع في المقصود نقدم مقدمة نذكر فيها

فصل معرفة النفس

شيا من الكلام الالهي والحديث النبوي وتنبيهات الحكما واشارات
الفضلا ليستدل بها على ان معرفة النفس ام الحكمة واساس الفضايل
وان معرفتها مفتاح الملكوت ومفتاح باب عظيم من ابواب الجنات
ومن لم يعرف نفسه حق المعرفة لم يتيسر له معرفة الله عز وجل ولا
معرفة ملايكته ولا حقيقة النبوة بل لا يعرف الحكمة اصلا ولا يعد
من الفضلا المتالهين ولا من الحكما المستبصرين وان فهمت ما اقوله
من الرموز والاشارات في هذا الكتاب تعرف صحة هذه الدعاوي
واعلم ايدك الله ان من حصل معرفة النفس فقد
حصل السعادة الابدية والمملكة السرمدية وسهل عليه
الارتقا الى ما فوقها من العوالم المجردة الروحانية ومعرفة الر
الحقايق موقوفة على معرفتها وهي من امهات المسايل الحقيقية
ولا يكون ان يسمى الانسان باسم من اسامي الحكما والاوليا
وهو جاهل بها وبحدودها ومعرفتها الحقيقية لا يكون بمجرد
البرهان بل بالكشف الحقيقي والامر الحقيقي الذوقي فان معرفتها بالحجج

والبراهين

والبراهين انما هو للمبتدئين والمتعلمين واكثر الحكما المشائين يجهلون
حقيقتها وما يتعلق بها وحاصل ما يعرفون من امرها انهم يثبتون بالبرهان وجود
امر مجرد عن المواد والجهات متعلق بالبدن مدبر له لا يموت بموت البدن
اما حقيقة هذا الشي الموصوف بهذه الصفات فلا خبر عندهم منه ولا
علم ولاجل جهلهم بها كانت حكمتهم بترا غير صحيحة والرماد وهي
لبسهم في الالهيات فاسدة واما المتكلمون فانهم اقل من ان يجدوا [illegible]
النظر والفضل اذ لا ميزان عندهم للبحث والبرهان ولا يحصل لهم ما حصل للا
الصوفية من الذوق والعيان والذي يدل على صحة ما ذكرناه من ان
معرفة النفس فيها هذه الفوايد والمنافع شواهد من العقل الصريح والنقل
الصحيح وكلام ارباب الذوق والكشف منها قوله صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اعلمكم
بنفسه اعلمكم بربه وفي خبر اخر من عرف نفسه لم يشق وفي الوحي القديم
اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وقوله تعالى بل الانسان على نفسه
بصيرة وقوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وغير ذلك من الايات الدالة على
ان معرفة الله تعالى مقرونة بمعرفة النفس وكذلك معرفة اعيان الموجودات
سيما الروحانيات فان من جهل نفسه فهو بغيره اجهل وكيف يتحقق معرفة شي
من كان جاهلا من ذاته وفي الوحي القديم ايضا من لم يعرف نفسه ما دامت في

حاصل ما عرفه المشاؤون

شروع في مقصود المقدمة

جسده فلا سبيل له الى معرفتها بعد مفارقتها جسده وقال تعالى نسوا
الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون فقد علق نسيان الله بنسيان
انفسهم وذلك يدل على شدة المناسبة بين البارى تعالى وبين النفس
الناطقة في التجرد عن العلائق البدنية ويؤيده قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث اخر ان الله خلق ادم على صورته واشبه نبي خلقه الله
به ادم وقال بعض الحكماء ما لم تعرف نفسك فانت ضالة وقوله
اي يريد سافروا انا القسيم بكر وهادى وقوله ايضا طريق السالك
الى الله نفسه ومناره معرفة احواله وقوله ايضا انتهى سفر
الطالبين الى الظفر بنفوسهم واذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا ابد
هذا على ان من حصل معرفة النفس فقد حصل جميع المعارف الالهية ولم
يبق له الا التمسك باذيال التجرد والمواظبة عليه الى اخر العمر ليمضي
من هذا العالم غير محجوب ولا له تشوق ولا تطلع اليه وقال بعض
الحكماء ينبغي لنا ان نبتدئ في معرفة انفسنا من قبل ان نترقى الى
معرفة غيرنا وقال سقراط من عرف نفسه فقد عرف فضيلته وقال
ايضا النفس جامعة لكل شي فمن عرف نفسه عرف كل شي ومن جهل
نفسه جهل كل شي وقال افلاطون معرفة الانسان نفسه هي
الفضيلة العظمى وقال سقراط ما ضاع من عرف نفسه وما اضيع
من جهل نفسه وقوله النفس عوض عن كل شي ولا شي عوض من النفس
مضيع نفسه مضيع لكل شي وحافظ نفسه حافظ لكل شي وعبر

دبر

فيه ذكر من الكلام على فضل
معرفة النفس من جميع
ثم الكلام على حقيقتها
وماهيتها

شرح يبين النفس
ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور
ولو اجتهد وجاهد

ذلك اعلم ان النفس لا تمل ولا يتيسر لاحد معرفتها والذات
البدنية مستعلية على ذاتها الفردانية والشهوات الجسمانية مستولية
على قهرها الوحدانية بل ينبغي لمن يشتاق الى معرفتها ان يروض نفسه
رياضة الحكماء ويجتهد اجتهاد العظماء حتى يستولي جوهر النفس الناطقة
على جميع القوى الظلمانية والابطال من الشهوات سيما الا عند الضرورة
العظيمة ويجتهد في قطع الخواطر الرديئة التي تجر الى هذا العالم
السفلي ويضعف حواسه واذا دام مدة على هذا وحصل النفس
سلامة الفكر في المعقولات المجردة فيثمر له هذه الاشياء خفة البدن وصفاء
الذهن واستنارة القوى وصحة الفكر واصابة الحدس فيقوى عند
ذلك على النهوض الى ذلك العالم الاعلى الروحاني وذوات الجناح لما
لطف مزاجها وخف طبعها قدرت على الارتقاء الى الجو والطيران
في الهواء فعليك ايها الطالب بتزكية نفسك وطهارتها وصونها
عما لا يرضاها وتمنيتها مرهما وفي لك خلسة من الخلسات رايت فيها نفسك وجوهر
الناطقة وقد طبق نورها الافاق وبهر ضوءها الاحداق فتعلم
حينئذ شرف النفس وعلوها وكونها من الجواهر الربانية اللاهوتية
وهي سر الله وحقيقته في ارضه غير جسم ولا جسماني ولا داخل في
البدن ولا خارج عنه وبالجملة مسلوب عنه الجسم وصفاته وعند تعطلك
لهذا الجوهر واطلاعك على حسنه وجماله ودلاله تصير من الذين قال
القران فيهم رضي الله عنهم ورضوا عنه وتشرف على جميع اسرار الحكمة واما

الحدس

فكحلهم
الى الانس فكحلهم بالانوار العقلية واقبلهم على الشهوات الجسمانية
وشدّ سبلهم الى اللذات الظلمانية فضلوا عن سعيهم ضلالا مبينا
وخسروا اجرا عظيما وبقوا في الحرمان الابدي واحرموا عن النعيم
السرمدي وقد وصفهم البارى جل اسمه بقوله نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون وبقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او
يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فنفوسهم لما
ذكرناه من العلة صارت كانها منطبقة في اجسادهم الكثيفة واعلم
ان معرفة الله عز وجل والعقول المجردة والنفوس الناطقة وجملة
كل مجرد عن المادة بالكلية لا يتصور ان يكون الا بالكشف اذ الكشف لا يسد
الحلبات العقلية بالكلية فينبغى ان يكون بالعقل والعقل اذا ادرك
شيئا فاما ان يكون بالاستدلال البرهاني او بالاشراق الروحاني المعبر عنه
بنفس الظهور فان ظهر ذاته لذاته فقد ادرك وان ظهر له عرضه فقد
ادرك ذلك ومعرفة ذوات هذه العوالم الثلاثة بمجرد الطرق
لا ادرك محالة لان البرهان انما يطلب به الاعراض الذاتية للجواهر
لا ذواتها والذي يعرف بالبرهان خواص ولوازم خارجة عن ذات
الشي ولكن انما يطلب معرفة ذوات هذه العوالم لا اسبابا يحمل عليها او توصف
به وكل ما يحمل على شي ويوصف به فهو خارج عن ذاته اذ حمل الشي على
نفسه محال والطالب لمعرفة هذه الامور بنور العلم والبرهان
بغير سلوك قدسي وكشف ذوقي كالطالب رؤية الشمس بضوء المصباح

منطبعه
المجردات لا تدرك بالكسب ولا بالبرهان بل بالاشراق

النور
واعلم ان الاضعف لا يمكن ان يحيط بالاقوى علما ومعرفة ولكن
النور الاضعف اذا كان جوهرا ذا شعور بذاته المجردة يتصور
له معرفة النور الاقوى ولكن لا يكون معرفة تامة وبحسب قوته
وضعفه تزداد معرفته وتنقص واذا استبان الطريق الى معرفة
قدر الممكن من هذه العوالم ليس يمكن بالبرهان ولا يصح طريقه فتعين
ان يكون ذلك بتصفية الباطن بالرياضات والمجاهدات وبلطيف
السر بالافكار اللطيفة المناسبة لا بالهوس لتستعد بذلك
لنزول البارقات الالهية وظهور الخطفات النورانية التي تزول بها
الشكوك عن القلوب وتحصل بها الطمانينة في الصدور قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال وجاهدوا في الله حق
جهاده وقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين
وقال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وقال ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والتعرض
ليس الا الاستعداد لمداد رباني قبل فافهم هذه الاصول فانها تنفعك
نفعا عظيما ان كنت اهلا لها واذا حصل للانسان ملكة معرفة هذه
العوالم المجردة اطلع على اسرار البارى ووقف على اصابة من اصاب
وخطا من اخطا كما قال عليه الصلاة والسلام لا تعرف الحق بالرجال
ولكن اعرف الحق تعرف اهله والحكماء حدوا النفس بانها جوهر نوراني
غير جسم ولا جسماني من شانه ان يدرك المعقولات ويتصرف في الاجسام

النفس لا تعلم بالحد

وهو موجود في موضوع **وأقول** هذا الكلام سقيم
لأنهم ذكروا أن الحد مركب من جنس الشيء وفصله وذلك يحوج
إلى التركيب والشيء جوهر بسيط لا جزء له في الخارج ولا جزء له في
العقل لأن الصور الذهنية يجب أن تطابق الخارجية ولولا المطابقة
ما كانت صادقة وإذا لم يكن له جزء في الخارج فلا جنس ولا فصل فلا
حد على سياق ما ذكروه لأن الحد قول دال على حقيقة الشيء والقول
مركب يجب أن يدل كل جزء من اللفظ على جزء من المعنى وإلا لم يكن حدا
بل كل حقيقة بسيطة وجدانية ترسم ببعض اللوازم والخواص
قاعدة عظيمة مهمة في الحد زعم المشاؤون وأعظمهم
ارسطوطاليس أن المجهول لا يصير معلوما إلا من معلومات سابقة
متقدمة على المجهول وذلك كالجنس والفصل في الحدود والصغرى
والكبرى في القياس البرهاني والجنس بانفراده لا يصلح للتعريف لعمومه
والخاص المسمى بالفصل مجهول أيضا في مواطن أخرى إذ ليس مدركا
بالحس ولا في هذا العقل لكونه ليس حقيقة مستقلة موجودة
بل هو اعتبار عقلي اعتبره جوهر الشيء وهو مجهول فيحتاج إلى التعريف
والكلام في التعريف الثاني كالكلام في الأول وأيضا زعموا أن جميع
المفارقات العلوية المجردة لها فصول مجهولة عندهم والأجسام البسيطة
والمركبات العنصرية لها فصول مجهولة عندهم والأجسام البسيطة
والمركبات العنصرية لها فصول مجهولة والجواهر عرفوها بالقيد

مطلب قاعدة عظيمة مهمة في الحد

للسلبي

السلبي مع الوجود والوجود اعتبار عقلي لا هوية له في الخارج والأعراض
كالسواد والبياض وغيرهما من الأعراض عرفوها بالملاحظات العقلية
مع بعض اللوازم كقولهم في السواد انه لون يجمع البصر وفي البياض
انه لون يفرق البصر واللون لا هوية له في الخارج يزيد على البياض
والسواد والجمع والتفريق عرضان لا ذاتيان فالمجردات والأجسام
البسيطة والمركبة وأعراضها على رأي هؤلاء لا يمكن معرفتها البتة
والتصور باللوازم قد عرفت حاله وأيضا للمنازع أن ينازع واتحاد
بجواز عقلية عن ذاتي آخر وكون الفصول كثيرا ما تلتبس
بالخواص وحينئذ فبسبب هذه الأمور التي ذكرناها تبقى الحقيقة
غير معلومة ويصعب تصور الحقائق بهذا الطريق والحكيم ارسطو
اعترف بصعوبة الحدود وعند هذا يلزم الرجوع إلى أصول أخرى
شرعية وهي أن الحقائق إما أن تكون روحانية أو جسمانية والروحانيات
لا سبيل إلى معرفتها إلا لمن هذه الكشفية وطريق المجاهدات
والأنواع الجسمانية وأعراضها البسيطة لا يمكن تعريفها لمن ليس مشاهدا
لها والمشاهد لها مستغن عن التعريف إذ المحسوسات كلها فطرية
ومعلومة بها والمجهولات تنتهي إليها ولا تحتاج المحسوسات
إلى معرفات أخرى وإلا لزم إما الدور وإما التسلسل وهما محالان
والمركبات نعرفها إذا عرفنا مفرداتها معرفة المجموع بالاجتماع في موضع
واحد ويسقط بهذا الأصل [illegible] عنا كلف ومشاق عظيمة تحملوها

وحيطهم وتعسفاتهم وتصعباتهم في هذا الباب والطالب الفطن
وفهم هذا الفصل حق الفهم بحيث تنتقش به نفسه فقد فاز بسطرين
الحقائق

فصل

وإذا انجست عن آخر هذا
الحد المتحد لو ينظهر لك فساده لأن الجوهر به أمر عقلي لا صورة له في الخارج
وهذه الاعتبارات التي يزعم أنها لا صورة لها تتبين أحوالها في
موضع آخر إن شاء الله تعالى وغير خصم ولا في موضوع أمران سلبيان
خارجان عن الحقيقة من شأنه أن يدرك المعقولات ويتصرف في
الأجسام وأمثالها أمور خارجة فيه لا تتقوم بها الحقيقة وإذا ‏(لعله عارضة)
كنت غير غائب عن ذاتي دائما ولا أغفل عنها نوما ولا يقظة فإنما
أعرفها بعد غيبتي عنها فلا الفصل ولا الخصوصية أخرى ولا إذا لكنها ‏(لعله غيبتي)
حين أدركت ذاتي وما غبت عنها إلا أنها هي ما لا أدرك مع
الغيب عن بعض أجزائها ولهذا كان شعوري بذاتي دائما مستمرا مع ‏(خ ولما)
الغيبة عن هذه الأشياء التي تعرض أمرا سلبيا لها مدخل في الحقيقة
الإنسانية فإذن لست أرى من ذاتي عند التفصيل إلا وجودا
وإدراكا لا يجوز أن يكون جزء الذاتي فيكون الجزء الآخر مجهولا ولو
كان زائدا على الذات فيكون خارجا عنها فيكون الذات قبل الإدراك
مجهولة فالإدراك والمدركية لا يزيد على أنانيتي ومفهوم أنا بعض
حقيقة ذاتي إذ لو كان مفهوم أنا خارجا عن ذاتي فما كون إدراكي
الشيء العرضي لعدم الغيبة عنه وغيبتي عن ذاتي المستمر الشعور

وهو

وذلك مما لم نعلم من هذا التفصيل أن ذاتي نفس الوجود الصرف والوجود
الوجداني ولم أر في ذاتي بعد هذا الفحص إلا أمورا سلبية وإضافية
واعتبارية عقلية بحسب ومفهوم أنا عند التفصيل هو وجود
أدرك من وجوده أي ذاته ولما أدركت هذا المفهوم فقط فالزائد
عليه من الاعتبارات المجهولة يكون خارجا عما هيتي فإن قلت
هذا الذي ذكرته زلة قدم الحكماء إذ أساطين الحكماء المتألهين
ذكروا أن الباري هو نفس الوجود الصرف المحض وأنت بعد
تثبت أنك نفس الوجود وذلك ليس في الوجود إلا الحقائق المشاهدة
إما بالحس أو بالعقل والوجود من حيث إنه وجود اعتبار عقلي
وقد ذكرنا أنا إذا أطلقنا نفس الوجود وأردنا به ذلك الموجود عند
نفسه أي الظاهر بنفسه الساطع لذاته سواء أطلق على الباري
أو على العقل أو النفس وإذا اشتركت الموجودات في هذا الوصف فالتمايز
بينها يكون في الحقائق والمراتب وأن كل ما هو أعلى في مراتب العلل
ورتبته أشد وأتم وأجلى وكلما كان أشد انحطاطا في مراتب ‏(خ فنور رتبته)
المعلولية كان أضعف وأنقص والباري جل ذكره والعقول القدسية
والنفوس البشرية وإن اشتركت في شيء وهو صدق الوجود المحض
على كل فرد من أفرادها أي يصدق عليه أنه ظاهر عند نفسه لا
يعزب ظهوره عنه أبدا فالأشياء بينها ليس بأمر زائد على الحقائق
بل بنفس تلك الحقائق ومراتبها فظهور الباري عز وجل لذاته

ولغيره اتم واكمل واشرف واسنا من كل شي فظهوره لذاته ظهور
عليه وظهوره لغيره ظهور معلول له وهو نور الانوار وموجد جميع الهويات
وما عداه سعله وشعاع ولمعه منه وامكان هذه نقص وجودها
ووجوبه جمال وجوده الذي لا اتم ولا اكمل منه ولا نعني بقولنا
ان الاشيار بالحقايق والمراتب ان حقايقها مختلفة كما بين الطعم والرايحه من
الاشيا بل المراد من قولنا ان الاشيار بالحقايق اي بالذوات لا بشي
زايد على الذوات فالانوار الالهيه سواكانت مجرده قايمه بنفسها او
كانت محتاجه الى حامل يحملها غير مختلفه الحقايق بل كلها متساويه
في الحقيقة النوريه والامتياز بينها بشدة الظهور ونقصانه والشدة و
والضعف يحصل لها بواسطة ما السبيه من الخواص والملكات
والهيات بحسب توابعها للبدن اذا البدن اله وشبكه لتحصيل تلك
برهان عدم الاختلاف انه يلزم من فرض الاختلاف ان يكون المجرده
غنى المادة فيه النوريه وغيرها حتى يقع الاختلاف بين الانوار
المجرده وغير النور وان كان ماهيته في النور المجرد يكون خارجا عن
الحقيقة اذ حصولها انما هو بعد حصول نور المجرد وذلك يوجب
عدم الاختلاف وعكسه باطل اذ يلزم ان يكون المجرد غنى المادة غير
مجرد وهو محال وان كان كل واحد مستقلا بذاته فليس احدهما قائما
بالاخر ولا هو شريكه في المحل فلا يتعلق لاحدهما بالاخر فلا اختلاف بين
الانوار المجرده اصلا فهو فان كان اعم من هذا الانوار

تلخيصه هذا الذي ذكر المص رحمه الله فيه نظر والذي ذكره الحكيم بليناس ان العقل اي وجميع ما حواه انما هو اثر كلام الله سبحانه وتعالى وان الباري سبحانه وتعالى لا اشباه له ومن العقل ولا شي غيره بوجه من الوجوه واما الكلام فبينه وبين العقل مشابهه من جهة الحدوث فقط واما حقيقته فلا يدركها العقل ولا شي مما تضمنه لان الشي لا يدرك الاما في دايرته وهو مشتمل حقيقته ونهايه المعلولات العقل فلا يحيط شي منها بالخارج عن العقل لحقيقته كلام الله تعالى لا يعلمها احد من المعلولين لها لانها اثاره وهو مؤثرها ومكونها باراده الله تعالى المتكلم

سواكانت مجرده او غير مفارقه فلا اختلاف الا بالكمال والنقص والكمال
والنقص امور خارجه عن حقيقته اذ يلزم من الاختلاف ثبوت امرين
له وذلك لان الامرين ان كانا جوهرين فاسقين او عرضين فظلمتين
فالمجموع لا يكون نورا في ذاته وقد فرض نورا هذا خلف
وان كان احدهما نورا والاخر ظلمة فلا يكون للظلمة مدخل
في الحقيقة النوريه فالانوار المجرده العارضه حقايقها غير
مختلفه واذا لم يبق من احوال الكد المذكور الا نفس الوجود البحت
اي الموجود عند نفسه ظهر ان النفس حقيقتها حقيقة الظهور
المستمر المطلق غير المقيد بشي اصلا واذا لم تغب عن شي فانت
الظاهر لذاتك لا لظهور اخر بل انت ظاهر لظهورك المطلق فهو
عدم الغيبه عن ذاتك والتمايز بين المشتركات في امر كلي يكون
باربعة امور اصلها تمايز بان التمايز بين الانوار المجرده من الانيه
والانفصيه اعني الشدة والضعف والمقدار الاصغر والاكبر
فلا احتياج بهذا القسم الى تمييز يفصل جاد كرم المشاون والثاني
ان الاشتراك ان كان في عرض ثم غير فيعتبر بان معنى الماهيه
كالتمايز بين الطعم والرايحه الكاين في جسم واحد وان لم يكن
الاشتراك في عرض خارج فمعتبر فان تفصيل ان كان الاشتراك
في معنى جنسي كالناطق الذي يميز الانسان من بين سائر الحيوان
او عرض غير لازم للماهيه ان كان الاشتراك في معنى نوعي كالتمايز بين

المرئيه والظاهر والنفس لا يعرض الا الانوار

بين زيد وعمرو وغيرهما بالعوارض الغير اللازمة من السواد و البياض
والمقادير فان قلت فانت قد ذكرت ان النور كله حقيقة
واحدة لا تختلف الا بالاضعفية والاشدية وانوار العالم الجسماني
اعراض لا تقوم بانفسها واذا كانت الحقيقة واحدة فاستغنى بعض
الانوار عن المحل وجب استغناء الجميع اذ ما يجب لبعض افراد النوع
يجب لسائر افراده لاستوائها في الطبيعة النوعية قلت
الاستغناء عن المحل لبعض الانوار المجردة عن المادة انما كان لكماله
في ذاته وكماله انما هو لجوهريته ونقص بعضها واحتياجها الى القيام
بالغير انما هو لغاية نقصها بالعرضية واذا كان كذلك فلا يلزم من
نقص بعض الانوار لعدم قيامها بذاتها نقص ما يشاركها من بعض
الوجوه واعلم ان جميع الانوار الالهية المنبعثة عن المبدا الاول
مترتبة في النزول وكلما كان النور اعلى في مراتب العلل كان اتم واكمل
واشد واقوى وكلما بعد في مراتب المعلولية كان اضعف وانقص
حتى ينتهي النقص الى انوار لا تقوم بانفسها بل تكون صفة تحتاج الى حامل
يحملها كانوار الكواكب وغيرها وعندما ينتهي عالم الانوار الالهية كذلك
ختم النزول ويبتدي عالم الاجرام ايضا على الترتيب من الاشرف كالافلاك
على مراتبها حتى ينتهي الى الاخس وهي العنصريات الفاسدة المتغيرة ثم
الاجرام السماوية تنفعل في السفليات بواسطة الحركات انفعالا تحتمله
فتستعد بذلك لقبول الانوار من العقل المفارق ويبتدي الحركة

المقبول

المقبول من العقل حتى ينتهي الى الاشرف من النفوس النباتية ثم الحيوانية
ثم النفوس الناطقة التي هي الغاية في الشرف ثم ان النفوس الناطقة تترقى
في مدارج النظر ومعارج الكمال فتكون اولا عقلا هيولانيا وذلك
عند خلوها عن سائر العلوم ثم يصير عقلا بالفعل عند حصول علم الضرورة
وعند تحصيل العلوم النظرية يصير عقلا بالملكة فاذا كان شاهد الجميع
انواع العلوم غير غائبة عنها يكون حينئذ عقلا مستفادا وذلك
غاية الترقي في الكمالات الانسية جلت عظمة الصانع عز اسمه
كان مع العقل ثم صار الى العقل والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا
يعلمون فان قلت فانت قد ذكرت ان التفاوت والتمايز بين
المجردات انما هو بالاشدية والاضعفية المعبر عنها بالاتمية والانقصية
وقد قيل انه لا اشدية ولا اضعفية فيما يقوم بنفسه كالجواهر
الروحانية والجسمانية وتمسك هؤلاء بقولهم ان الجواهر كلها يشملها
حد واحد وهو اقتصارهم على ان الجوهر موجود لا في موضوع وهذا
الحد لا تختلف به جوهر من هذه الجواهر ولا تتفاوت افرادها اصلا بل
نسبتها على التساوي قلت هذا الكلام ليس بصحيح لكونه
ليس بحد للجوهر بل تعريفه ببعض الخواص ومعنى الجوهرية غير هذا
وذلك ان الوجود من الاعتبارات الذهنية الذي تعتبره جوهر العقل
لا ان له صورة متحققة في الخارج ولا في موضوع امر سلبي على ما ذكرناه
سابقا والانوار السلبية لا ذات لها فلا تستعد المالغيات بعضها على

بعض بالوجود بل بالذوات والحقايق انفسها واعلم ان جوهر المعلول ظل
وضيم لجوهر العلة وجوهرية العلة اقدم واتم واكمل من جوهرية المعلول
وان المعلول مستفاد من العلة ومكتسب منها وهو ظل لها بل ضعف
بل

يساوي جوهرية العلة جوهرية ~~المعلول~~ العلة في الجوهرية والكمال
المعلول

هذا معنى قولك الاقدمين ان الجواهر الجسمانية ظل للامور العقلية فعلم
من هذا حصول التفاوت بين الجواهر وقد ذكرنا فيما تقدم ان الجواهر
الروحانية غير مختلفة الحقايق فيلزم ان يكون التفاوت بحاورا الماهية
وذلك يكون بالاشدية والكمال وهذا مذهب افلاطون وكثير
من الاوايل وهم يجوزون ان يكون نفس اقوى من نفس اخرى في جوهرها وكلام
الحكما المشائين في الاشد والاضعف مبني على الاصطلاحات
والتجوزات العرفية فان عند هولا لا يكون حيوان اشد حيوانية
من غيره وهم يحدون الحيوان بانه جسم ذو نفس حساس متحرك بالارادة
واذا كان بعض الحيوان نفسه على التحريك اقوى وحواسه اشد
والترقي فيكون الحسية والتحركية فيه اتم واقوى بلا شك واذا
كان العرف لا يطلق لهذا الاتم ان لا يطلق حقيقة كون هذا اتم حيوانية
من هذا واشد متحركية وكذا قولهم انه لا يقال ان هذا النار اشد نارية
من هذه او اشد مائية او هوائية وغير ذلك لاجل اطلاق العرف
والمنهو وكله باطل لعدم البرهان الموجب لاطلاق تلك الحقايق العقلية
لا تنبي على الاصطلاحات العرفية العامية بل هي من المتعلقات والمنامات

اعلم

اعلم انك لا تعلم ذاتك البسيطة الوحدانية النورانية بغير
ذاتك المقدسة الفردانية الروحانية اذ لو ادركت ذاتك بصورة
او مثال لذاتك في ذاتك وصورة الذات ومثالها ليس هو الذات
بل هو شبيه الذات ومثالها فيلزم ان يكون ادراك الذات هو
ادراك الغير وذلك محال واما لا اشك في اني ادرك ذاتي واعلمها
علما مستمرا من غير احتياج الى صورة ومثال وشبح فلا يكون
ادراكك لذاتك الا بنفسه انك ليس الا وهذا خلاف الخارجيات
فان ادراك المثال والشبح بعينه هو ادراك الامر الخارجي اذ الصورة
منتزعة منه فيكون ادراكها ادراكه واما مثال النفس لو كان هو
النفس لكنت ادركت نفسي لا بمثال والتقدير بتقدير اني ادركت
ذاتي بالمثال فيلزم ان يكون المثال غير النفس فادراك المثال غير
ادراك النفس وايضا لو ادركت ذاتي بالمثال والصورة
وكما هو في النفس من الصور فهي كلية بمعنى انه يشترك فيها كثير ولو
وكل واحد يدرك ذاته المخصوصة بالجزئية ولغي يمنع الشركة
فادراكه لذاته لا يصح ان يكون بصورة ثم النفس يحرك بدنها الخاص
وتدرك سائر القوى من الخيال والوهم وغيرهما فادراكها لهذه الامور
ان كان بالصورة والصورة في النفس وهي كلية فيكون النفس مستعملة
ومحركة للبدن الكلي وللقواه الكلية فلا يكون بدن له لبدنها الجزئي
وللقواها الجزئية وهو محال ثم ان الوهم يدرك نفسه ويدرك قواه الباطنة

ان كان المراد صحة اطلاق لفظ
ادراك المثال على ادراك الحقيقة
فلا نزاع لانه امر اصطلاحي
والافعلية ايرادات وقد
اشار بطلميوس في اول الكتاب
المعروف بالثمرة في الكلية
الى ان المدرك انما هو
المثال لا الحقيقة وبدل الذكر
ان التخيل لا يحترق بحصول
صورة النار فيها والله اعلم
بل وكلام المصنف يدل ان
المدرك انما هو الصورة المنتزعة
من الامر الخارجي الحقيقية

والقوى الجرمية لا تدرك شيئا من ذاتها فالنفس لا تدرك عين الكليات وكان
يجب ان لا تدرك احد بدنه الجزئي الخاص ولا سائر قواه الجرمية بل يكون مستقلا
لدرك كلي وقوى كلية وذلك محال لعلم ان النفس تدرك ذاتها بنفس ذاتها
لا بصورة ومثال وايضا ان ادركت ذاتي بالمثال فان لم اعلم ان ذلك
مثال لنفسي فلم اعلم نفسي بعد وان علمت انه مثال لنفسي بعد علمت نفسي
لا بالمثال فالانسان لا يتصور ان يعلم ذاته بغير ذاته الدائمة الشهود والظهور
فذاتي هي العاقلة والمعقولة والعلم وايضا لو علمت ذاتي بشي زائد على
ذاتي والزائد على الذات يكون صفة للذات حالا فيها فيكون قد ادركت
الذات قبل جميع الصفات لوجوب تقدم الموصوف على الصفة فاذن
لم يكن ذاتي مدركة بالصفات الزائدة واما لا اغيب عن ذاتي وعن ادراكي
لها وان كان الشعور بالادراك لا يثبت في القوة الحافظة اذ الادراك
شي والشعور بالادراك شي اخر ويعلم من هذا ان ما تغيب عنه في بعض
الاوقات من سائر اعضاء البدن المرئية وعن هذه القوى الظلمانية
والنورية ليست من ادراك المجردة في شي فليست بجسم ولا هيئة
في جسم ولا قوة في جسم ولا جرم واني ذاتك فلا تغيب عنه اذ كان لك
شعور بذاتك دائما لا يزول فذاتك عند الاستقصاء ليس الا شيئا
ادركه انه والمدركية ليست جزء من ذاتك فيكون الجزء الاخر مجهولا
فيكون الذات مجهولة ولا امر زائدا ولا امر زائد لما ذكرناه فاذ
ادراك الذات بنفس الذات لا بامر زائد على الذات والشيئية ايضا

فالادراك حاصل دائما والشعور غير حاصل

صفها

حكمها حكم المدركية لا تزيد على الظاهرية اذ حقيقة الادراك هي نفس
الظهور الذي هو عبارة عن النفس الناطقة فهو الظاهر في نفسه الغير الغائب
عن ذاته المظهر لغيره وليس ان الظهور صفة لشي حتى يلزم ان يكون ابدا
لكون الذات غير ظاهرة في حقيقتها بل هو حقيقة الظهور لا غير فهو نور
لنفسه ولغيره وحقيقة النور هو الظاهر في نفسه لا بظهور اخر
بل بنفس ظهوره والانوار العارضة لهذا حكمها اي انها ظاهرة في حقيقة
نفسها لا بظهور اخر بل ظهورها نفس نورها الا انها حيث كانت
هيئة في الجرم لم تكن ظاهرة لنفسها بل لغيرها لنقصها وعدم ادراكها
لذاتها فعلم مما قلناه وسطرناه ان ذاتي هي الظهور المحض والصفاء
المحض والادراك والعلم المحض لا انها تلون صفات حالة في البدن اجهم
هذه الكلمات الشريفة ولم يدرك فيها كثيرا ولطف سرك بالاسرار
المناسبة للامر القدسي بالاذكار ورض نفسك وبدنك واترك
الشاغلات من الاسباب الظلمانية واقبل على المهمات من الانوار الروحانية
والصفة لا لاشواق النورانية فعسى تفهم شيئا مما اشرنا اليه ورمزنا عليه
فيفتح لك بذلك باب الى الملكوت والشرف حينئذ فتحصيل السعادة
الابدية والمملكة الاولية وان لم تفعل ولم تيسر لك ذلك فانت من الغافلين
المحرومين من الانوار الالهية واللذات العظيمة الربانية

فصل

اعلم انك اذا اردت ان تعرف الاشياء من الانوار العالية عسر عليك ادراك
الوجودات العلوية والسفلية اما العلوية فلدرجها لطافتها وارتفاعها

والنور المحض

على اسرار الملكوت

لا تدرك الموجودات والمحسوسات جميعا الا بالنفس لانه المتوسط بينهما

عن المحسوسات الجسمانية وشدة صفائها وصعوبة التهدي اليها
لا سيما وليس لها كتب تصريح علمي ولا ذوق حلمي واما السفلية فلعدم مراعاة
الترتيب في التعليم ان تتعلم اولا ما اسهل اقربها شانا ثم تنتقل منه الى ما هو
اصعب فمتى حيث يرام الاسفل من الاعلى لا يمكنه ذلك لعدم الترتيب التعليم
اي ههنا وان اردت ان تعرف الاشيا من الجواهر السفلية صعب عليك
معرفة الامور المجردة لانتقالك من جواهر في غاية اللطافة والخفا
بل اذا اردت ان تعلم الاشيا جميعا فعليك بمعرفة المتوسط بينهما
وهو النفس الناطقة فحينئذ تسهل عليك ادراك الطرفين اعني الروحاني
والجسماني جميعا وهذا هو الترتيب الصحيح وان لم تعرف النفس الناطقة
اولا لا يمكنك ان تعرف شيئا من اسرار العالم الروحاني وان تكلمت
في العلم الالهي من غير ان تعرفه بالمعاينة والكشف بل انما تحدو الى المثل بسمع
والقياس فانت في ذلك كالاعمى الساعي في الارض ولا يعرف
لهذا نفسه الا اذا كانت النفس طاهرة نقية مستولية على بدنه
لطيفة تتوقد ذكاء وفطنة مستعدة لهذا الشان العظيم
فحينئذ ترى لها اسرارا وخبايا وتعلم انها جوهر الاهية لا اشرف
ولا اعظم منها باقية لا تموت فاما جل الناس فلا خبر لهم بها لجهلهم وبلادتهم
واستيلا الظلمات على ذواتهم الملطخة بالكدورات الجسمانية والشواغل
الجسمانية كانهم قوالب لا نفوس لها ذلك هو الخسران المبين

فصل في معرفة النفس

فاذا حصل لك شوق مبرح الى شدة معرفتها بعد وجدان الذوق

المقدمة

المقدمة فتجرد عن هذه الدنيا بقدر طاقتك واقطع كل خاطر يرد الى هذا
العالم الجسماني وابعد الخواطر الكادية الى العالم العلوي ولازم الجوع والسهر
والفكر في العوالم المجردة الروحانية وتوهم نفسك مفارقة لكل قوة جسمانية
لا سيما القوة المتخيلة التي هي الحجاب الذي بين العالم الجسماني والروحاني
وادرك ما بقي بعد ذلك من الظهور المحض المستمر الظهور فيه لك
عبارة عن النفس الناطقة فاعرفها ولا تغفل عنها فالسعادة في معرفتها والشقاوة
معرفته بجهلها وظلمتها قال الله تعالى قد افلح من زكاها اي عرفها وكملها
وقد خاب من دساها اي جهلها وضيعها واعلم ان شعورك بذاتك هو
ادراكك لذاتك بنفس ذاتك والادراك عبارة عن الظهور والظهور
لا يعرف بشي لان سائر المجهولات تنتهي في التعريف الى الظهور وليس
صعوبة ادراك الانسان نفسه لخفائها بل لشدة ظهورها وجلائها
والشي اذا تم ظهوره خفي اما ترى الانوار الحسية لما انتهت في الشدة
والقوة كنور الشمس حتى غابت عن الاعين فصار شدة ظهورها حجابها
وايضا اكثر الطالبين لها يطلبون معرفتها بنور الفكر والاستعانة بالقوى
الجسمانية وذلك لا يحصل بها معرفة اصلا بل يحصل منه معرفة اضافية
وسلبية ولوازم قليلة خارجة عن حقيقة الذات لا ان تعرف الذات
بذلك ونور الفكر وكل قوة جسمانية بالنسبة الى انوار النفس مظلم ضعيف
فكيف يدرك به ما هو اشد واقوى ضوا ونورا ولان الطالب لمعرفة
النفس هو النفس فالطالب هو المطلوب وقد اضله الطلب عن الوجدان

فينبغي ان يتلطف ويعرف كيف يطلب وكيف لا يكون الطلب حجابه
بالنور ظاهره واخرى خفيه يعرفها عيانا عند سلوك منهج الحق التي بدان
كنت لها لهذا هذا امر جليل نعبر على التصريح بها وقد اخبر نوض
اخوان التجريد بقوله اذا رايت اني وجدت فقد فقدت واذا رايت
اني فقدت فقد وجدت وهذه الكلمة عزيزة وهو اشارة الى بعض ما ربنا
عليه واشرنا اليه **فصل** هذا الظهور والسعادة
لشدة ظهوره واشراقه على ما دونه ولهذه السواغل والمشوشات الواردة
عليه من القوى البدنية الظلمانية ولاسيما المتخيلة والوهم الذي سلك الحد
والتصورات اصلا خفي عن نفسه فاذا حارب الانسان هذه القوى ودفعها
حتى قهرها وملكها فقد رفع الحجاب والمانع فقد ادرك حينئذ ظهور نفسك
لان المانع عن ظهور ذاته لذاته هي الغدد ورات الظلمانية الواصلة الى
النور النفسي من احوال البدن وعند خمود هذه القوى يستولي
الظهور والاشراق الروحاني فترى العجايب والعجيبة والنور
فليس بينك وبين العالم المعنوي من الاستار والحجب سوى شواغل
البدن وظهور هذا النور اعني ذاتك موقوف على ظهور طور اخر وراء
طور العقل الذي هو عبارة عن طور الفكر وهو طور ترتيب المقدمات
وانتاج النتايج وهو ضيق الفسحة لا يمكنه ادراك اكثر من الحقايق كمعرفة
النفس وجميع المجردات وعلم النفس بذاتها ونسبتها الى المجردات والاشيا
ومعرفة صور المرايا والخيالة والمدركات البصرية وكثير من دقايق العلوم

لان النفس مستغلة بتدبيره ... فلا يلتفت لغيره فاذا اعرضت عن تدبيره والتفت الى ذاتها رات ... وقد نبه على ... جميع المقامات

وعلم البارى بالكليات وكثير ... [illegible]

لا يظهر
من هذا القبيل الا بظهور الطور الاخر وبه تتم العلوم والمعارف وتحصل
الطمانينة في القلوب وان لم يتيسر لك الوصول اليه فانت تخبط في
العلوم خبط عشوى ويكون حالك في اخر الامر الى الحيرة والضلالة
كما ادى ذلك في اكثر الحكما والعلما في هذا الزمان وفي غيره ايضا
ولا تتوهمن ان الظهور النوري شي يزيد على النور بل هو نفسه
والنور عبارة عن نفس الظهور وكل ظاهر بنفسه نور محض وكل نور
محض ظاهر بنفسه وظهور ذاتك لذاتك هو ادراكك لها وشعورك
بها وعدم الغيبة عنها وظهور الاشيا لك هو ادراك الموجودات بقوة
ظهورك كما تظهر الالوان بنور الشمس فحينئذ تظهر الحقايق ولهذا الاشراق الذي
هو عبارة عن النفس الانسانية شي واحد وحقيقة واحدة بسيطة لا
تركيب فيه بوجه من الوجوه ولا تعدد ولا تكثر ولا تنقسم الى اجزاء الكمية
ولا الى اجزاء الكيفية ولا امتداد ولا بعد ولا جهة له وليس هو في داخل
العالم ولا خارجا عنه وبالجملة جميع الاجسام وصفات الاجسام مسلوبة
عن هذا الجوهر فاذا ادركت ظهورك الروحاني فلا تتوهمن ان اجزاء ...
في حقيقتك النورانية بمجرد ذلك الظهور ولكنك اذا اكل اسير الى يد
الوهم والخيال لا يمكنك الاقتصار على نفس الظهور ولا ابداعاتك ومعرفة
ذاتك لكونهما منطبعين في الجسم لا بد ان الامالة تتعلق بالاجسام
والتصورات المجردات المحضة كالصفة اللطيفة الخفية عن الحساب
لدقتها وشدة ظهورها وارتفاعها عن العالم الحسي فاجتهد في ابعادهما

النور عبارة عن الظهور

[illegible]

عنك عند ارادة ادراك لهذا الجوهر البسيط المنزه عن قصورات الاجسام
الخفي عن حبالات الاوهام فلست ترى عند قطع النظر عن سائر
الاشياء الا الاشراق المحض والظهور المطلق الغير المقيد ببعض الاجسام
وتوابعها وهذا الظهور والاشراق ليس كظهور الانوار العرضية
فان ذلك اشراق وظهور للاجسام وهذه الاشراقات على العقول
واظهار هنالك اذا صورت الانوار العرضية قد فارقت الاجسام
وتجردت عن المواد غابت جلية للطافتها ودقتها وكان ظهورها
ظهورا لطيفا وحاليا شبيها بانوار النفس والجوهر كالجوهر الاشراق
كالاشراق والنور العرضي نظير النور الجوهري في نفس الصفاء والظهور
افهم هذا ولا تلاحظ لك من الحكمة ووراء هذه الاشياء عجائب
يصعب على السقيم من التعبير عنها لكن ان يعطيت لهذا القدر..
فتوفى لعهد ذلك على النظر ان بحيث يستخرج بمعسك كنز اسرار الدقائق
التي يعجز عن ادراكها اكثر الحكماء العلماء ويخوض في بحر العرفان
لا ساحل له والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

فصل

اعلم ان النفس الناطقة اذا الفت شيئا من هذا العالم الظلماني ومالت
اليه بوجه من الوجوه اضر ذلك بها وحجبها ومنعها عن الفعل الخاص بها
الفاضلة للترفعة ما هون السعي وعاقها ذلك ايضا عن معرفة ذاتها
البسيطة النورانية وكيف لا تعوقها ذلك والظلمة حجاب
النور والكثيف حجاب اللطيف وجوهر النفس شديد الضوء والنور

عظيم

عظيم اللطف في غاية الدقة ونهاية في الرقة بسبيل عن الاجسام لسائر ظهوره
ولطفه ذا الجواهر الجسمانية بالعكس من ذلك فاذا اشتغلت النفس بشيء من ذلك
بواسطة استعمال القوى البدنية غاب نورها وحجب ضوءها وغابت الذات
عن ذاتها ولا اقول انها غابت عن نفس شعورها بذاتها فان غيبتها عن ذاتها
يلزم منه ان لا يكون في ذاتها ظاهرة عند ذاتها فتكون جسما او هيئة
وقد بينا ان ذلك محال بل اقول انها تغيب في بعض الاحيان عن شعورها
بالشعور بالذات لا اصل استعمالها الحبائل البدنية ما لنوره تنتصر كانها
لا ادراك لها لذاتها والشعور ولا ظهور وبعضهم حسبوا ان النفس ليست
شيئا وراء البدن لكن الجوهر اللطيف الروحاني اذا ادرك شيئا لا سيما ان كان
محسوسا فمنعه ذلك عن شعوره بشعوره بذاته لاستيلاء الجواهر الحسية
على العقلية في هذا العالم اذ هي في مراكزها ومواطنها وتلك في
عالم الغربة فاذا ارادت النفس ان تتذكر ذاتها في حال الاختلاط بالقوى
الجسمية تتحرك في كيفية ادراك العلية سلطان الوهم والخيال عن النفس
الناطقة وكون النفس تطلب ذاتها بقوة الوهم والخيال الذين لا يتصوران
الا الجسم او ما هو منطبع في الجسم او ما هو ذو وضع كان حصل للنفس بالبرهان
انها غير منطبعة ولا ذات جهة ولا ذات وضع روحانية غير متناهية
ولا افق لها ولا تحدها النهايات والاقطار وليس لهما من القوة ما يدرك ذاتها
بنفسه بل تستعين بالوهم والخيال الكاهلين الغير المبصرين فلا جرم تتحير وتصحف
وتصير حائرة في الادراك وتعمى عن معرفة ذاتها لحوقها عن الاجسام الكثيفة

والقوى المنطبعة فيها الى الجواهر المفارقة للاجسام المنزهة عن الجهات
والمواد فهذه الامور خواص النفس الناطقة التي هي نفس الظهور والصفا
والاشراق واعلم ان النفس الناطقة لا تغفل قط عن شعور ذاتها لانها
لكونها نور ذاتي لا تغفل عن ذاته دائما ولا ابدا تغفل عن ظهورها و وكل مجرد
اشراقها الغير المتناهي من الاشتغال بالقوى البدنية ولا انطباعها في
الاجسام ولزم شعورها لا انفك النفس ولا تغفل في معرفة النفس تذكر
على ذلك ان يطلب سبيلا يصل الى ذلك فحكم حينئذ حكما باطلا بان
ذلك هو النفس لانها لا تدرك الا المركبات المتناهية ولا تتصور المجردات
الغير المتناهية بالكلية فاذا اجتهدت ان يكون الوهم والخيال تابعين
لاحكام النفس فخرجا عن امر دينه نهيا عن طبيعة بحيث يستعبدهما
النفس فحينئذ يستعد لنزول البارقات الالهية ويسهل عليه معرفة
المجردات الروحانية ويهون عليه التفطن للنفس الانسانية والحيلة الحيلة في معرفتها
في كيفية معرفتها ان تقطع النظر عن الاثار الجسمانية وان صعب ذلك
عليك لملازمة الوهم فتلطف في العادة وسلامته للحكم العقلي
وتصور لهيكل خارجه عن الاقطار والجهات السماوية والارضية
وجميع المقادير الجسمانية فان دام لك بهذا التوهم زمانا مع الاستعداد
لهذا الامر العظيم والخطب المشكل الفهم فتجد ذاتا لا يجوز عليها مكان ولا
يتسلط عليها زمان لا اخس ولا اجل منها ولست حسنه وكماله
واشراقه وتمام المناسبة بين هذا الجوهر وبين الجواهر العالية الروحانية.

وقوة الاتحاد العقلي تقع لبعض المتألهين سهوا في بعض سكراته فينطق
لسانه بقوله انا الحق وسبحاني ما اعظم شاني وامثاله فاذا عاد
الى عقله الذي هو ميزان الله تعالى في الارض وخليفته في ارضه استغفر
الله من زلاته وتاب من خطاياته وكان عذره في ذلك واضحا
اذ السكران يبدي سرائره ولا يخفي ضمائره. **فصل**
النفس الناطقة غير منقسمة بوجه من الوجوه لا عقلا ولا وهما
ولا حسا وبرهان ذلك انه يحل فيها المعقولات العامة المطلقة
الغير المنقسمة كالاجناس والانواع والفصول وسائر الكليات
العقلية وكل ما حل فيه غير المنقسم فهو غير منقسم فمحل المعقولات
التي هي النفس الناطقة غير منقسمة اما بيان المقدمة الاولى
فانا نعقل الحيوانية والانسانية المطلقتين الغير مقيدين بمقدار
ووضع وانما نعقلها مجردين عن جميع العوارض الغريبة وما كان
كذلك فهو غير منقسم بالضرورة وهذه المقدمة بينة الصدق بنفسها
واما المقدمة الثانية فلان المعقولات العامة اذا حلت في منقسم
فيلزم من قسمته انقسام المعنى المعقول اعني الحال فاما ان ينقسم
الى جزئين متشابهين او غير متشابهين والاول باطل لان قسمة
المحل غير متناهية فيكون الحال كذلك ضرورة انقسام الحال بانقسام
المحل فيكون ذلك المعنى معقولا مرارا غير متناهية وذلك محال
وايضا فاما ان لا يكون بين الكل والجزء فرق او يكون والاول باطل

بالضرورة والثاني يلزم منه ان يفارق احد الكل الغري عن المقدار المعتاد
لان التمايز انما تعويد تلك وذلك باطل واما القسم الاخر فهو ان ينقسم الى
حدود غير متناهية وهو محال ايضا لان الاختلاف الذي بين الحدود
ليس بفعل القسمة الوهمية لان القسمة الوهمية لا تجعل الاجزاء مختلفة
الاجزاء وكذا انفصالا لا يجوز ان يكون الاختلاف بسبب الغواشي فانا
كنا جردنا المعقولات عن الزوايد الغريبة عن ذلك الاختلاف احد العضو
في نفسه فله على تقدير الانقسام مقومات مختلفة واذا فرضت
القسمة ماتية ونالته وهلم جرا الى غير النهاية فاما ان يصح الانقسام
الى المختلفات الى غير النهاية فيكون للشي مقومات غير متناهية..
ومعقوليه الغير المتناهيين محال واما ان تعود القسمة الى المتشابهة
فيرجع ما ذكرناه اولا وقد بينا استحالة ذلك واعلم ان العقل
من شانه ان يوحد الكثير كما اذا شاهد عدة جواهر من نوع واحد فينتزع
من المجموع جوهرا واحدا عقليا يطابق المختلفات من ذلك النوع
ويكثر الواحد كما يقسم النوع الواحد من الاجسام الى المادة والصورة
والنوع المركب الواحد الى مفرداتها والجنس الى النوع والفصل
وغيرهما وصور العالم الاعلى الروحاني لا عدد لها ولا تباين فيها
كالجواهر الجسمانية وكذا الاماكن لا زمان لها والحس يوقع الاعداد
على الاجسام لاحتياج المعدود الى المواد الجسمانية والعقل يرفع
الاعداد عنها وينتزع من اعداد ذلك النوع صورة واحدة يطابق

لها

بها جميع افراد ذلك النوع المذكور ولكون العقل واحدا ولا يدرك
الا ما يناسبه وادراكه لما فيه لنوع او اختلاف لا يكون الا على ما
ذكرناه وكذا النفس اذا ادركت صور العالم العلوي على سبيل
المشاهدة فانها لا تجد هناك تعددا وتباينا واختلافا وان
كان كل واحد ممتازا عن الاخر بشعوره بذاته وادراكه لا بزيادته
وامور اخرى ذكرناها فيما تقدم وقد علمت ان التعدد من
خواص الاجسام المحتاجة الى الامكنة المستحق كل واحد منها بحيز و
عوارض اخرى فيلزم من ذلك التباين بين الاجسام ويصح عليها
التعدد الذي هو من توابع المادة واما الذوات المجردة عن المادة
فلكونها غير متناهية الذوات ولا جهة ولا بعد لها فلا يكون
هناك عدد ولا مكان ولا اقدار والنفوس تعرف الاعداد
من نحو الطبيعة والقوى الجسمانية المنطبعة لكونها واقعة
تحت الحواس المظلمة الكدرة وهي اعني المجردات فوق الاعداد
والاماكن والاقطار والجهات وبالجملة فوق الاجسام وما هو
محمول عليها وقولنا صورة العالم العلوي لا نريد به انها تكون مثل
هذه الصورة الجسمية بل الصورة تنقسم الى صورتين احداهما ما
اشتغل الحس عن ان يتعداها الى غيره ويلزم منه بالضرورة ان
يكون في مادة وان يكون ذا مقدار وشكل وسائر توابع

المجردات لا تعدد لها
الامن حيث شعور كل منها
بحقيقته وادراكه لها
على ما سبق نعم
ساق في الفصل الذي فيه
ان العالم عالمان عالم الخلق وعالم
الامر ان الاقرب فالاقرب
الى العلة الاولى اشد نورا
وعلية وغير ذلك فراجعه
فالظاهر ان التفاوت في
ذلك لا يقتضي التعدد في المجردات
لان كل واحد منها هو عين
ما فوقه الا ان الله تعالى قبله
بقيوده التي تنوعها وهي
الحطاط الرتبة وضعف النور
ببعده عن المبدا فالعقل الاخط
بافي دائرة ما فوقه والادنى
فوقه محيط بما في دائرته لانه
في دائرة الذي فوقه يجمع ما حواه
من الصفات دائرته

الجسم والصورة الاخرى عقلية محضة منزهة عن جميع مادة كما انه
في الصورة الاولى والصورة العقلية ما ادركها العقل
مجردة عن جميع العوارض وهذه الصورة كلية سواء كانت منتزعة
او مدركة لذاتها والمراد بالكلية انها لا مقدار ولا اشكال ولا نهاية
لها وهذا اعم من قولنا ان يصح تصور معناه لا يمنع الشركة فان هذا
لا يمنع المجردات العقلية الاولية واطلاق لفظ الصورة على المجردات
انما هو بالثاني لا غير والصور في العالم الروحاني لقوة تجردها
وجمالة نورها واشراقها وشدة اتحادها لكونها معقولات محضة
ومعاني صرفة غاية في اللطف ونهاية في الدقة صارت كانها نور
واحد وصورة واحدة عقلية روحانية حسنة جميلة كاملة لا يدرك
العقل حسنها وجمالها في هذا العالم على التمام لكونه عالما غير
صاف عن كدر الطبيعة وظلمة الحواس ووسوسات الوهم
وتخليط الخيال فاذا ارتاض بعد رياضة تامة وجاهد جهادا
عظيما بحيث يستولي جوهر النفس الناطقة الذي هو من حزب الله
على القوى البدنية التي هي من حزب الشيطان مع الاستعداد
لهذا الامر بما يمنح سبحانه ذلك في بعض الخلسات ويتيسر بزوال
السلوك والشبهات عن قلبه ويحصل له الطمانينة واشرف على العلوم
اليقينية المحققة فتلك الصور اوسع واشرح واعظم من ان يحصرها مكان

او

او يحويها زمان والتحقيق فيه ان النفس مكان العالم الجسماني
لا لهذه الامكنة بل لان حقيقة المكان هو الحاوي للشيء وانت
تتصور العالم الجسماني وتتخيله في نفسك وتحيط به في طرفة
عين فاذا احاطت مع هذه الشواغل البدنية بهذه الفسحة والسعة متصلة
بافاق العوالم فهي المجردة عند التجريد التام لا نهاية لسعتها وفسحتها
ولا غاية لمجدها واما مقامها في ذلك المكان الروحاني الذي هو للمكاني
واحد بل كان المكان هو الحاوي بالتفسير المذكور وكل ذات مجردة اشد نورا
واعلى مرتبة في مراتب العلل فهي مكان لما دونها لان النور الاقوى
لشدة اشراقه محيط ومستول وحاكم على الاضعف واقرب الى المبدا
الاول واعظم ابتهاجا ولما كانت الصور العقلية المجردة لا ابعاد ولا سطوح
لها لخلوها عن الهيولى فلا تباين بينها ولا تمانع ولا تماس على ظاهر المسطوح
فلا يلزم من ذلك ان يحجب بعضها بعضا فلا جرم تكون جميع الصور
الروحانية متحدة بعضها ببعض اتحادا عقليا كانها صورة واحدة ونور
واحد بسيط لا تركيب فيه ولا تعدد ولا اختلاف بوجه من الوجوه
وهذه الصور المجردة التي تسمى النورانية اوائلها في اواخرها واواخرها في
اوائلها وكل جزء منها محيط بجميعها ومثل كل جزء وكل جزء منطبق على كل جزء
وكل جزء مثل الكل والكل كالجزء لتساوي تلك الحقائق في الماهية النوعية
النورانية وكونها ذواتها روحانية صادرة عن المبدا الاول ومقبولة بذلك
الشعاع القدسي والفيض الالهي الى كل ذرة من ذرات الوجود بغير نهاية وكون

جميع الصور المجردات متحدة
اتحادا روحانيا لكن تقدم
اولا انها تختلف بالكبر والتقدم
فربما انها تتميز بشعور كل واحد
منها بذاته وادراكه الاشراقية

بعض ذواتها غير متشابهة لتجردها وانفصالها فالباري جل ذكره
وان لم يكن محلا لثقله ولا حركة ولا زمان فهي في عالمها حي واحد ومعنى
واحد غير منفصلة عن ذلك العالم ولكن في حال تعلقها بالبدن غير منفصلة
انفصالا الا ان الشواغل البدنية وكثرة الحجب الواصلة اليها من البدن تمنعها من
ان تستطيع لاتصالها بعالمها واطلاقها لفظ المكان والسعة والضيق والآفاق
والنور وغيرها في الجملة معظم الالفاظ التي يعبر بها عن المعاني العقلية
والحقائق المجردة متشابهة ومستعارة لان الواضع ما وضع هذه
الالفاظ الا بازاء الحقائق الحسية المشاهدة او ما هو من توابعها لا للمعاني
والذوات المجردة التي لا يطلع عليها الا الافراد من خواص الحق تعالى بتأييد
سماوي وهم في غاية القلة بل في كل دهر واحد او اثنان وواحد منهم بنفسه
الى العالم الاعلى البسيط شاهد تلك الحقائق في حالة انها هي لا حس ولا اسم
ولا حرف ولا صورة فضلا بان يضع لتلك المعاني الفاظا تطابقها لكنه
اذا هبط الى العالم الحسي راى وجه التسليم لاطلاق عباراتهم وراى بعض
الالفاظ الموضوعة لبعض المعاني المناسبة للمعاني العقلية ولو من وجه
بعيد واستعاره لها لمناسبة من جميع الوجوه فنقل ذلك اللفظ الى ذلك
المعنى المشاهد في عالم الغيب وبصير فهم ذلك المعنى على ما هو من ذلك
اللفظ صعبا عسيرا لانه غير متفق عليه ولا معلوم من طريق اصطلاح فاذا سمع مع
لفظ سمعوا الى بعض المعاني الحقيقية تبادر الى ذهنه المعنى الاصلي
فيقع في حيرة وضلالة بعد الخلاص عنها ويكون ذلك سبب شقاوته ولذلك

الالفاظ المعبر بها عن المجردات مجاز مستعار من المحسوسات

من

فصل

في كشف اسرار الربوبية لكن اعلم ايدك الله
وايانا ان العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق اما عالم الخلق فكل ما له مقدار
ومساحة ويلزم بالضرورة لون وشكل وجهة بينه وسائر العوارض اللازمة
للجسم وهذا العالم متفاوت في اللطافة والكثافة اما المركبات العنصرية
ففي غاية الكثافة والضابط في معرفة الكثيف اي الذي في الغاية
يكون ذلك الشيء تدركه جميع الحواس الظاهرة الخمس واللطيف الذي في الغاية
ان يرتفع عن جميع الحواس الظاهرة والباطنة وهذا المجردات المفارقة
واللطيف من وجه دون وجه ان يدرك ببعض الحواس دون بعض كالاجرام
الفلكية وبعض البسائط العنصرية فالاول جسم محض والثاني روحاني محض
والثالث جسم بين الروحانية والجسمانية واما البسائط فاكثفها الارض
لرسوبها في المركز وكل ما علت منزلتها الى نحو المحيط فهو الطف كالماء
فهو الطف من الارض والهواء من الماء والنار من الهواء والافلاك الطف من
جميع العناصر وهي اعني الافلاك متفاوتة في اللطافة وكل ما كان الفلك متعاليا في
العلو والارتفاع كان الطف لان العلة النورية للفلك العالي اشد واقوى
في العلية من علة الفلك السافل ويكون معلوله الطف من معلول السافل
واقوى ولما كان الباري جل ذكره الطف الموجودات واتمها كمالا
بل هو اعظم واجل من ان يقاس عليه شيء لطف وهو مبدع سائر الموجودات
اللطيفة والكثيفة وجميع الممكنات رشح منه واثر عنه وكلما كان الوجود
اقرب اليه كان الطف من غيره واشد نورية والانوار العارضة لا سيما

في بيد

لعله منزلته
طى نحو المحيط
خ ممتنعا

لعل من التضعيف هنا

نور الشمس والقمر وغيرها اشد روحانية وروحانية النور الصبا المتعلق بالاجسام لشدة بساطتها ولطفها ولونها ليس حقيقة ذوات الظهور والنورية ونورية بنفس ظهورها واشراقها لا غير يلحقان بالانوار الروحانية النورانية فيجد ان الانوار العالية وليصيران نورا او صار ابسيطا وبصير ذلك العالم الروحاني عالما واحدا نورا نورا لا صد فيه ولا بد حله الاعراض الجسمانية الكدرة المظلمة واما عالم الاجرام فانه وان كان حقيقة غير مختلفة الا انه يلحق بالسبك والضعف وامور خارجة عن الحقيقة فاشدها لطفا واقواها نورا واتمها كمالا المبدا الاول عز سلطانه فانه فوق اللطف والجمال والحسن وكل جمال وكمال وحسن ولذة وسرور فقطرة من قطرات بحار ملكوته وذرة من ذرات سار جبروته ثم يليه في اللطف والكمال والنورية العقل الاول ثم العقل الثاني وهلم جرا حتى ينتهي الانوار بالضعف والنقصان والكثافة الى نور لا يقوم بنفسه ثم يلون يختفي الجرم وظلماته النور وضعف بعد عن الحضرة المقدسة لفقد المناسبة الموجبة للمحاذاة حتى يبلغ النقص والكثافة الى حد يغيب عن عالم العقل فيظهر ذلك النور حيث على سطوح العالم الجسماني وصحابته فيبعد جدا عن الباري تعالى اذ الكثافة والنقص الذاتي في جوهره اوجباله ان يكون بنفسه في الاجسام لا يقوم بنفسه ومع هذا النقص فيه اسرار عظيمة وعبر كثيرة للمستبصرين وقترا ما يسعون نحو تحليه مثالا للتوصل الى العالم النوراني الصرف الذي لا يشوبه ظلمة البرزخية اصلا ولما كان العالم العقلي عالما وحدانيا

اصل الانوار الحسية من الانوار المجردة

تعلمه صفة الجرم

سحدا

نحدا والصور العقلية متصلة بعضها ببعض اتصالا عقليا لا كاتصال السطوح في الاجسام المتمانعة المتدافعة للمواد الكثيفة بل الاتصال هنالك للتنه والحقيقة كاتصال المعنى المعقول والاتحاد بالنفس الناطقة فتكون كل صورة كانها الكل فالكل يجد ذاته الكل والمعلول والعلة والعلة في المعلول بمعنى ان المعلول لا يخفى على العلة للزومها لحيطة المعلول واذ ليس بين العلة والمعلول حجاب وزوال لعدم الجسمية فيصدق ان العلة في المعلول لانه يطلع عليه ويدركها بنوع بسيط روحاني اشراقي ولا ينبغي ان يعلم من قولنا ان يقدر في هذا والكل كذا وهذا متصل بهذا شي مما يعلق بالاجسام او الجسم هنالك بل ينبغي ان يفهم ما هو اعلى واشرف واتم لبساطة ومن كان في لطف نفسه ويديته فيساه ان يدرك سيا من هذه الاشارات والتنور وبحث لضيق العبارة ودقة المعاني نطلق اسامي هذه الالفاظ ولعجزنا نعبر عن هذه الالفاظ المجازية ولما كانت تلك الذوات المجردة عن الغايب ماعوى المادة وتوابعها معاني محضة نورانية ومعقولات صرفة روحانية لا تريده ذاتها على نفس ظهورها والنورية على نفس اشراقها لا يكون هنالك مقدار ولا شكل ولا لون ولا شي من العوارض الغريبة بل ذوات صافية وحقايق نورانية نقية

قلنا اني ... والذات ...
المعلول ذكره والكلام ...
ما كان ذكرها الا انه لا يدري ...
من العالم الاعلى ... كلام ...
ذكر الكلام ... العلم
الاعلى لكن ان العلم
لما ولهن ...
لا ان يلبها
الا ولى
العلة
فيتشي
ان
وكيف

روحا
المجرد يدرك علمه بنوع بسيط

تنبيه
هذا الكلام مبني على ما تقدم من ان الالفاظ المستعملة والمجردات منقولة من المحسوسات ٥

نفسه خالصة عن كل كدورة ونفس كأنها شيء واحد ومعنى معقول محض
بسيط لا تشوبه شيء من كدر الطبيعة والحس وإذا أدركت صورة عقلية
مجردة اتحدت بها وكانت هي هو شيء واحد بمعنى مستصحبه
أي غير منفعلة ولا متميزة عنه وكان إدراكها لتلك المعقولات بذاتها
لا بواسطة وإدراكها لأسباب المادية يحتاج إلى قوى جسمانية وإذا أدركت
النفس ذاتها بذاتها فإنها تدرك إدراكا صحيحا لكن بشرط أن تقطع النظر في
تلك الحالة عن القوى البدنية أصلا وأيضا أن القوى البدنية كثيفة منطبعة
في الجسم ليس في قوتها إدراك المجردات الكلية فلا بد لها من أقطار ونهايات
وحدود ومقدار بخلاف النفس إذا أدركت إدراك نفسها ولم تفسرها إلا كذلك
عن القوى والحواس البدنية ولا سيما في إدراك ذاتها بل تبدع النفس
من الأحكام الكاذبة بالنسبة إلى المجردات الصرفة وإن كانت بالنسبة
إلى المحسوسات الصرفة كالوهم والخيال عاجزان عن إدراك المعاني العقلية
كما يعجز الذوق عن إدراك الأصوات والروائح المختصة بقوى أخرى
فإذا اشتقت إلى معرفة نفسك وإدراكها فلطف مزاجك بتقليل
الغذاء والنوم وتمسك بقطع العلائق والأفكار وإضعاف الحواس
ثم لطف لطفا تترك فيها حواسك وبدنك فتشاهد حينئذ ذاتك

صور المعلومات في النفس

النفس تدرك المعقولات بذاتها وتتحد بها ولا تدرك الأشياء المادية إلا بتوسط القوى الجسمانية

كيفية معرفة النفس

النورانية

النورانية لعدم الحجاب فتجد ذاتا لا يحويها مكان ولا يحيط بها زمان
ولا يحيط بها الحدود والنهايات ولا آفاق لها ولا جهات وهي نفس الإشراق
العقلي والظهور الشمسي والضياء الصافي والفضاء الغير متناهي وهذه
الألفاظ كلها عبارة عن معنى واحد هو ذاتك فتدرك ذلك المعنى
بواسطة إيراد هذه الألفاظ الكثيرة ليسهل عليك إدراكه إن كنت أهلا
لذلك وذلك بعد قطع النظر عن الحواس البدنية وأما إدراك الصور
وأما الوهم والخيال فعاجزين عن إدراك المعاني الكلية فيكون ذلك
الإدراك غلطا وخطأ لكون النفس ليس فيها شيء من العوارض الغريبة
والقوى البدنية لأنه لا يدرك إلا ما كان مشتبها بالعوارض الغريبة كالكم
والكيف والأين وسائر المقولات التسع العرضية وإذا ثبت أن الأشياء
في العقل الكلي إنما الصور مجردة عن المشابهة بين العقل ويلمح الإشراق
النوراني العقلي لا بعد ولا حجاب فنظر إلى ذاته هو نفسه ونظر إلى جميع
الأشياء لكونها معاني صرفة ومعقولات محضة هي نفس الوجود الصرف
الذي لا ثنائية فيه ولا كثرة بوجه فتعقله لتلك الحقيقة العقلية أوجب
تعددا لكون هو وهي واحد لأنها مجردات بذاتها ويتحد بها بعد
من الاتحاد العقلي أما الحكم المادية فيدركها بالقوى الجسمانية فلا
يتحد بها للتباين الوجودي بينها وعدم المناسبة بين الجسماني والروحاني

فصل

ولكون التي لابد لكل الا ما ناسبه في جمعيته وما جذبه قولنا وحكمنا ان الانوار المجردة اللاهوتية متحدة اتحادا عقليا بحيث انها تصير نورا محضا وصرفا واما هي في جمعيته من الكدورات والاعراض العرضية الجسمانية وليس فيه الا الحقائق الصرفة النورية والمعاني الخالصة العقلية التي هي بعين الوجود العري المنزه عن عوارض الغشاوات التي تعجز عقل ادراكه وفهمه فانا نمهد لك تقريب مثال لك يبني من العالم الحسي.. ان يتمثل حوالك ما يرد لعلك تستقيم صعوبته وفهمه فانقول اذا نظر الى الانوار العارضة للاجسام وانها ليس وجدتها متفاوتة بالشدة والضعف واشدها واعظمها نور الشمس ثم نور القمر ثم نور الزهرة ثم نور المشتري وهكذا يذهب في الترتيب حتى ينتهي الانوار في الضعف الى اصغر كوكب في الثوابت وحيث قد علمت مما قررنا ان الانوار العار[illegible] ونرى بها انوارها على قدر ظهورها فاعلمت ذلك في الانوار المجردة العقلية فاذا فرضت ظهور كوكب ما فقط مع قطع النظر عن غيره يحصل للعالم الحسي استنارة ما وكان لكونه ظهور واشراق ما ثم اذا فرضت ظهور كوكب اخر فتزداد الظهور والاشراق ايضا الا انك تجد النورين والضيائين قد اتحدا بالكلية بحيث يستحيل التمييز بينهما من جهة الحس

تمثيل بالانوار الحسية للانوار العقلية في الاتحاد

اما

يمكنهم تسليم مكة

اما من جهة العقل بالكلية بينهما نور وضياء مستقل لا يفتقر في ذلك الى غيره وهكذا الكلام في زيادة ظهور كل كوكب حتى يتم ظهور كل ما يمكن ظهورها ويتحد انوارها حتى يصير نورا واحدا لا تعدد فيه ولا تميز من جهة الماهية ولا مقدار له ولا اعظم واذا ابزغ القمر في الافق الذي لا انتهى في نوره كثير من الكواكب الخفية وضعف ضياء اشد نورها ويتحد انوار الكواكب باسرها في نور القمر ويصير نورا واحدا لا تعدد فيه ولا تميز له من جهة الماهية ولا مقدار حتى كان هناك لشيء الا نور القمر فاذا ظهرت انوار الكواكب الظاهرة وسطعت اشعة المصباح الزاهر نور الشمس العظيم وسراجه اللامع يطوع العصابل واكدرات على العوامل كامل القوى سديد الهيبة سلطان العالم العلوي وروح الصنع السفلي وهو من الشهد نموذج عالم الملكوت وطارق عجايب اللاهوت كاشف الاسرار للمباطنين المخلصين وقت على الالباب المحققين وسلطانهم الجاسه تعالى خنست جميع الكواكب واضمحلت وتلاشت انوارها واستترت حتى كذا نور الشمس وضيائها واستنار الاشعة في الافاق واقطارها فتجد الانوار باسرها متحدة اتحادا شديدا بحيث تصير نورا واحدا وظهورا واحدا لا تعدد فيه ولا زيادة ولا مقدار بل ليس الا نفس الظهور والاشد من غير زيادة اخرى وينبغي ان تعلم ان كل ما في العالم العلوي الروحاني له مثال وظل في

كوكب زحل مثلا نوره يتصل بالبصر فكل من راى زحل في المشرق او المغرب فانه يرى نوره ولا يخفى النور وينقطع لا اختفاء زحل

في العالم السفلي نور الشمس مثال النور الاولي الالهي لانه تعالى وله المثل
الاعلى في السموات والارض ضوء واداته الشمس والنور القمري نظير النور
الفعلي الاول الذي هو في قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى العقل
وهكذا الحال في الاضواء المنظورة فيما الذي يلي العقل الاول حتى ياتي على
آخرها وكما ان انوار الكواكب واضواءها انطمست وغابت عند ظهور
هذا الكوكب الاعظم والسيار الاشرف حتى ظن بعض ان جميع الانوار عدمت
بالكلية ولم يبق الا نور الشمس وان كان من جهة العقل هي موجودة
لكن قد اتحدت بالشمس وصارت نورا واحدا وكذا انوار العقول
بالنسبة الى جلال الباري تعالى الذي هو شمس عالم العقل ومثال اضواء
الكواكب البدرية هي مثال انوار العقول على ترتيبها ومثال الانوار الخفيفة
مثال النفوس الناطقة وكما ان الكواكب اضوا كان اقرب الى الشمس وكذا
اذا استشرقت النفس بالمعارف والعلوم وقهرت القوى الظلمانية واشتد
شوقها الى عالم النور يكثر نورها ويشتد ضوءها وتقرب من شمس عالم
العقل غير جائرة وتكون التذاذها اعظم وابهج من الذي هو ضعيف النور
بعيد من المبدا الاول والشمس الانسانية اذا سلكت المنهج القويم
ودامت على لزوم الصراط المستقيم وصارت العلوم والمعارف الالهية
المحققة غذاءها واعمالها الصالحة الخالصة لله دوابها فيعظم بذلك
نورها ويشتد ضوءها وتقرب من النور الازلي وتغيب في الجمال الابدي
والسعادة اللذيذة السرمدي مستغرقة ومتحدة به نوعا من الاتحاد ثم ان

النور

لعله الخفيه

خ غير جاره

النور الشمسي والشعاع والانوار العارضة بأسرها انما كانت ناقصة
من جهة احتياجها الى المحل وهي كاملة من جهة النور والظهور واللطافة
وعدم الجهة التي هي من صفات عالم الحس والثقل لكن اذا فرضت هذه
الانوار مجردة مستغنية عن الحوامل غائبة عند ذلك عن الحواس
وظهرت للعقول واندرجت في زمرتها وصارت عقولا صحيحة
الذي اتفق عليه [illegible] وكما اسلفنا فيما تقدم من القواعد ان الانوار
سواء كانت مجردة او عارضة حقيقة واحدة وذات واحدة لا اختلاف
الا بالاشدية والاضعفية والضعف انما هو احتياجه الى المحل
لا ان حقيقته تخالف حقيقة النور المجرد بل لان في ذاته ضعفا
وعدم ظهور وقوة اشراق تليق به مثل المجردات الصرفة الشديدة
الاشراق والنور والظهور المحض واذا فهمت هذه الامور واستحضرت
بالفطرة الصحيحة الاصلية هذه الكنوز فافهم ان النور العارض مثال
وظل للنور المجرد العقلي واستخرج بعد هذا من هذا الاصل معظم المطالب
الالهية ان كنت اهلا للحكمة الالهية الصحيحة وان لم تفهم هذه [illegible]
التي هي منوطة بالذوق كانت لا تستحق المخاطبة وهذه الانوار
العارضة من جهة الكمال الثابت لها هي متصلة ومتعلقة بالانوار
المجردة ومتحدة بها نوعا من الاتحاد وصائرة من جهة اخرى نورا واحدا
وقد علمت من بعض الاصول المقررة عند جميع الحكماء ان الاستعدادات

نور الحس زائد

الانوار كلها المجرده والعارضه حقيقه واحده

النور العارض ظل للعقلي

انما تحصل من الحركات الفلكية والهيئات الجسمانية والنورية والجواهر الروحانية الانسانية انما هي من فيض العقول فالشمس والكواكب بعد الارض لانها بعض المفارق عليها النور المرئي المشاهد الذي هو نور العالم الحسي في التحقيق هذا النور العرضي على الآية ضعيف وناقص لاحتياجه وعدم استغنائه الى العالم الكريم السماوي الذي هو محله فلا يكون عقليا محضا لكنك اذا تصورته مجردا عن المحل صار عقليا صرفا ولزم من هذا ان يكون النور الناقص مثالا للنور التام فافهم ذلك ولم نطول ولكن في هذا الفصل طويلا فانه من عيون القواعد وخلاصة الفوائد عظيم الفائدة على من عسر عليه فهم الانوار المجردة العقلية بعد ان يتلطف ويبالغ في اضعاف القوى الجسمانية لاسيما القوى الوهمية والخيالية

فصل

اعلم ايدك الله وايانا ان جميع المجهولات العقلية والحسية انما تصير ظاهرة معلومة بالنور الذي ليس لحقيقته وراء الظهور المستغني لذاته عن التعريف والاظهار اذ الاشياء المحتاجة الى ذلك انما كان احتياجها عن النفس [illegible] اذا سئلنا عن بعض الحقائق المجهولة عند العقل طلبنا شيئا عند العقل له نسبة الى ذلك المجهول بالاظهار تكون معرفته وشعور النفس به سببا لمعرفة الشيء المجهول فجعلناه معرفا فيصير حينئذ ذلك المجهول الظلماني بسبب تعريفه بالامر الظاهر منورا ظاهرا فزد تأييدك الله له

وظلمته

٢٤

وظلمته فيقال ان المجهول صار معلوما وانما صار كذلك بالنور فنسبة الشيء الظاهر به كالنسبة اليه كنسبة المصباح في اظهاره المحسوسات الى الانوار الظاهرة به هذا في المتصورات المفردة واما في المركبات فكذلك لان المجهول اذا كانت نسبة محمول ما الى موضوع فتطلب النفس اجمالا وتفصيلا ما عن مجهوله عندها اي ظاهر منوره اما اولية لذاتها او قد صارت كذلك بكسب فترتبها حينئذ ترتيبا مخصوصا مناسبا للمطلوب فتستعد بذلك العقل لاشراق نور العقل مثال الشمس والالوان الكائنة في الظلمة المجهولة كنسبة الحكم المجهول الى النفس ومثال الشمس مثال البصر فقد رجع معرفة حقيقة الى النور هذا في المعقولات واما في المحسوسات فكذلك لان الالوان والاشكال والمقادير وغيرها من المحسوسات تكون مجهولة في الظلمة فاذا اشرقت عليها بعض الانوار الحسية كانوار الكواكب والنيرين صارت منورة ظاهرة كما صارت المجهولات العقلية منورة ظاهرة عند النفس بالانوار العقلية المناسبة لظهورها عند النفس فقد علمت ان المجهولات العقلية والحسية انما تصير معلومة ظاهرة للنفس بالانوار المجردة والعارضة التي هي عبارة عن نفس الظهور فعلم من هذا استغناؤها عن التعريف [illegible] التي تظهر بها اذ ما عدا [illegible] تظهر وعندها يتوقف فهي اولية التصور بديهية لا تصور ان يكون في الوجود اجلى واظهر منها وهي اول الاوائل

أي حقيقة ما يظهر به المجهول

عند النفس واذا تقرر هذا الاصل علمت ان المجهولات العقلية
والمجهولات الحسية يظهرها الانوار العقلية والحسية وجميع الاشيا
انما تظهر بالنور والنور لا يظهر عند ذاته غيره انه ان كان
مجردا وان كان عارضا فلا يحتاج الى ان يظهره غيره بل هو ظاهر
في حقيقة ذاته لكنه لا يكون ظاهرا عند ذاته لعدم شعوره
بذاته والنفس نور مجرد لا يحتاج في ظهورها الى ذاتها الى غير ذاتها
وكيف يحتاج شي والظهور حقيقته والاظهار صفته الى شي
يظهره فهو الظاهر لذاته بذاته لا بظهور اخر فالظهور نفس الادراك
والادراك هو نفس الحقيقة فهو العاقل والمعقول فيعلم من هذا ان
معرفة النفس ضرورية لكونها نفس الظهور والنورية فلا تكون خفية
عند نفسها وبها تظهر المجهولات باسرها واذا كان حد النور وحقيقته
انه الظاهر في نفسه المظهر لغيره والنور المجرد لا حقيقة له
غير الظهور المحض والوجود الصرف فلا شي اوضح واعرف واتم
ظهورا من النفس وسائر العقول المجردة فمعرفة النفس بديهية
لا يحتاج في معرفتها الى غير ذاتها لكن يشترط قطع النظر عن غيرها
وقت ارادة الشعور بذاتها وشعورها بشعورها واذا لم ترد
الادراك لذاتها على ذاتها الذي هو الظهور فمحال ان تغيب
النفس عن ظهورها الذي هو خاصية الظهور والنور الذي هو نفس
الحقيقة عدم الغيبة فانه لو امكن ان تغيب عن ظهورها لامكن

النفس نور ظاهر

في النفس من هذا الكلام شي

والمعقول

حقيقة النفوس والعقول ومعرفتها

فعلى هذا يكون الوجود هو حقيقة النور المجرد وانما غاير بين الاجناس والانواع والاشخاص ما تركب على الوجود مما غاير من حقائقها والله اعلم فاذا ازيلت تلك القشور المركبة على الوجود كان الوجود عين المجرد فالمجرد حامل العالم كله ۝ وتلك القشور بمنزلة الصدا والعرق المترشح من المجرد

اي النفس عن ادراك ظهورها

ال

ان تغيب عن غيرها اذ ظهور الاشيا بها فرع ظهورها في نفسها فعلم ان
النفس لا يمكن ان تغيب او تغفل عن ذاتها طرفة عين ابدا الا انه لشدة
ظهورها واشراقها ونورانيتها وغلبة الوهم على جوهرها لطفا يتوهم
عدم المعرفة بها على ان شعورها بذاتها شي وشعورها بالشعور
اعني المعرفة شي اخر وهذا الشعور بالشعور لا يثبت ولا يحفظ
بالقوة الحافظة فلهذه العلة توهم الناس انهم لا يعرفون نفوسهم
وصعب ذلك عليهم والا فمعرفة النفس ضرورية لا سيما اذا كان
في النفس حكمة وتجرد لطيف اذ في تلطيف والصفا الشعور
بالذات يكون بالفعل فيكون دايما على الاطلاق ولا يكون باعتبار
شي اخر والشعور بالشعور يكون بالقوة وحاصلا في وقت دون
وقت وتفاوتها لا ينكر ويجب ان يعلم ان الانسان قد يعد ذلك
الشي انه قد عرفه وهذا النوع من المعرفة انما يكون للطفا المعروف
ودقته وشدة جلايه وظهوره لا لخفايه فيكون شدة ظهوره
واشراقه حجاب العقل الى معرفته كالنفس البشرية وساير المجردات
والنفس اذا التفتت الى ذاتها طالبة تعقلها بذاتها لم تجد في
ذاتها كثرة متعددة ولا جسمانية ولا عقلية ولا اجزا مختلفة ولا
متفقة بل لا تجد ذاتها الا ظهورا واحدا وبتلك الوحدة لا تزيد على نفس
الظهور المطلق المخصص اما كونه مطلقا اي ذاته غير مقيد
بحكم او جسماني واما كونه مخصصا اي بين خاص اي لم يتعلق به

ولا ينكره

حجاب النفس عن ذاتها هو الوهم ۝

العلة في جهل توهم الناس انهم لا يعرفون نفوسهم

كالقوى الطبيعية المحركة والنامية وغيرها وكالنفس المحركة للبدن فان كثيرا من الناس لا يعرفها ولا ينطق بذلك الا الحكيم والحال ان ساير الحركات انما تكون بالقوى التي لا نراها ۝

واشراق عليه دايما وذلك الظهور الذي هو عبارة عن النفس
لا تغيب عن ذاته اي شعوره بالظهور الذي له هو حضور
ذاته مستمر ابدا وهذا الظهور سار في جميع الموجودات الجسمانية
وغيرها ولا اعني بالظهور كونه ملابسا للاجسام فانه كان يلزم
من ذلك جسميته الظهور والمثل الية بل اعني بذلك انه اذا التفت
الى الموجودات الحسية والعقلية حضرت له وظهرت ويصير
كانه وعاء لذلك التي لكونه ظهورا لا نهاية له ولا افق ولا حد
ولا جهة ولا بعد له محيط بجميع الاجسام عند احضارها — الذي الفت الله
لا بالات متصلة بافق العقل ومتحد به ولا ينفعل ولا يغيب عن
ذاته اي لا يبطل عليه ذاته فيغيب عن ذاته فيكون ذلك حينئذ
معدوما اذ لا حقيقة له وراء الظهور كما يعني الفعل عن ذاتها
اي الظهور الفعل عن الظهور فيعني عن الظهور المسمى بالكائن عن جميع
الجسميات والاجسام وحواسها هو المعنى اللطيفة البشرية لا غير
وقد يعرف الانسان التي ولا يدري بني اين عرفه ولا من اي جهة — النفس
عرفه فيما لف فيه وهذا قد يكون لضعف في النفس وغلبة الاوهام
على جوهرها والتحقيق ان النفس تطلب ذاتها في بعض الاحيان وتكون — تنجاد
عاجزة عن الظفر بها لكون الطالب هو المطلوب وقد اصله الطلب
واعياه عن اظهر الاشياء وابينها عنده وكان مثاله في ذلك مثال شخص في
بيت يبني وهو يطوف عليه ويطلبه في امكنة بعيدة ولو طلب من

اقرب

اقرب الاشياء اليه لوجده فيكون بطلبه لذاته حجاب ذاته لكون النفس
قد التفت واشتغل في تحصيل هذه العلوم المجهولة ان الطالب يغاير
المطلوب اذ الطالب والفحص فيها والمطلوب في العلوم المجهولة
غيرها وصار هذا الفا وعادة لها فتمكن من جوهرها تمكن الملكات
فاذا ارادت معرفة ذاتها فلكون الطالب هو المطلوب والعاقل
هو المعقول لا جرم صعب ذلك عليها وايضا معرفة الاشياء التي
هي غير ذاتها انما تكون بفكر وتدبير وتحتاج النفس الية فيه الى استعمال
القوى المنطبعة البدنية المتخيلة التي لا تتصور المجرد ولا تؤمن به — باي شئ تعرف ذات النفس
اصلا ومعرفة ذاتها لا تحصل الا بترك القوى والالات والمقدمات
المنطقية والشاي تحصل بالرياضة والذكر الدائم وتلطيف النفس وتحصل
بالافكار اللطيفة المناسبة لجوهرها حتى ان تقع لها خطفة بخلص
عند لها من المتخيلة المتشوشة وغيرها من القوى الجسمانية وتشاهد
تجردها عن الجهات والاقطار والابعاد وسائر خواص الاجسام
ومراها حينئذ عالما من عوالم العقل الرتبة المتعين لاحس ولا احل — اي ترى نفسها وذاتها
ولا الام متناهي عن جوهر ولا امتداد له لا تحيط بها الزمان ولا تحويها
المكان بل هي محيطة بالزمان والمكان وانما اجل اهل الفضل فانما — ايما الذين لا يقدرون على معرفتها
يطلبونها بالعلوم والمقامات المحتاجة فيها الى استعمال القوى البدنية — اي الدنية
وعميت عن ادراك الانوار المجردة طاهرة فلاجرم يتحيرون ويدهشون
حتى ان بعضهم بجهله وشدة حماقته واستيلاء الغفلة والظلمة على

على قلبه ثم اعلم ان الانبياء والحكماء المتالهين البالغين في الكمال الذين بلغوه
الذين انسلخوا عن الهياكل الجسمانية وتجردوا عن المواد الظلمانية
وشاهدوا الملكوت الاعلى حين تجاوزوا عن حواجز النفس وهواها الذي
نبههم الله تعالى عليهم ما عسر على غيرهم كشفه والعجائب الواردة في اوائل هذا
الكتاب التي نقلناها عن الانبياء والحكماء كلها منزلة على امكان معرفتها ثم
نقول ان النفس مع علمها بان قواها مراتبها التي من قوتها ادراك المجردات
اذا كلت عن ادراك ذاتها كملها بالطريق المؤدي الى ذلك
ولعشقها للكمال العلمي العملي يستعين بالقوة المخيلة التي تقوى بالوجود
لها شعورا المتخيلة الى مقتضى ذاتها وتعمل اعمالا مناسبها من تمثيل
المجردات بالاجسام الجسمانية متشكلة شكلا او متصورة بعض
الالوان او بعض الاجسام اللطيفة ثم تحضرها للنفس ونقول انت
لعدا فان سلمت النفس هذا الحكم وصدقتها في هذا العقل فقد
ضلت عن الحق ضلالا مبينا وان توقفت عن الجزم ونبهت ان
هذه القوى جسدي وليس لها استعداد ادراك ذاتي روحاني
التي لابد كلها الا ذاتي بذاتي تقدر هدايت الى صراط مستقيم
وهذا الادراك وان كان فيه غموض للوهم مخالفا لسائر الادراكات
لكون العاقل والمعقول شيئا واحدا الا ان ادراك الظهور الذي لا
يغيب عنه ابدا ضروري ولكن بشرط ان يقطع النظر عن المتخيلة
وسائر القوى بحظه واضرابها الذي يبقى بعد قطع النظر عن

ذكر امور اتقرب العلم بالنفس اي تصور لك نفسك تقريبا

[illegible]

البدن

البدن وما فيه هو النفس الناطقة والذي يبقى انما هو اشراق محض روحاني
وضياء صرف نوراني وصفاء خالص عن الكثافات والظلمات والطف
منه عن الاجسام والجسمانيات لا يزيد على البادئة والنورية التي هي
ظهور مطلق محض لا يشوبه شيء اصلا وايضا لك ان تتصور ذاتك
المقدسة من دنس العنصريات خارجة عن اقطار الارض والسموات
مجردة مفارقة مخلصة عن الكرة الفلكية وما هي مشتملة عليه غير ملتفتة
اليها ولا معتقدة بوجودها وان شئت فتخيل عدم هذه البيضة او اخرجها
بالة كما تضرب الكرة في الميدان واهية في خلاء لا نهاية له فلا تجد
نفسك في هذه الحالات ولا في هذه الفروض في هذه الكرة الاجزاء
من اجزائها ولا من اطراف الكرة ولا خارجها بل تجد ذاتك في هذه
الفروض باقية دائما محيطا هو نفسه غير متغيرة بتغيرها ولا معدومة
بعدمها ولا متحركة بحركتها ولا تنفعل في جميع هذه الحالات عن ظهور
مطلق لا يوصف بشيء من صفات الاجسام غير متجزء ولا متبعض ولا ممتد
بامتداد الاجسام منطبق عليها وان وصف ببعض الصفات على وجه
اشرف واكرم على ما يليق بلطف جوهره وعظمه نورانيته فشعورك
بظهورك لظهورك نفس ظهورك الظهور للظهور هو الظهور المحض الذي
لا يزيد على نفس النورية الصافية الوحدانية البسيطة ولا يمكن
ان تضم الوهم اليه هذا شيئا او يزيد او يدخل على نفس الصفاء الوحدة
غير من الظلمات هذا هو النفس الناطقة التي لقي حامله الله تعالى في العالم

اي البدن

ذكر ولا خارجا عنها نوع

النفس

السفلي فيا لها من سعادة ما اعظمها وكرامة ما افخمها ومرتبة ما اسناها
ولذات ما ابهاها ومعرفة هذا الجوهر الروحاني والبسيط الوحداني
الذي حارت العقول في كنهه وخرست الالسن في وصفه الا
من ايد بالملكوت ونطق من قدس اللاهوت ويا لها من حسرة ما افجعها
وندامة ما ادومها نسيان هذا الجوهر وجهله قال الله تعالى نسوا الله
فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وقال ان الله يحول بين المرء
وقلبه والايات الدالة على ذلك وفي كلام اساطين الحكمة والنبوة ما يشبه
ما ذكرنا وما يناسب ما ذكرنا اليه وذلك كقوله [illegible] اذا قلت
ما قلت لك وفارقت هذا الهيكل فتكون محلا في الهوى اي الهوى
الروحاني الذي هو عبارة عن نور عالم العقل المتحد بعضه ببعض
وكقول المسيح للحواريين اذا فارقت هذا الهيكل الا ان معنى الاتحاد
هو ان يصير شيء بعينه شيئا اخر وهذا لا يكون الا بالاتصال والامتزاج
والتركيب وذلك لا يعقل الا في الاجسام وبرهان بطلانه انه ان
بقي الاول مع حصول الثاني فهما اثنان فتعدد ان وبقي الاول وبطل
الثاني فلا اتحاد او بطلا معا فلا اتحاد وليس هذا كقولهم صار الاسود
ابيض او الماء هواء لان الاسود ما صارت ماهيته بيضا ولا الماء هوا
بل الحامل للصورة المادة السواد زال عنه صورة الماء والسواد
وحصل فيه من الواهب الفياض هوا وبياض والمادة بحالها ما تغيرت
فعلم ان الاتحاد محال وانه لا يتصور الا في الاجسام ولكن قد اطلقنا

قرا

تكونا ما واقف في الهوى عن يمنة العرش

بطلان الاتحاد

[illegible]

اعتذار المصنف عن اطلاقه لفظ الاتحاد

نعم فانا

كثيرا لفظ الاتحاد في هذه الاوراق فلا تتوهم انا نريد به هذا الاتحاد الذي
برهنا على بطلانه فاذا اردنا من هذا الاتحاد ما لو برز من المجردات [illegible]
حالة روحانية لا يتيهم منه اتصال جرمي امتزاجي بل غلبة ما يليق بالمجردات
النورانية وتحقيق هذا المعنى يظهر بما اقوله وهو ان النفس الناطقة
وان لم تكن حالة في البدن ولا منطبعة فيه ولكن بينه وبين النفس علاقة
عشقية شوقية شديدة ولاجل قوة هذه العلاقة اشتاقت الى البدن
بانا وتشتغل بغيرها وذلك بسبب ما ذكرنا من العلاقة وظنت ان
النفس ليس الا هو [illegible] هذه البنية الجسمانية حتى ان اكثر الناس غفلوا
عن ذواتهم ونسوها وزعموا ان هوياتها في ابدانها لشدة الاتحاد
بين النفس والبدن وكذلك لا مانع لبعض النفوس القوية الفاضلة المستعدة
لفيض القدسي والكرم الرباني ان يحصل لها مع المبادي العالية علاقة
عظيمة لاهوتية تمحو عنها الالتفات الى ذاتها فتستغرق في المبادي
بانا اشارة روحانية فتشاهد الاثبات في الانوار اللاهوتية
القاهرة [illegible] المجردات الا انهم مظاهر للنفوس الناطقة غير متميزة
عنها الا بالشعور المستمر لذاتها فاذ ذكرها ما شاهدتها كما كانت الابدان
مظاهر للنفوس غير متميزة عنها عند اكثر الخلق فمرادنا بالاتحاد [illegible]
المجردات هذا وما يناسبه وذلك ان المجردات عن المواد الجسمانية
[illegible] في الاجسام وصفاتها مسلوبة عنها وهي غير متناهية بالانحياز
ولا متناسبة بالسطوح اذ هاتان الصفتان من عوارض الاجسام وهذا اما [illegible]

٢-٣ تامل فانه مقلوب

انما اطلق الاتحاد لضرورة التعبير والتعبير به مجاز

من الصفات واذا كان ذلك فيكون كله واحدا من المجردات في الاخر ومع الاخر
واطلاق الاخر كله بمعنى اشرف والزم مطلق لفظ الاتحاد على هذه الحالة
الروحانية لضرورة التعبير لا انا نريد بالاتحاد ما اصطلحناه الآن ولا ضير
ولا حجر في هذا الاصطلاح لتوصل الفهم والتعليم وضيق العبارة عن وجدان
الفاظ تطابق المعاني الرتبية الالهية الروحانية واحوال المجردات النورانية
لكون الالفاظ انما وضعها الواضع للموجودات الحسية وما يتعلق بها من
الاغراض لا للجواهر الازلية فاذا اردنا ان نعبر عنها بعبارات وليس عندنا الفاظ
تطابقها وتدل عليها صريحا نقلنا الالفاظ الموضوعة للمحسوسات الى
العقليات المحضة ونطقنا بها فتكون الالفاظ حينئذ مجازية
مستعارة ويعسر فهم ذلك المعنى من ذلك اللفظ لكون المنقول
اليه اللفظ في غاية اللطف والخفاء ويزيد ذلك عسرا ولا يعلم الذين من مجرد
عن المادة بالكلية بسيط من كل وجه والمنقول عنه ما احد
من ذلك والموضوع لهم اللغة لا خبر لهم ولا علم عندهم بالقسم الاول
ولم يتجاوزوا درجة البهائم الى القسم الثاني فلا جرم يكون فهم تلك المعاني
الكريمة الشريفة من تلك الالفاظ الكثيفة في غاية العسر والصعوبة والى
هذا اشار الحق تعالى حيث يقول منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات والآيات المحكمات هي الالفاظ المطابقة لمعانيها والمتشابهات
هي المنقولة الى غير مسمياتها وهي المجازية والى هذه الصعوبة اشار
المعلم الاول ارسطاطاليس بقوله من اراد ان يشرع في علومنا فليستجد لنفسه

رجوع الى ما كان فيه

فطرة ثانية ونعود الى ما كنا فيه فنقول ان الوصول الى
مرتبة الاتحاد المذكور والانخراط في سلك الجواهر العالية ليس بسهل
بل يحتاج الى بذل المهجة في سبيل الحق وتطهير النفس من ارجاس
الطبيعة بالكلية وتوالي الافكار الصافية في اسرار الموجودات
ومراتبها لتحصيل الحكمة الالهية فتعود النفس بعد هذا صافية
صافية نقية كأنها مرآة الوجود وتشاهد جميع العوالي في ذاتها
لا تحدسا يخرج عنها فلو رجحت عقلا محضا وهذا لا يحصل الا باستعمال
المحبة والغلبة اللذين هما مبدآن على ما ذكر الحكماء الاول على ذلك
ورد المتأخرون على ظاهر الفاظهم اذ توهموا انهم يريدون بذلك
انهما مبدآن يعملان فاعلان ولم يكن ذلك مقصود القوم بل
كان مرادهم من ذلك ان الذي يريد الاتصال بالعالم العلوي من
المستعدين لهذا الامر العظيم والخطب المشكل البهيم يجب عليه استعمال
المحبة والغلبة اللذين هما مبدآن وعلتان لوصوله الى ذلك المحل
الاعلى والمقام الاسنى فيجعل المحبة متوجهة الى جهة العلويات
والغلبة على القوى البدنية الظلمانية ويجب عليه ان يستعمل اولا
الغلبة حتى تغلب الشهوات النفسانية البدنية ويستولي على دواعي الشهوات
البهيمية من الشهوة والغضب والوهم والخيال وسائر القوى وهذا
ليس الا شيء من المحبة لانها لا تتصور العالم النوراني التجرد لانغماسها
في الاجسام فالواجب على طالب الاتصال بالعالم الرفيع الرباني

الابتداء بشيئين
المحبة هي الشوق والغلبة وتحصل بالمجاهدة والاعمال الصالحة حتى تقهر النفس البدنية وتغلبه ٥

الغلبة قبل المحبة
اي المجاهدة بالعبادة

اللطيف الذي كله نور وبصيص وفرح وسرور وبهاء وجمال
وحسن وكمال ان يدخل جميع القوى الجسمانية تحت قهر النفس الناطقة
بحيث لا يطلق لها الا ما هو ضروري لا غير فاذا تم الاستعداد والاستيلاء
عليها واطاعت سلطان الانوار المجردة فحينئذ تكون المحبة الصافية
الخالصة ومن استعمل المحبة من استعمال الفكرية ونحو المجاهدة الصعبة
الشديدة لكونه طالبا امرا عظيما لطيفا نفيسا من كافة الحجب التي بينه
وبين تلك الانوار اذ النفس ليس بينها وبين عالمها حجاب سوى شواغل
البدن وقواه واعلم ان كل واحد من المجردات عقلا كان او نفسا
لا يتجلى لهم الباري تجليا متساويا بل يختلف باختلاف مراتبهم لشدة
النور وضعفه وصفائه كالمراتب والقرب من الحضرة الربوبية فبقدر
زيادة قوة النور يكون الكشف والرؤية والابتهاج به اعظم واتم
اذ البداية بكمال الادراك شهوده عن حدود الموصوف باضداد هذه اهل خطا
والنقص نصيبا لان رؤية الشيء تختلف في عالمنا هذا بحسب اختلاف
حال البصر قوته وضعفه وكلما كانت القوة الباصرة اشد
كانت الرؤية اتم وكذا الحال في العالم العلوي الروحاني النوراني
المحض الذي لا تسويه ظلمة ارضية فكلما كان التجرد عن المادة
اتم والاطلاع على اسرار هذا الوجود وحقائقه اشد كانت مشاهدته
ومكاشفاته وبهجته وسروره والسعادة اكمل واقوى والعالم
الجسماني ظله ومثال العالم الروحاني ولما علمت ان النفس ليست حالة

اي التوحيد

جمع

قلت يعني ان الاختلاف
بحسب ذات الرائي
وحجبه والمرئي الله
كلام الصوفي الاكبر

في البدن ولا منطبعة فيه بل هي متعلقة به نوعا من الاتحاد بواسطة
الملاءمة التي له مع الروح النوراني المبثوث في جميع البدن اذ التي
لا يتعلق بآخر ولا بالعقل الا لمناسبة ومشابهة بينهما اعلم ان تفارق
البدن احيانا بانس على ان يناسبه وتتصل بعالمها فتفيض العقل عليها
من نوره فتبتهج في ذلك النور وتتحد به حتى تأتي صافية نقية
عالمة تنظر حينئذ بقوة نورها الى جميع العوالم فلا تجهل منها شيئا
وتكون نسبة النفس من نور العقل ونسبتها الى العلوم الالهية
والاسرار الربانية نسبة الشمس الى المحسوسات الحسية فكما ان النور
الحسي يظهر المحسوسات الحسية فهذا نور العقل يظهر المجهولات العلمية
اذ لا معنى للعلم بالشيء الا اشراق نور العقل على ذلك المجهول فان
اشرقت على العقل ظهر ذلك العقل لها فهو علمها به ولما كان ذاتها
لهو نفس الاشراق العقلي مسالمها اتقنه كان توطنها وملاحظتها كذلك
للاشراق الوجداني العقلي المتجلي فهو نفس ذاتها لا غير فذاتها علمها
بذاتها ومعلومها فهو ذلك الاشراق الروحاني الذي لا يزيد على نفس
الظهور الدائم والعالم المسمى العالم فهي بسيط مطلق لا تركيب
فيها بوجه من الوجوه ووحدة محضة لا تعدد ولا تغاير ولا اختلاف فيها
اصلا بل هي شيء واحد نور واحد قائم لا في اين لا لون لها ولا شكل
ولا مقدار ونعد الجوهر فهو اظهر الاشياء واجلاها لكون المجهولات
مصيرها معلومة تفيض من الظهور وان لم تكن في ذاتها ظاهرة ماطلك

خا

لها
تيقظا

ملخ

عم
فعلى هذا يكون
ما يعد النفس مظاهرها
وان كان احيانا
كالنور الراجحة
التمام العمرية هو
نور الشمس بعينه

بل ان نفسها ظهور وعلم ونور واشراق ولولا تشويشات المتخيله
وقوة سلطانها ونورها بطبعها منكرة للمجردات لعدت كانت معرفة
هذا الجوهر من اول وكلمة الاوايل على انه كان في النفس حكمة ودكا
معرفته بديهيه او بكبريتيه ايضا دانت فقد علمت ان الموجب
للتكثر انما هو المادة الجسمانيه وكذا القسمة وساير عوارض الجسم
والمجرد عن المادة بالكليه لا يعرض له تكثر ولا قسمة ولا شي مما يلحق
المادة فيكون وجودا محضا ونورا واحدا محضا غير زايد على
نفس العلم ولما فوق النفس الناطقة كانت اتحادها بالمجردات الدايمة
هذا اتم واجل وفوق النفس الناطقة انما هو لشدة نورها وقوة ظهورها
وهو عبارة عن العلم والحكمة والمعرفة والولايه وغيرها من الالفاظ
الوارده على هذا المعنى عند اشراق نوره على موجودات الازليه
ولما اشتد الاتحاد بسبب شدة النور حلقت التكثر والاجلاق
فلفك لانك نابت قايم على حاله واحد بسيط محض عقلي لا تقع تحته
الزمان والحركات والاشارات الحسيه لكن يشار اليه بصريح العقل
والعرفان وهو يبصر عالم العقل حال العين تبصر عالم الحس الا
ان هذه الجارحه لا تنال الا ما قرب منها لا ما بعد ولا يكون
المرئي محجوبا وان لا يكون مشفا والبصر العقلي لا يختلف رؤيته للاشيا
بالقرب والبعد ولا تحجبه سما ولا ارض ولا عقل بل يرى الاشيا
على حالة واحدة لكونه لا جهة ولا بعد لها ونسبته الى الامكنة

اليه

اليه بالسويه وكيف لا يكون كذلك والظهور المحض الغير متناهي
ذاته ولا ظهور صفته وهو النوريه المطلقه الروحانيه ولا
شعور عموما للانسان عن ذاته وجميعها نفس النوريه والظهور
والجمعيه لها غير ذلك فاني يغيب الانسان عن الظهور الذي
هو نفس الذات ولا ادراك واذا اطلقنا لفظ الغيبه في قولنا
انك لا تغيب عن ذاتك اردنا ان ذاتك ظاهرة لذاتك بنفس ظهورها
لا بظهور اخر وهو الشعور والعلم والمعرفة فان حاصل الجميع يعرض
كثرا في هذا الادراك لا لكثرة ذاته لان الاسما التي تدل على مسميات
كثيره متشابهه علينا لانه اذا كان الظهور والنوريه نفس حقيقتها
فهي نفس الادراك الظهور والشعور وهذا عبارة عن عدم الغيبه
وعن العلم والمعرفة وكذا العقل لذاتها عبارة عن الحفظة ذلك الظهور
المستمر الذاتي الراجعة الذات ابوابه والغيبه عن الشي انما تكون بحجابه
وظلمته عند ذاته وذلك انما يكون لكون الذات غير ظاهرة
اصلا كالجسم وعوارضه الظلمانيه فلا شعور ظهور ذاته لذاته
واما ان يكون لكون الشي ظاهرا مستورا في ذاته لكنه ليعض في حق غيره
غير ظاهر في ذاته ولا عند ذاته وذلك كالنور العارض في الهوي
الجسماني شعور الغيبه عن ذاته ولذاته واذا غاب عن ذاته
غاب عن غيره لان ظهور الشي للشي فرع ظهوره لذاته واما
النور المحض الانساني الذي ليس فيه شي غير الظهور النوراني والهوا

المحض الروحاني والمعنى الصرف الرباني وحقيقته محض المعنى الحضوري
ولا يمكن الغيبة عنه اصلاً اي لا يمكن ان تغيب ذاته لذاته ولا عند
ذاته اي لا يكون له ظهور اذ بيّنا ان عدم الغيبة عبارة عن الظهور
ولو امكن ذلك لامكن عدم النفس وفسادها لكونها نفس الظهور لا غير
اذ العالم والمعلوم والعلم في هذه المسألة واحد فعلم ان النفس اللطيفة
المعبر عنها بالضياء المطلق والاصباح والاشراق التام لو تصور
عليها الغيبة عن ذاتها وعن الشعور ولو انها لا تدرك ذاتها بطريقة
عين ما يكون ذاتها نفس الظهور الذي هو الادراك والشعور
والتعقل ذي عدم الغيبة وعدم الهاني لوازم ذاته الغير المنفكة عنه
ابداً لو كذلك لو تصور الغيبة وعدم الادراك اما ما لزم من ذلك
عدمها وفسادها وهو تناقض دي كون الادراك الشعور نفس
الظهور والنورية لا غير وهو نفس ذاتها لانك قد علمت ان
ادراكك لذاتك انما هو نفس ذاتك لا بشيء يزيد عليها من صورة
او شبح او مثال والغيبة وعدم الادراك لا يوجب الا ان لا يكون
الظهور الذي هو حقيقة النفس موجوداً اذ لو كان موجوداً
لما انتفى لازمه الذي هو الاظهار بل لما انتفى ذاته اعني الظهور
والادراك وغيرهما لكننا سنبين بالبرهان القاطع ان هذا
الجوهر الانساني لا يقبل الدثور والفساد اصلاً وان ابان موته
فموته فساده عبارة عن حجابه وكشف كشفي بما هو في حد ذاته وفي حقيقته

عدم الغيبة يوجب ان لا يكون الظهور لذاته ... فهو

جوهر

صورة النفس

جوهر نور وظهور وبالنور يظهر كل شيء فيلزم من هذا ان يكون خلوه
وغيبته مما لا يمكن لظهوره وادراكه وعدم فساده ابداً
سرمدياً ويجب ان يعلم ان صورة النفس بسيطة روحانية ظاهرة
على العالم الجسماني ظهور الاسم والجرم من ظهور الشمس عليه لكون
الظهور الشمسي ضعيفاً من جهة عرضيته والظهور النفسي ظهور
محض جوهري ولشدة اشراقه وقوة نورانيته ودوام ظهوره
واستيلائه على الاجسام واشراقه عليها بواسطة النور الحسي يوهم
الانسان نفسه غيبة عن ظاهره وانه لولا البدن الظلماني لما
كان له وجود وظهور وذلك لجهل الخلق وعدم شعورهم بالامور
للتربية العقلية وخلو نفوسهم عن العلوم الحكمية الذي هو في التحقيق
نور هادٍ عن اوهامها واشتغالهم بملاذ الدنيا الخسيسة المموهة
للنفس عن ذاتها ولما كان بين النفس والبدن اتحاد ما بسبب
التعلق والربط وهذا الاتحاد قد يكون متصلاً قوياً وقد يكون
منفصلاً ضعيفاً فيكون للنفس لها مع البدن حالتان حالة روحانية
شرعية وحالة جسمانية طبيعية اما الروحانية فهي حالة يظهر
النفس على بدنها وعنه بذاتها ظهوراً تاماً بحيث يصير الحكم لاعتبار
له فيستولي نور النفس على عالم الاجسام والاستيلاء عبارة
عن شدة ظهوره لذاته وظهور غيره له بسبب هذه الحالة

لعله كالمستولي

تجرد ذاته وكيف لا وهي صورة عقلية لا نهاية لها غير محيط بها شي من
الاجسام بل هي محيطة بالكل وكل نسبة اليه كالمعدوم من الذرات
ويعجز النطق عن ان يصف هذا الجوهر ببيان بل لا يدرك الا بالعيان
فمن تيسر له الوصول الى هذه المرتبة فقد فاز فوزا عظيما والحالة الاخرى
الجسمانية ظهور البدن على النفس كما تراه في كل الخلق الا من شاء الله تعالى
في النوادر حتى يصير النفس في هذه الحالة كانه ليس له وجود وظهور
وليس لها الا الا هذه البنية الجسدية فيتغيب حينئذ نور النفس
ويستولي القوى الظلمانية فلا يرى وجودا ولا ظهورا الا للجسم
واعلم ان النفس تظهر وتقوى نورانيتها وبسطها بقدر علمها وضعف
علاقتها مع البدن وصحة علمها بذاتها وما لا تدرك والمعارفة وموطنها
واختفاؤها وظلمتها باضداد هذه فمتى قوي ذا العلاقة القوية مع
الاجسام لا سيما مع اسبابها الجهالات والضلالات لا تزيد ظهوره
على بعد ادراكاته ولا ينتقل لما تخرج عن بدنه وقد انحبس في ظلماته
وعمي عن معرفة ذاته وتوى النفس الزاهقة الكاملة النورانية
الموصوفة بالحكمة والمعارف والاستبصار بسمت الفسحة والفضا
ولا تنحبس بالعلاقة الضعيفة البدنية والبدن وان كان مظهرا
لها لكنها لقوتها لا تنحبس له ولا تضيق بضيقه لكن قد يعرض لها
في بعض الاحوال انها تظهر في البدن الا انتظارا لبسطها وفسحتها
وقيمتها ولا الى عدم فتكون في هذه الحالة ضعيفة الارجاد تارة

لعله علمها

للنفس ثلاث احوال اذا البدن

لسد

يشتد ظهور لطافتها فتلحظ عالم الاجسام فتصير الفلك الاعظم وما يشتمل
عليه كانه مظهر ولباس لها وهي حالة تنزهه وما زج تنظر من كل
الاجسام وتستعلي بذاتها فتستحيط في سلك المجردات العقلية
وهذا اشرف الحالات واتمها واعظمها دائما توجب النفس على هذه
الاحوال لكونها في جمعه وانها مفارقة للبدن ولغيره من الاجسام
ليست جزءا منه ولا حالة فيه الا انها لها خصوصية ارتباط به
وتدبير فقط وهي قائمة بذاتها مستقلة بحقيقتها قادرة على
الطيران في الفضاء الاعلى والسباحة في النور الزهوي من سبحات
ولمعات والتلبس باي لباس ارادت وباي صفة اختارت
لانها بسيطة صافية روحانية نقية من جميع الادناس والعلائق
الهيولانية مقدسة من ان تحل فيها شي اذ ذلك من خواص المادة و
غيرها ذاتية او تحل هي في شي اذ ليست هيئة فتكون من توابع الاجسام
ولوازمها ونسبتها الى البدن كنسبة الطائر الى عشه الذي
اذا كانت بابه العلاقة والشوق الى البدن فتكون نسبتها اليه
نسبة الفرخ الضعيف الطيران الى عشه وان كان لطيفا
فالعجز وعجائب هذا الجوهر ولطائفه كثيرة خارجة عن العد والاحصا
وما ذكرناه انموذج من غرائبها وعجائبها والنفس الكاملة النورانية
ليشرق نور لطافتها على الجسم الذي لها فيمتلي نورا وروحانية حتى انه يستطيع
نوعه والعقل والنفس اذ وجدانا بملابس الابدان اقامة عليه من ذلك

النفس مفارقة للاجسام

سبب الجمال

يستضيء

هيتا آ

الجمال والحسن والكمال ونقشا فيه من مناسبات عالم العقل وما
تقتضيه النسب العقليه والوضعيه من الكواكب حتى تصير الصورة
متنه في العالم السفلي وتتحير الحواس عند مشاهدتها وهذه الصور
منفصله بالصوره العقليه لا تفصل عنها الا بالجوهر المادي وبعد
تصح عند التوهم والتخيل ففي التحقيق كل جمال ذي جمال وحسن في
عالمنا هذا فهو ظل واثر ورشح وروائح لما في العالم العلوي
العقلي وميل النفس الى هذا الجمال والحسن الذي عندنا انما كان
طبيعيا جبليا لها لكونها بالطبع مائله الى وطنها ومركزها وعاشقه
لما هناك من الجمال العقلي الا ان الانهماك والانغماس في الامور
البدنيه الكثيفه انساها واذهلها عن الامور الروحانيه اللطيفه
فعميت عن الشوق الى عالمها وما اعد لها من اللذات والبر من الحسن
المناسب لجوهرها واذا شاهدت الحسن الذي في عالم الحس
مالت اليه واحبته لانه اثر وظل للعالم المناسب لها فميلها في
التحقيق انما هو الى الكمال العقلي الا انه بما سار لها في هذا الميل
والشوق العوني البدنيه الظلمانيه فانفسد الكمال وخرج
الشوق والميل والعشق من الروحانيه الى الجسمانيه المذموم منه ولهذا
محل نظر يحتاج الى عقل تام وعلم كامل وقوة الالهيه حتى يميز ويعرف
بين الميل الروحاني الصرف الذي لا يشوبه شي من الامور الذاتيه
وهي الشيطاني المحض والمشوب بالرحماني لكن الشيطاني اغلب

صي

سبب العشق للصور الدنيه

ينبغي

محتمل فانفسد فاشتد

الشيطاني الرحماني

حيطوطو عبانه في الاول ويقتضيه في الثاني فقد وقع الان من يدعي السلوك
الى الله تعالى في هذا الزمان في محنة عظيمه وضلالة مبين اعاذنا الله من
شر والنفس الناطقه اذا استعلت على الجسم غاصت النفس في النور
العقلي والعقل في نور الانوار وان كان الاستعلا البدني غاصت النفس
وغابت في البدن فتختفي عدم خاصيتها اعني الظهور والاظهار فتكون
ذاتها معدومه لا قسط لها من الوجود الا ما للبهيمه لا غير

فصل واعلم ان ذات النفس انما يحتجب عن
ذاتها ولم تشعر بظهور ذاتها وهي نفس الظهور والاشراق الذي لا
يمكن ان يخفى او يغيب عن ذاته للون الحجاب المانع للشي عن رويته التي وعلمه
به اما ان يكون امرا كثيفا جسمانيا فيمنعه عن رويته وهذا هو الحجاب
التي تحجب بعضها بعضا عن ان يناله القوة الباصره واما ان يكون بين
الباصر والمبصر حجاب من هذا القبيل لكن الحجاب على نوع تحجب
لغير النحو المذكور وهذا النفس الناطقه بالنسبه الى رويته
المجردات الروحانيه فانه ليس بين النفس والمجردات حجاب بالمعنى الاول
لكن الحجاب الذي بينها وبينهم انما هو اشتغالها بالامور البدنيه واستغراقها
دايما بالصوره الوارده عليها واستعمالها المفكره والمتخيله في تلك
الصور والتصرف فيها بالتركيب تاره وبالتحليل اخرى والذي تركيب
المعاني بالمعاني والمعاني بالصور بعضها ببعض اما لحاجتها الى بدنه

منفعلها بين الباطن والظاهر واحتجابها عن الشهود او الغضب ثم

حاصل الامر في حجاب ماس

ع

لما سرح المجهودات على ما قيل ان مبادي علومها ماخوذة من الحس
واما لان النفس بوطله عن تحصيل العلوم فيسلم زمامها الى التكملة وتحصيل
امور عجيبة الرها الحاصلة لها لان طبعها يقتضي عدم الفتور عن
الجد فحجاب النفس عن العالم العلوي انما هو لاستعمالها لهذه الامور
التي هي دايمة مستمرة للنفس بلا انقطاع ولا سكون والذي يويد
هذا ان النوم قد يكون في بعض الليالي فلا يصير لاستعمال النفس
لعدم تمعها من اليقاظها الى البصر بعد عدم الالتفات للادويه والاعلم تعلم
من هذا ان الشواغل حجاب عظيم مانع لها عن مشاهدة المجردات وهذه
الامور تعقلها اعني الشواغل البدنية حجاب للنفس عن ذاتها وعن معرفة
ذاتها لكونها لا تكاد [illegible] انما عن ملاحظة صورة خيالية او تركيبها او
تفصيلها وانفعال لحصل لها بهذا السبب فلا تفرغ لملاحظة ذاتها
ومعرفتها لحقيقة جوهرها القوي استغراقها ودوام اشتغالها بها
ومعنى محض اي مسلوب عنها الجسم وجميع عوارضه وكان اشتغالها
بالصور الخيالية وبحملة الصورة الحسية الكثيفة عايقا لها عن معرفة
ذاتها التي هي غاية اللطف ومن شان الكثيف عند تعلقه باللطيف
من ان يحجبه ويغيبه عن ذاته لكونه مشغولا عن ملاحظة ظهوره
بظهور شيء آخر عنده وظهور غيره عنده وكصاد ملاحظة الشيء الذي ظهر
عنده مانعا عن شعوره بظهوره وقد يتفق لبعض الناس في بعض
الاحيان ان يتخلص عن شغل البدن الكثير السوسي (?) الذي بسببه (?)

نسبة

المحقق الشيخ [illegible]

لما كان من لوازم هذا الجوهر في اغلب الاوقات [illegible]
و لما كان حقيقتها نفس الظهور والصفا وهي لطيفة [illegible]

نسبة عارض جسمي وهو دائما يعرض عليه الكون والعساكر
والصور المتخلعة والنشر والترتيب والتفصيل والكتابات التي
من تلك الامور فلا يمكنه لاجل استعماله ان يلحظ ذاته طرفة عين فعند
تخلصه منه يلحظ ذاته ويشاهدها صرح من ارتفاع المانع له عن
مشاهدة ذاته لكنه لشدة لطفه وقوة ظهوره وتمام نورانيته
ووحدته وبساطته لا يستطيع له ادراك الخلق ولا بد دون اي حالة
لمن هذه الحالة المذكورة ح لكون النفس الفت واشتغلت في جميع
الاحوال والاوقات بمعرفة المناسبات من الاجسام ولوازمها فاذا
لا تشعر سيما في عالم الاجسام الا متحيرا اشتغالها يتغافل ذاتها
مرتفعة عن هذه الصفات فلا جرم عند ظهور ذاتها لها كما عند الدوران
الدائر في السماء وعند جريان الخيل في الميدان وعند الانتقال الصعود
في الجبال وعند دوران وغيره او دهشة عظيمة كما عند سماع الاصوات
الغائبة الهائلة وغيرها وعند اكل بعض المخدرات من الادوية
ففي هذه الاحوال وما شابهها تتفق تحيره وبتخيل او وقعه
وتشاهد ذاتها ولا تعرف انه هو التي الظاهر الغير المتقدر [illegible]
ذاتها لما ذكرنا من السبب المتقدم ولان ارتفاع الحجاب الكالي عن النفس
لا يكفي في معرفتها ذاتها ما لم يكن في جوهر النفس قوة وذكا
وفطنة وحكمة وبلطيف بخلوات ورياضات تستعد النفس بذلك (?)
لمعرفة للامور الخفية [illegible] الروحانية فعدم التفطن لهذه الاشياء

حجاب آخر للنفس يحجبها عن ذاتها وما هو أعلى منها كالعقول المقدسة
ونور الأنوار عز سلطانه وجلت كبرياؤه واعلم أن الحجاب الذي يعمي
النفس عن معرفة حقيقة ذاتها ولا أقرب الأشياء منها والتي إنما يكون
مجهولا عند النفس لبعده عنها والبعد إنما هو كناية وعدم ظهوره
وخفاؤه إما أن يكون لعدم منشأ هدايته أو للتجهيل بأسباب ظهوره
عند النفس وبالجملة يرجع حاصل الجهل إلى عدم الظهور والنفس
ظاهرة ذاتها لذاتها وكيف لا يكون كذلك وهي نفس الظهور والإشراق
لأن الظهور زائد عليها حتى يكون في حقيقة ذاتها محتاجة إلى
مظهر من خارج بل هي نفس النورية المحضة التي لا يشوبها شيء آخر غير
النورية المعنوية ولا يتصور خفاء نور المجرد ولا عدم ظهوره لذاته
ولا لغيره لكونه ظاهرا أو مظهرا بالطبع إذ حقيقة النور هي الظهور
ولما كانت النفس بسيطة غير مركبة من أجزاء فلا يمكن جهلها وخفاؤها
لعينيه بعض الأجزاء إذ لو كانت ذاتا واحدة وظهورا أو أمرا ونورا
واحدا كليا مطلقا لا تعدد فيه ولا تغاير ويكون نفس النورية الصرفة
التي هي جمعها حاضرة لذاتها ومشرقة ذاتها لذاتها ولا تغيب
عن ظهور لها الكلي بل إن الغيبة والخفاء منها محال إذ المعنى العقلي
والنور النفسي الذي له الشعور والإدراك لو أمكن غيبته عن ذاته
لم يكن معنى مجردا عقليا إذ حقيقته نفس الوجود المطلق الكلي
المستمر الظهور والإشراق ووجود يتحد بالموجودات الأزلية

الروحانية

الروحانية التي لا يشوبها لعينه بوجهه ولا يحلها شيء من الأعراض
أصلا بل هي بعيدة عن دنس الشهوات والنفس لما كانت غير منفكة عن
عالمها ولا منفصلة بل هي مستصحبة له غير مباينة إذ التباين إنما هو
في الأجسام لا في المعاني المجردة عن المادة فتكون مشرقة ومطلعة على
العالم الكمالي بأسره من أقطاره غير محصورة لا أتى منه ولا منقطعة بحيث
لغرابته إذ النوري المحض لا تحجبه جدار ولا جبل ولا أي وبالجملة لا تحجبه
شيء عن شيء بل هو قائم بذاته ومعلق الحاجة له إلى الأجسام في دوامه
ولا في بدايته ولو فرضنا عدم الكرة الفلكية وما في مقعرها لم يقدح
ذلك في وجودها هي وسائر المجردات المعنوية غير متصلة بالأجسام
اتصال مماسة ولا منفصلة انفصال خروج وتباين إذ هما من الآن على
الأجسام وكل ما أحال على الأجسام فهو مسلوب عن المعاني العقلية العالية
بذاتها فإن الأجسام وإن أطلقت حول العرشها إلا أنها مشتركة في أنها مركبة
من المادة والصورة والمعاني النورانية البسيطة ولطلوعها في الوجود
والأجسام توصف بالأعراض في محلها ولولاها لما تخصصت بالوجود
ولا كذلك النفس فإنها معنى شعاعي محض لا يمكن أن يحلها شيء من الأعراض والهيئات
ولا شيء ما يتكثر بسببه وقد ذكرنا مرارا عدة أن أكثر الحجب المعمية للنفس عن ذاتها
إنما هو المتخيلة لتحصيل الصور والمعاني أخرى والتركيب والتفصيل
منها أخرى وغيرها فيحجب ذلك على النفس ذاتها لا ينفك يوما ولا لحظة
فيشغل النفس عن مطالعة ذاتها بمطالعة ما تعرضه المتخيلة وتلونه

خ فحى شى منه

ذلك محجوبة لذاتها عن ذاتها ولا تحتجب ذاتها عن حقيقة ذاتها اعني عن الظهور
اذ الظهور لا يحجبه شيء عن ظهوره ولكن يحجبها عن التفطن والشعور بالشعور
لا عن الاستغراق لعدم الالتفات الى التفطن لظهورها الواضح الاشراق
لدقته ولطفه ولكون النفس الفت بواسطة القوى البدنية الظهور
والنور والاشراق الجسماني فيصعب عليها ادراك الروحاني والمعنوي
واذ تبين ان حقيقتها ذات الظهور والنورية المطلقة فلا يلتفت
بعد هذا الى التصورات المتخيلة وهذيانها وما تركبه وتفصله وتعرضه
على النفس واعلم انها خفيفة النفس فانها لقوة سلطانها ولتكليكها والاقتضاء
على حقيقة الذوات بل من ذاتها ان توسوس وتدخل على الادراك الصحيح
شيئا من الامور الجسمانية الفاسدة والهيئات الخارجة عن حقيقة النفس ولا
تزال كذلك تخبط وتحير حتى تعمي النفس عن ذاتها وتتبع الحكم الوهم وان كانت
ضعيفة حتى توافقه في ان النفس اما جسم او امر متعلق بالاجسام وان كان لها
قوة ما تعلم من جهة النظر الصحيح انها خارجة عن الاجسام وعن
المتخيلة والوهم لا تخليانها ان تدرك ذاتها لكثرة التشويشات
فتعجز عن ادراك حقيقتها لذلك وتتحير حيرة عظيمة الا انها لا تسعاد الى
احكامها من القوة الجسمية وغيرها وهذا كله انما كان بسبب استيلاء
المتخيلة على النفس والفة النفس احكامها من جهة الطولية الى ان غطى
الى العمر وذلك لا يزول الا برياضات صعبة وخلوات كثيرة وتجرد
تام وينبغي ان تعلم ان معرفة النفس الناطقة عسرة من وجه وسهلة من

لعله وان كان

وجه

وجه اما وجه العسر فلدقة النفس وقلة استعداد نفاذ كثير من اهلها
وطلبها لذاتها بالنور الذاتي البدني المنطبع في المادة المتناهي الذات
والقوة العاجزة بالطبع عن ادراك النور المجرد الغير المتناهي الذاتي القوة
وكيف يتصور الخاطر النور المنطبع في مقدار جرمي غير متناهي النور بالنور
الغير المتناهي واما سهولة معرفتها فبان يكون النفس في اصل الفطرة صافية
نقية قوية الاستعداد ويكون طلبها لذاتها بنفس ذاتها لا بشيء
من القوى الجسمية اصلا في معرفة ذاتها بل بمحض العقل المجرد من جميع
الغواشي الغريبة مع قطع النظر عن الجسم والجسمانيات فاذا عرفتها المعرفة
فقد حصل المقصود الاعظم والاقصى انها ان تتوهم ذاتها مجردة في هواء
طلق وفضاء صرف لا نهاية له مفارقة لما عدى ذاتها من الاجسام فالذي
لا يمكن ان يغيب وتغفل بعد هذا الغرض هو حقيقة ذاتها وعين ماهيتها
وهو النورية المحضة والذاتية الحقيقية الصرفة وهذا النور لا تعدد
فيه ولا تكثر ولا تفرقة كما قد يتضح ذلك في النور الحسي من الشمس وغيرها
من تكثره وتعدده على الاجسام المشرقة عليها وتعدده بتعددها فان
ذلك جار عليها لانطباعه وتبعيضه بالعرضية بخلاف هذا النور المجرد
النفسي فانه معنى اجل من المعاني العقلية الغير المحتاجة الى حامل ومكان بل هو
معنى واحد بسيط لا كالاجسام البسيطة الفلكية او العنصرية لكن
بسيط عقلي معنوي غير محسوس بشيء من الحواس الكثيفة فالمعقولات
هي المعاني اللطيفة المدركة بالمعنى المجرد والمعنى المحض لا نهاية له ولا

الا معنى بنا سبه واما المحسوسات فانها لا تنال ولا تدرك الا بالحواس
الجسمية المناسبة لها وقد استبان من هذا البحث التام والتفتيش المستقصى
ان نصو وحذف الاجسام وتوهم عدمها لا يبقى الا الظهور المحض والنورية
الكلية المطلقة لا غير وهو النفس الناطقة و طريق معرفة
هذا الجوهر انما هو بالرياضة والتجريد ولزوم الذكر والفكر في الامور المجردة
الروحانية والطريق الى معرفته بطريق النظر الفكري وترتيب المقدمات
لكونه محوجا الى استعمال القوى البدنية العاجزة عن ادراك الانوار
المجردة العقلية بل الطريق المودي الى حقيقة هويته انما هو الرصد
الروحاني واضعاف الحس الجسماني ولا ينبغي لك ان تطلب معرفته من اول
وهلة فتضل عنه لانك ان طلبته بالقوى فقد بينا ان الجرم اسفل منه
وان طلبته بذاته فالطالب هو المطلوب فيقع الحيرة في الادراك ويصير
الطلب حجاب معرفته لكن يمكنك ان تستعمل باسباب ظهوره وجلايه
من الحجب المانعة من ادراكه واستيلاء جوهر النفس على القوى المتخيلة
ويكون اكثر ذكرك وفكرك بملاحظة الصفا والظهور الذي يتخيل
كانه بين عينيك غير ملتفت الى الاجسام حتى جسمك فاذا استمرت
هذه الى لدرما نا فلا بد ان يشتد ظهورك ويقوى نورك حتى يدرك
ذاتك وتتجلى ذاتك لذاتك واحذر ان تطلب ذاتك التي تخرج عن ذاتك
وتريد علمها فاكثر الخلق انما وقعوا في الحرمان الابدي وما هوا عن معرفتها
بسبب ذلك وضلال من يطلب ذاته بغير ذاته بل التي خارج عنه حتى معه

معه دونه نفس كمن هو طالب الاشيا منه وهو ضالته وطلبته وهو لا
يدري اين هو ولا قرب منه فيطلبه من موضع بعيد ويجاهد حتى ولو
طلبه من القرب الاقرب لظفر به وقد علمت ان النفس الناطقة غير منطبعة
في البدن ولا محاط به ولا شي من الاجرام العلوية والسفلية ولا جزء وانى
اجزا البدن بل هو جوهر مجرد روحاني نوراني مباين لجميع الاجسام الجسمانيات
مفارق لما اشتمل عليه الكرة الفلكية منفصل العالمية الى يومنا الان مع اتصافه
هذه الصفات التي تعدل لكونه له تعلق وتدبير لهذا البدن الكثيف لكونه
الة له في تحصيل ذاتيه العقلية وتلك العلاقة عبارة عن اضافة ما للنفس
الى البدن للاطلاع واشراقه عليه دايما واستعمال القوى التي فيه عند ما اربه
وحاجته لبس الاولاد ارحم حاصل العلاقة التي بينه وبين البدن اي الاضافة
والاضافة اضعف الاعراض الجسمانية وكان قد تبين لك من القواعد المعربة
الصحيحة السابقة ان هذا الجوهر هو نفس الظهور والنورية المحضة لا غير
فيلزم من هذا ان يكون استعمال القوى البدنية عبارة عن اتصال النفس بالبدن
وذلك ايضا حقيقة تعلقها به ونفي التدبير وليس هذا الاتصال والتدبير
كاتصال الاجسام بعضها ببعض وتدبيرا لبدنيا القدوم بل على ما يليق كالية
المجردات الغير المادية فاذا لم يستعمل البدن وقواه فهي في هذه الحالة مباينة
لعالم الاجسام قايمة بذاتها مباينة لجميع المواد الجسمانية حتى ان خطر لك
التجرد عن البدن والاجسام بامرها او عرض لك شوق الى معرفة نفسك
فاستحضر في نفسك هذه المقدمات التي لوحت واقطع النظر عن الحواس الظاهرة

ولا تستعمل القوة العقلية واستعمل بحيلة ولطف من الصور الخيالية والوهمية وادرك
ما ينبغي بعد هذا العمل واحفظه من نفسك الناطقة النورانية وفي هذه الحالة
تكون مجردا عن العلائق البدنية واذا اعتبرت واستبصرت لا تكد تبقى بعد
تعطيل القوى وطرد الصور الخيالية الا ذاتا واحدة نورانية وحقيقة بسيطة
روحانية لا تدرك فيها بوجه من الوجوه اصلا ولا امتداد ولا شكل ولا لون
جسماني بل هي معنى عقلي لا تزيد على نفس الظهور والاشراق الذي يبقى بعد طرد
الصور الخيالية وتصور الخروج عن الاجرام العلوية وما فيها من الاجسام وتخيل
عدم جميع العالم الجسماني واجزائه وذهابه عن اشراق النفس على شيء جسماني
شيء ولا قائما بشيء ولا ناظرا الى شيء ولا مشرفا على شيء بل هو نفس الاشراق الذي هو
نفس الصفاء والادراك وتلك حالة اخرى من نفسه وفي انك لا تستطيع نظرك عن الاجرام (بيان الصفا)
الجسمية الكلية بل تنظر الى ذاتك وتتصور الاجرام الجسمية وتتوهم نفسك المجرد
بالهوية في اقطارها اعني اقطار السموات والارض وتلك حالة اخرى خارجة
انك لا تستطيع نظرك الى ذاتك بنظرك وتجعلك الى ذاتك فان دامت لك هذه الحالة
ربما تتمحق الاجرام الجسمانية وتشتد وتقوى ذاتك النورانية المحضة حتى
تستهلك الفلك وما في ضمنه من نور هذا الجوهر المقدس حتى انه لا يبقى في الوجود
عند قطع النظر عما فوقه من الذوات المطهرة التي هي الوجود المحض ونفس الظهور
الصرف الا ان الوجود والظهور جزآن لها وزائدان عليها بل هي نفس الوجود
الصرف وعند هذا افكر ان شئت كل شيء هالك الا وجهه جلت عظمته
مبدعه وتعيينه لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون واعلم ان النور المسمى

٢

(شي صعتيد)

مصعقة وعفيته اذ تقع على كل شيء مثل نار اللون وغير عيب الشعاع
لون ذلك الجوهر حتى لا يبقى الا شعاع نور الشمس فيظهر لك الاولى ان الشمس
اذا كانت نورية النور تستتبع القوى الروحانية اي وقت ارادت غابت عن
الاجسام وتعد نورها في جميع العالم حتى لا تحوي شيء من الاجسام ولا
تحيط به قطر من الاقطار ويكون العالم الجسماني كله حكم الكواكب التي غاب
لونها واستهلكت في النور المسمى الظهوري وهذه عبارة عن الغيبة عنه
والغيبة عبارة عن قطع النظر عنه وعدم تصوره فالنفس شيء لم تتصور
التي فهي غائبة عنه ومفارقة له لانها غير منطبعة في شيء ولا حالا
من شيء وهكذا اذا لم يتصور البدن ولم تستعمل قواه فهي مفارقة
وغائبة عنه اذ لو كان الموجب لربطها في الاجسام وتعلقها بها هو هذا القدر
فاذا قطعت النظر عن هذا القدر فقد فارقت وتجردت ونظرت
الى قيامها بذاتها واستغنائها عما عداها وصفاء نوريتها عن حلول شيء
من المقولات المادية فيها واتصافها بها وانت قد علمت ان المحدد
للجهات اعني الفلك الاعلى المحيط بالعالم الجسماني بأسره لا مكان له وان
كان له وضع فاذا اخذت جميع الاجسام من حيث انه مجموع محيط به البرج
الاول لم يكن له مكان ولا حيز ايضا اذ المكان هو السطح الباطن من الجسم الحاوي
المماس للسطح الظاهر المحوي والفلك الاعلى ليس فوقه شيء
من الاجسام حتى يلزم ان يتصف بالمكان فاذا رايت النفس الجسمية
متعلقة بالقدرة الازلية بلا مكان ولا حيز لا تستبعد بعد ذلك من قيام النفس

وجميع المفارقات بذاتها ومفارقتها لجميع الاجسام واستغنائها عن الزمان
والمكان وعدم حلولها في شيء او حلول شيء فيها واخرج نفسك من عالم
الاجسام عند ارادة التجرد عن الاجسام والمكان كتخرج البيضة عن
المكان والاجسام وتتوهم نفسك محيطة بها فتجدها كالذرة فيها ولو توهمت
كرات لا نهاية لها مقدار كل كرة مقدار هذا العالم لوجدت النفس تسع جميع ذلك
لا تضيق عن شيء منه اصلا بل تحيط به احاطة تامة فتعلم ان الذي يحوي
ذلك كله غير متناهي ولا متقدر ولا متشكل ومما يعين على ادراك النفس
ذاتها ان تستعمل المتخيلة عند ارادة الادراك لشيء مناسب للمعنى المدرك
وتكون النفس حينئذ كالمراقب المتخلي المنتظر للفرصة ثم تسلب نفسك منها
وتنزهها نزهة لطيفة بحيث تخلو عنها وعن البدن بالكلية فاذا انتهت
هذه الحالة وهي تعدد اهله مشغوله او منقطعة الاثر عند توهمه
النفس عنها وتجاليها منها فتدرك ادراك ذاتها وان تعطلت المتخيلة بهذا
العمل وتعبت على الاثر فبقدر تراخي الزمان وقوة الاشتغال وقوة
النفس وضعفها وممارستها لهذه الامور تدرك ذاتها مشوبة
بالاحوال البدنية ومخلطة بالامور الجسمانية استتابة تامة او ناقصة
وبحسب ذلك ادراكها لذاتها وهذه الكمالات والمقامات ومبادئها
من البحوث وارتباطه من الامور وان كانت جليلة شريفة وهو منها به
ما ينبغي ان يشار اليه من علم المكاشفة وغاية ما يمكن ان يلوح اليه
ويصرح به من علم المشاهدة والمعاينة الا انا اجملنا وعرضنا ونسوقها

بالاشغال

بالاشتغال والزهو على قدر همك عساك ان تسطع منه تصباح الحق والا
فوراء ذلك عجائب لا يحيط بها بيان ولا يعبر عنها لسان ولا يسطرها بنان كما
قال عليه افضل الصلاة والسلام حاكيا عن ربه اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل
بله ما اطلعهم عليه وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وامثال
ذلك وينبغي ان تعلم ان النفس الناطقة وان لم تكن في البدن حالة
حلول الاعراض في الجواهر والجرامية الا انها خلقت بالطبع متصرفة في
البدن وقواها للعلاقة التي بينهما لاجل حصول الكمالات العقلية
لكنها في اول الامر تكون جاهلة غافلة عما يراد منها وعما خلقت لاجله
ولاجل تشغلها في الامور الجسمانية وتذهل عن حقيقة ذاتها وتخلط
بالبدن نوعا من الاختلاط والارتباط بعد ذلك تعدم نشاطا وله لبي
من خواص ذاتها واشتاقت الى معرفة كنه حقيقتها لما توصف به
من حالة الصفات الملكوتية ولكن ذلك انما يكون بعد استحكام العلاقة
البدنية وقوة الشوق الى اللذات الجسمانية فتعسر عليها ادراك
ذاتها الا مخلوطة بحكم وتوابعه فلا يتهيأ لها ادراك ذاتها مجردة
عن جميع الاعراض الغريبة البدنية فادراك ذواتنا العقلية لذواتنا العقلية
من وجه والحسية من وجه اخر انما يكون من ذاتنا من حقيقتها التي هي عبارة
عن الجوهر المجرد الروحاني مع امور بدنية مخلوطة مع ذواتنا فادراكها
ذواتنا العقلية لذواتنا العقلية من وجه والحسية من وجه اخر انما يكون

مركبا من حقيقته التي هي عبارة عن الجواهر المجردة وخلق مع ابو بدنه ملحوظة
مع ذوات مواد واكوان واتنا ملحوظا باللواحق الغريبة توجب حيرة النفس
اذ قصدنا ادراك ما هو اذ ادراك النفس الحقيقية المجردة الصادقة عن الجسمانيات والوهم
والقوى البدنية لا يمكنها ذلك بل لا بد وان يدخل عليها اشيا اخر التي
ليست من النفس الناطقة في شي ومع هذا فانه يجوز ان يتمثل منها حقيقة
ذواتها في بعض الاوقات تتعرى عن الاعراض الجسمانية ولكن النفس لا تنشط لتجريد
الحالة في الاغلب فاذا قصد احد ادراكها مجردة صافية عما عداها وقطع النظر
عن سائر الاشيا ما الذي يدركه ويشعر به لعدم هذه الامور لكن النفس
النورانية المحضة ان لم يشوش عليه الوهم لكنه في الاكثر يصير حصالة ملاد
بمثله من ادراك الروحاني الصرف بل يحكم للنفس امورا ما سدى او بدل
احكاما ذهنية ويخلط منها نوعا من الاختلاط والامتزاج بصير ادراك
الذات للذات بسبب ذلك يكون مشوبا لان احكام الوهم في المجردات
عن المواد غير صحيحة فالواجب على من اراد معرفة ذاته ان يلطف تلطفا
شديدا بالرياضة والخلوات ورفض الشواغل الدنيا ومنه التي [illegible]
من الجوع والنوم وطلبة النفس لدونها ويواظب على الاذكار اللطيفة
والاوراد الصافية ويعرف البدن وقواه ادراكا ومعرفة تامة مع معرفة
الاعضا الظاهرة والباطنة واوضاعها في البدن وخواصها وما بين
القوى من المشاركات والمناسبات وكيفية تعلق النفس بالارواح
واستعمالها للبدن بواسطة هذا المركب اللطيف المبثوث في جميع

البدن

البدن ثم ينتقل بعد ذلك كله الى معرفة نفسه ويستقصى البحث والتامل في
ذلك فيجتهد ما غيرها بالتسهل عليه الحكم الحسابية من القوى والاعضا وكل
نفس الظهور والاشراق الذي لا يستور غيبته عنه ابدا وكيف يتصور
الغيبة عن شي لا حقيقة له غير النور بما الحقيقة الطاهرة لذاتها وحقيقتها
لا يتصور ان يخل ذاتها تقتضي الاظهار والشروق ولولا تشويشات الوهم
والخيال لسهل الاطلاع عليه وعلى جميع الحقائق المجردة اذ لا حجاب بين
المجردات عنها ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات والارض وهذا
النور والظهور الذي هو حقيقة النفس ليس هو نور الشمس والكواكب
والنيران وظهورها وان كان يشبهها ويشابهها في مطلق الظهور والاشراق
ويخالفها من جهة ان ظهور النفس المجردة عن المادة ظهور محض واشراق
عقلي ليس له لطفة وقوة اشراقه خفي وغاب عن الحواس الظاهرة ولا يمكن
للوهم ان يحده ويتصوره في جهة او يجعل له مقدارا او شكلا او يلحق به
شيئا من اللواحق الغريبة من الظهور والحس والنورية الصرفة ذاتية
والاظهار والتنوير صفته فاقطع نظرك عن غير هذا وداوم على توهم
تلك الحالة فعسى ان يسهل عليك معرفة هذا الجوهر الروحاني فتصير حينئذ
حكيما فيلسوفا مطلعا في الملكوت متوطنا في عالم الجبروت وهذه هي
السعادة الكبرى والمرتبة العظمى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم ولقد كشفت لك الغطا فان كنت ذا فطانة فقد ما احالك بعرف

وهذه الامور يحتاج الى حدس عظيم وذكاء حاذق وهمة عالية ونفس مستعدة
صافية مبرأة عن الكثائف وعناية ازلية وهو الاصل فانه اذا كان هناك
عناية لبعض الاشخاص باسباب السعادة وان صعبت بالنسبة الى النوع لكنها
تسهل على هذا الشخص وتهيأ له وتسوقه المقادير قسرا الى غايته وكماله اللائق
به وانت قد عرفت ان النفس الناطقة غير حالة في البدن حلول سريان الاعراض
السارية في الجواهر الجسمانية ولا حلول الظرفية ومكان حلول الماء في الكوز وليست
تعلق البدن واجزائه فهي مجردة متعلقة قائمة بذاتها طاهرة في حقيقتها
ونسبة البدن المخصوص اليها كنسبة سائر الاجسام اليها في عدم الحلول في
الابدان وعدم الانطباع فيها والمقارنة والمتابعة وغيرها من الصفات الا ان
الفرق الذي به يمتاز البدن عن غيره من الاجسام هو ان النفس لها تعلق شوقي
والعلاقة هو علاقة الاشتغال بالبدن حتى تغفل النفس عن البدن وتشعر
النفس بذلك البدن والشعور بالبدن هو عبارة عن دوام ملاحظة البدن
والاشراق عليه لغاية بدايته يحصل لها باستعماله لكمالاتها العقلية
فادراك النفس البدن هو ما اشرق نور لها عليه دائما وكذا ادراكها لقواها
بالاشراق الحضوري واما ادراكها لغير البدن وتوابعه وان كان معقولا
محضا فادراكها له بذاتها اعني بالاشراق الغير المحتاج الى عمل الة وان كان
محسوسا حاضرا فما اشرق نور النفس عليه بواسطة الحس البصري الذي هو
الة لها في الادراك وان كان متخيلا فما اشرق نور النفس عليه بواسطة الحس
الخيالي الذي هو مظهر الصور الخيالية الموجودة في عالم المثل المعلقة

واذا

واذا علمت هذا الاصل واردت ادراك ذاتك المجردة عن المادة فجرد
عن الاجسام ولواحقها وتوهم نفسك غريبة عنها واجعل كذلك للبدن
واجزائه وتوابعه فهما عدة من الاجسام لاشتراكها في مباينة النفس
لها فلا تصدق الوهم الكاذب حكمه في المجردات الكلية المخيل للنفس انها
وراء البدن المحسوس وهذا من العجب العجيب ان يكون قوة من قواها تنفي الها
ايك اعني الحقيقة المجردة عن المادة غير موجودة وليس الا الشبه المشاهد
ثم يسمح بذلك الحكم ويقبله في نفس ذاتها وجبروتها عنها وذلك لقصور نور
بعض القوى وضعفها بالانطباع واستيلائها على النفس لها لسلوكها
في وطنها وسيرها وغربة النفس ومقامها في غير عالم جوهرها واختلاطها ب
الاجرام المضادة للطبايع فلا جرم يغلب الوهم ويقوى سلطانه وتضعف
النفس لبعدها عن وطنها واختلاطها بالشواغل الجسمانية الا ان سائر المحسوس
مالا تدرك انوار الساطعة من افق الجبروت وقليل ما هم فاذن ادراكك لذاتك
بذاتك هو نفس ظهور كل المشرق لا غير وهو نهاية في شدة الظهور وغاية
في قوة الاشراق فاذا ادركت وقت ارادة الذات صفا محضا غير موصوف
بشيء مما يعهده الحس من صفات الاجسام بل قطعت النظر عن تشويش الوهم
المميز والممثل للصفا المذكور شكلا ومقدارا وصفا ولونا ومكانا وغيرها
مما الفته من العوارض الغريبة بل ادركت نفس الصفا المحض والظهور
المحض المطلق الغير المقيد بشيء من المقولات فقد ادركت النفس وعرفتها
لا محالة فاذا توهمت ذاتك مجردة وغمضت العين عما عداها من الاجسام

٦ وعوارضها ولواحقها وتجعلك تحبك لبدنك فتهلك لسجن ما وجد ادما
وغيرها من الاجسام اللباسية للنفس فاذا انحلت ذاتك النورانية فانيه
منطمسة في جلاء وملاء لطيف غير متناهي فمدادراكك لذاتك دائما مستمر
لا يمكن الغيبة عنه ابدا اذ هو نور محض روحاني وصافي صرف نوراني لا يزيد
على نفس الادراك بل شعورك بالظهور هو نفس الادراك والعلم والتعقل
هو نفس الذات والنفس الناطقة هي نفس الادراك والادراك نفس الظهور والظهور
هو نفس حقيقة الذات فهو العالم والمعلوم والعلم باعتبارات وهو في ذاته
شيء واحد لا كثرة فيه وان كانت الذات ليست نفس الظهور والنورية
بل زائدة فيكون حقيقتها غير نورية وغير ظاهرة فيكون ظلمانية وخفية
فلا يظهر عندها شيء اذ ظهور الاشياء عندها فرع على ظهورها في ذاتها ويكون
النور عرضا فيها اذ النور اذا كان زائدا على الشيء يكون ذات نفسها غير
نورية كالبياض اذا عرض الى الشيء فلا يكون نفسه بل غيره زائدا عليه معروض
من هذا انها محض النور لا محالة وذاتها ظهور محض مطلق مجرد عن جميع الاجسام
ولواحقها وليس للبدن واجزائه وعوارضه بالنسبة الى النفس المجردة الا
نسبة الثياب التي يلبسها البناء الا انها صارت لدوام لبسها وملازمتها لنا
كأنها اجزاء منا حتى انا نتوهمها ونخيلنا لدوام الفها بكل غالبا ونتوهمها انها مجردة
عن تلك الثياب التي هي الابدان بل نخيلنا اياها كأنا لبسوا مختلطا بالبدن
ولوازمه وقواه ربما نتوهمنا انها ذوات اجسام كاسية لما ذكرنا من دوام
الصحبة وشدة الملازمة وينبغي لنا ان نعرف الفرق بين الاجسام والثياب ان

الثياب

الثياب نخلعها واطرحها في اي حين شئنا ولم نعدد في البدن
واعضائه على ذلك فلا جرم نتوهمنا البدن جزءا منا الذي نتوهم
الثياب جزءا منا الا انهم الا البعض الحكماء المتألهين الواردين الى هذا العالم
العنصري في كل عصر ودهر فان ابدانهم تصير بالنسبة الى نفوسهم المقدسة
الطاهرة كانها قمصان وثياب يخلعونها اي وقت ارادوا وابيا
اعلم بالضرورة ان مبدأ الحركة والادراك الا انه تارة يفعل الاشارة
الى الحقيقة الصافية عن شوائب الجسمية وتارة يفعل الاشارة الى الحقيقة
المجردة مشوبا بما يتعلق بالبدن المحسوس المشار هذا استعماله وصدور
الافعال عنه واما الاقتدار ان اصل الشعور والادراك تاما مجردا عن
الادراك والشعور المخالط للبدن اي عند كونه مستعملا للبدن ومقارنا
لعلاقته فيتصل الاول الذاتي انها شيء اي ظهور محض مخالط لهذه الظواهر
الحسية وتلك الى الظاهر التي هي للنفس مع البدن مخالطة لها عن ادراك حقيقي
النورانية فاظن اني من هذه الاجسام والاجزاء وهو حكم وهمي كاذب وانا
اذا طلبت وجود ذاتي وجدتها غير جسمية ولا جسمانية لا اعلم ذلك
ان اكون جاهلا ابدا اي جهلا مطلقا بل لست ذا اهلا عنها غافلا وفرايا بكون
العلم التي ربما تغفل النفس عنه وتصير كالمجهول الصرف وتطلب العلم
من مواضع وما صد يعيد شاهدة فلا يقدر له لانه لم يسلك الطريق الذي
التي لا يوصل اليه الا من ماخذه وطريقه فان كان قريبا فلا يوصل اليه الا من
القريب وبالعكس ثم ان ذلك الشيء القريب الماخذ مع قربه وخفة المؤنة

في فهمه بعود كالمذهوب والمغفول عنه فلا يرجع الذهن الى تحقيق
طريق معرفته لضعف الفهم والتفطن بحقيقته ولا جرم متى اصدق فهمه
ما قصد العبد اضاع عمره على الماده الموصله اليه بل الطريق الى معرفة
امثال هذه من المعلومات القريبة بينة النفس لمعرفته بالاسباب والملوكات

فصل والنفس الناطقة لما كانت من نوع الجواهر بلغ
الملكوتية بل شعاع الذات العقلية المجردة عن المواد الجسمانية فلا يمكنها
معرفة الجواهر المادية من غير آلة مادية ولا يمكنها ايضا معرفة المجردات
العرفة في اول هبوطها لضعفها وعجز بصرها النوراني عن ذلك لان مبادي
هذه المعرفة انما هي ما هو دون الجسم النفس بانه لا هي ولا جرم كتاب الحكمة
الالهية معضعة في تحصيل جميع ارادتها ان يكون بعرفته ببدن يدبره ويتصرف فيه
ويتوصل باستعماله واستخدامه على الوجه الاصوب الى تحصيل الكمالات
العقلية ولا يكون البدن سبابا ادانيا في جمعه جوهرها بل بينهما علاقة
ما اضافية يرجع حاصلها الى صحبة وصداقة ولا يمكنها الاحاطة بالاجسام
وتوابعها الا بتوسط آلة مادية تكون التي المدرك المبائن لذات المدرك
ان لم يكن بمدرك مظهر يشرق على المدرك بواسطته لاجل مناسبة بين
المظهر الذي هو كالمرآة وبين الشيء المطلوب ادراكه والا فيستحيل الادراك
اذ الادراك هو عدم الغيبة عن الشيء وحضوره التي للذات المجردة ويرجع
حاصله الى النفس الاشراق والتجرد عن المادة مع لطفه وخفائه ودقته
كيف يشرق على النفس بالمواد الجسمانية الكثيفة المظلمة من غير واسطة

مناسبة

مناسبة له بوجه ما ولما كانت النفس روحانية مجردة لا يمكنها ان تتصرف
في البدن الكثيف الا بواسطة وهي الروح النفسانية المبثوثة في جميع
البدن وهو غاية ما يمكن ان ينتهي اليه الاجسام في اللطف والاعتدال
وهو مشابه العلوية قريب من الجواهر الروحانية في اللطافة والرقة فاذا
كان في جوهره هذا الاستعداد فيفيض النفس عليه لمعات نورانية مختلفة
حسب استقرار في مواضع مختلفة تسمى تلك اللمعات قوى وبواسطتها
يمكن النفس ان تتصرف في البدن وبواسطته ايضا تنظر الى الاجسام وتعرف
الحكمة الموجودة فيها وتستخرج علومها منها وتترقى في ذلك الى غاية
كمالها الممكنة فعلم انه لا بد في ادراك النفس للجسم والجسمانيات وتوابعها من
توسط البدن بل في كثير من المطالب العلمية كما ح فيه الى هذه الآلة المخصوصة
كما انه لا بد في ادراك العالم المثالي من توسط آلة وتنظر تلك بسبب ظهور
تلك الاشياء عند النفس كالمرآة التي هي سبب حضور الصور المثالية والخيالية
في حضور نوع آخر من تلك الصور المثالية ايضا فنسبة البدن الى
النفس كنسبة حديد المرآة الى الناظر في المرآة ونسبة القوى البدنية
الى النفس كنسبة جلاء المرآة وصفائها الى الناظر فالبدن الجسماني على التحقيق
كمرآة للنفس يصنع على هذه النسبة المخصوصة يدرك النفس بواسطته
العالم الجسماني وعوارضه وعوالم اخرى وعلوما غيرها وما يدل انه اوسع
فضاء واعظم دائرة مما يدرك بالمرآة الا بديهة لا تدرك بها الا ما يتعلق بالحس

البصري فقط من اللون والمقدار والشكل وامام مراة النفس وقعرها اعني
البدن فيدرك به جميع المعاني المدركة بالحواس الظاهرة الخمس والحواس
الباطنة لاسيما القوة المتخيلة الوهمية فانها مادة عظيمة تحاكي المرايا
الاخرى الموجودة في البدن من حيث ان ما عداها من سائر القوى والمظاهر
التي يدرك بها العالم الجسماني وخواصه ولوازمه وهذه القوة وحدها
مستقلة تدرك النفس بها عالما عظيما عجيبا اكثر الانواع شديد الحكما
الصحة لم تصل الى غور هذا العالم الا العديد السعيد من فحول
السلاك من القدما وهو برزخ بين عالم الحس الجسماني والعقلي والعالم العقلي
الروحاني فبواسطة نظر النفس الى هذه المراة يدرك العالم المثالي الرفيع
وما فيه من الهيئات والغرائب وما اودع الله تعالى فيه من العجائب ولولا
المرايا الاخر اعني الحواس الظاهرة والباطنة لم تعرف النفس العالم الجسماني
وتوابعه ووجود هذه القوى المختلفة التي هي في الحقيقة مرايا متنوعة
في البدن سيما المتخيلة التي هي ظل وصنم للنفس وشعاع منها وهي
ناقصة ولو اشتد نورها قليلا لكانت نفسا روحانية مفارقة وهي
عناية عظيمة ورحمة تامة ولولاها لما كان لنا سبيل الى تحصيل [illegible]
المعارف الحقيقية والعلوم اليقينية والنفس الناطقة مجردة قائمة بذاتها
غير حالة في البدن والجسمانية وهي مع ذلك العلاقة الشوقية مشدودة
دائما لها اشراق على هذا البيت البدني وهو ظاهر لها تنظر الى اعيان
الموجودات من هذه المرايا المتعددة المودعة في ارجاء هذا البيت الجسماني
المشتمل

المشتمل على هذه المرايا والمطالع المظهرة لها فيها صور مختلفة ومعاني
متنوعة وعجائب كثيرة ولكن النفس مشغوفة بروية الغرائب ومشاهدة
العجائب ومحبة الكمالات النفسانية وكان ذلك حاصلا لها بواسطة
هذا البدن لا جرم استغرقت في تدبيره وحفظه وحراسته والقيام في مصالحه
وبالغت في ذلك حتى نسيت ذاتها وذهلت عن المقصود وغابت عن
المطلوب حتى صار المخدوم خادما والمتبوع تابعا وخفي ذاتها النورية
على ذاتها مع شدة ظهورها وجلائها وقوة اشراقها وهذا اعجب العجائب اعني
خفاء النور والظهور على نفسه وبه يظهر كل معنى خفي ومن فضل تظلم
وتصفو اكمل ذكرها واقلت الشواغل البدنية والاشتغال باحواله وراع
القلب بالكلية عن الفضول المرجية والاهوال المهلكة وتلطف بالافكار
المهمة الروحانية والاذكار الشريفة الربانية واتصف بالاشواق العلوية
وداوم على اخذ نفسه بالرياضات القوية فعساه يقع في بعض الاحوال حلسا
منتقلا منها عن هذا القفص المظلم والهيكل المركوس او انه تضعف قواه ويجد بالطبيعة
او جمود اما فيري حقيقة جوهر ذاته وحقيقة ماهيته وهي ظهور محض
ونور لطيف فقط وبعد هذا الظهور يشرق الاشراق فوق الظهور والنورية
بالنسبة الى الانوار العرضية الضعيفة الظهور وكانه الاشراق ضعيفة
المحسوسة كذلك النفس كان ظهورها ظهورا مطلقا غير مقيد ببدن وكان لها
شمس نورها مطلقة وظهورها تام غير مقيد ومتصف لها من الاعراض
الجسمانية الحسية وليس ظهوره واشراقه المقلبين في الاول او له حر موصوف

بغير الظهور او فيه شائبة ظلمة او يكون امرا من الامور او معنى من المعاني
له مدخل في حقيقته جوهريته هو محض الظهور النور اي نفس الاشراق البسيط
الروحاني من غير زيادة شي اصلا ومن هذا البيان يلوح معرفته من اول الاوايل
الغير المحتاج الى تعريف وكيف يحتاج الظهور المطلق والنور المحض الى تعريف
وبيان وهو اول الظاهرات وبواسطة الظهور المحض المطلق يظهر جميع
الاشياء الظاهرة ظهورا خفيا او من كل وجه وجميع ما ذكرنا من الكلام في حقيقة
هذا الجوهر انما هو تنبيه للنفوس التي قد ضلت وغابت عن معرفة ذاتها
بسبب الجهل والانغماس في البحر المظلم الذي هو الدنيا وبتلطيف السر المراج
وفهم الاشارات التي يحتاج المتالهين الواردة في تنبيه النفوس مفيد جدا وافاد
يقصر عنها البرهان العقلي واعلم ان نسبة النفس الى البدن واشراقها عليه بلغ
وشدة ظهورها في ذاتها واليه تشبه ظهور النور الشمسي على المراة
واشراقها في ذاتها وعليه ولكن بينهما فرق عظيم وذلك ان الظهور الشمسي
عرض ماس بسطح المراة والاجسام منبسط بانبساط الاجسام والاشراق
النفسي ليس كذلك بل هو ظاهر في ذاته ومشرق لا بمماسة حسية بل كتابه
وهو حق يدرك هو نور منبسط لا بحسب المكان فما النور العرضي والانبساط
انبساطا حسيا بل هو انبساط روحاني وعند من هو يدرك العالم الجسماني باسره
يجده ويدركه ويشرق عليه وتنبسط في طرفة عين ولو كان هذا الاشراق
والانبساط جسمانيا لما تيسر ذلك ثم تعذر احاطته بالعالم باسره بحيث ينبعث
الى طلب ما لا نهاية له لو الحاوي والمحوي غير متناهي ولو كانت في الاجسام

او

او من الاجسام لاشتمل عليه الابعاد والاقطار فما كانت بقدر ذلك لان
الجزء لا يمكنه التسلط والاحاطة بالكل ويمكن ان تعلم من هذه الدقيقة وذلك
ان النور والضوء والظهور المخصوصة بالاجسام ليس نورا وظهورا
مطلقا بل مع اضافة الى الالوان وبطلان لها مع غاشي الظهور حتى يستعد
بذلك للادراك الابصار فالنور والظهور والضوء من لوازمها وخواص الظهار
السواد والبياض والحمرة والخضرة وغيرها من الالوان والاشكال والمقادير
يظهر للانوار الجسمانية لمشابهة الذوات دون الصور المحسوسة
المشخصة والاشد اذا ذات النجمة الشمسية واذا كان النور والظهور
والضوء جسمانية متعلقة بها وهي ايضا موصوفة ببعض ما يتصف به الوجود
كالاشارة الحسية والتعين وغيرها من غواشي الاجسام مبعدة مستملة
ومشخصة بامتداداتها وتشخصاتها فلا يكون انوارها انوارا كلية ولا
اضواؤها اضواء مطلقة ولا ظهورها ظهورا محضا صافيا بل مختلط
بعوارض الاجسام ومشوبة بظلمة المواد وهذا كله على خلاف الظهور
والنور النفسي والعقلي المحض الروحاني فان ظهور النفس ليس ظهورا مضافا
الى شي او نورا مقيدا بشي بل هو ظهور مطلق محض خالي عن معنى محض
وشيء لغير نور واشراق مقيد ابتداء او روحانيا باشارة عقلية الى غير النهاية
ولكن في نورانيته ابهام واذا في بعض ظهوره ابهم من الاشياء الواقعة على سطحات
الاجسام ولوازمها لكنه لطبيعته النورانية ينبغي ان يظهر عنده
ذكر اشياء تحصو وجسمه المحسن ومدركات قواه الظاهرة والباطنة

وحصولها عنده هو اشراق نوره عليها وباشراقه على هذه الاشياء يحتجب عن ذاته
لاشتغاله بها واشراقه على ذوات متخصصة متعينة فالقها ويمنع الوهم وقد
عنده ان لا موجود الا ما تقدره وتوابعها وينضم الى هذا لزوم اشتغال النفس للقوة
الوهمية الملازم في الامور المجردة فلا جرم تغفل النفس عن ذاتها العقلي المتخصص في
الاجسام العقلية بالاشتغال والاوهام فاستيقظ عن هذا النوم واترك
معلها لحجة وما ادرك بعده تنكشف من الصفاء والظهور العقلي المستانف لوجود
العالم العقلي باسم صورته فهو النفس الناطقة المجردة عن المواد ويستحق ان نعلم
ان القوة الباصرة وهو موجود عظيمة تنبني على تجرد النفس وادراكها لذاتها
غريبة عن الالات الطبيعية اذ لو كانت في مقابل المرئيات الملونة والنفس
النفس الى تلك ... فانها تشرق عليها ... بسبب حاضرة معلومة عندها
وتكون متخصصة متعددة عندها وتدرك بعضها على عرنية ذاتها بل بعدها
لعدم المناسبة بين المساحي وغير المتناهي وهذا خلاف ما اداه جهة النفس
انها الباصر نحو سقف الالوان لذاتها لهوا ولا ملاك فاعلم حينئذ يصح ...
والصبح تظهر سطحها ونور لها الى وجه العقل المستغنى للقوى الاشراق والظهور
والنفس عنده محدود وسطح الاشراق عنده كلون تلك الاجسام على الالوان
الوجهة لو توقف الاشراق عندها ... الاجسام للون مدركات البطن لا بواسطة
المناسبة للنفس من عين وجوه فلا جرم تظهر ذاتها ظهورا تاما عند رفع
النفس بحود الابدان ... العقل الدراك لها انه من جهة الحاسة البصرية

لحجم

ووجد في الصحيحة ملطات
يحتاج الى التامل

لحجم عن ادراك لسطحه وضعفه عن احاطته بعدره وحجمه ولولا انسان
القوى واختلاطها بالاجسام وما دبرتها لها بسبب المدركات الحسية والا
لكانت النفس تظهر ظهورا وتجلى جليا اعظم واشد من ظهور الشمس وكلما
ركن استعمالها لالاتها واشتغالها بمدركات حواسها وقواها تقدر بعدها وتقوى
على ادراك ظهورها الصافي النقي الذي ليس فيه زيادة ولا الم ولا الالم
ولا اشغال متعددة تنضم الى المعنى الظهوري او يكون الشيء عين حجم النور
والظهور له مدخل في نفس حقيقته وانت اذا اخذت نفسك
وقطعت خاطرك عما يحويه الفلك من المعاد بعد الرسوم واخرجت نفسك
من مضيق الاوطار والاشكال والهموم تستلحظ ما اشرفها مادرته
وتدرك الوجود الذي وصفته وكثيرا ما يتفق لبعض الافراد في
بعض الاحوال المتعلقة جلسات كما في جمعة الحجاج والاعياد والجماعات
والسماع والقتال وغيرها ونعيب قواها عن شواغل القوى وتهب الوهم
عن نفسه فيدرك في هذه الحالة حقيقة ظهوره الوحداني وادراكه
الذي لا يزيد على نفسه نور انيته الغاشية في هذه الحالة لا محالة لا يعيب
ظهوره عن حقيقته ظهوره الذي هو ذاته الا ان اكثر الناس لا يتفطنون
ولا يفهمون اي حالة هي ولا يشعرون بانها حالة ادراك للشيء كان ادراك
الشيء نفسه ادراك غيرها من المدركات بل هو امر اخر وشعور اخر
لكون العاقل هو المعقول والعالم هو المعلوم والظاهر هو المظهور
والظهور فمع الخبرة والالتباس في العلم بها ولعلهم يستعظم هذه الحالة

ولا يعرف قدرها لبعض العلم والحكمة منهم وبعضهم من زعم انه ادرك صفاتها وشاهدها
وجودا غير معين ولا مخصص بصورة ولا متسع من اسم عن مكانه ولا ظرف
له ولا مقدار ولا امتداد ولو انقطع هذا الكلام السكنى الذي قد عمي
عن نفسه مع قوة جلائها وظهورها ونظر بنظر الحكما المتالهين وبلى واعرض
اعتبار العقلا الى النحس لقد كان ثم له معرفة ذاته وظفر بمعنى حقيقته
العلية وحصل لنفسه السعادة الابدية ولقد وقفت على حديث
نبوي يناسب ما ذكره ههنا وذلك ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه جاء اليه رجال من الصحابة فقالوا يا رسول الله انا نجد
في انفسنا ما نستعظم احدنا ان يتكلم او يتكلم فيه فقال عليه الصلاة والسلام
او قد وجدتموه فقالوا نعم فقال ذلك صريح الايمان وانت ان فهمت ما
قلناه فسيتضح لك معنى هذا الحديث وغيره وتقف عند معرفة
معنى هذا الحديث على جميع اسرار الانبياء والحكما والاوليا وينجلي لك
ما اخفوه في طي رموزاتهم وسترهم عن السواد الاعظم في حق اسرارهم
ولنصر اسم الفلسفة عليك لعبا ولنقص من ظلمات جهلك الجسمانية فقط
مهدنا ان غفلت عن ذاتك وجهلتها بالنسيان والذهول عنها بسو اغل
البدن لابد ان كان ادرى اهل العصر عليه فقد خبت وخسرت وعميت
عينيك عن روضة جنة عرضها كعرض السموات والارض وصنت لها وبه
[illegible] وما لظلمات عن النور الالهي عوضا من قرب هذه الحضرة منك
ودنو كل الهي وذلك هو الخسران المبين فظهر من هذا كله ان الذات الانسانية

السماوية

السماوية المسماة بالنفس الناطقة اصطلاحا ووضعا المعبر عنها بالقوة العقلية
هي نفس المعنى المطلق البسيط فحسب وان شئت قلت نفس المعنى الظهوري
لا غير وادراك هذه الذات وتعقلها والشعور بها عبارة عن الظهور والظهود
وانت لم تزل انك دايما في نوم ويقظة شيا ظاهرا كانه شعلة نار كلية
مشخصة بصور الجسمية والاعتبارية المعينات الوهمية والتصور
عينيك عنه والا لكنت خصا في ذاتك ما كان تعلمك اظهر من اي احد عند
فكون هذا الحكيم الاكسير بل كان يلزم ان تكون ذاتك اما معدومة او منقطعة
او تكون جسما وظلما وذلك محال لهذه القوة المعنوية الروحانية الطاهرة
في جسمها المظهر عندها حقايق الموجودات من عقل وعاقل ومعقول ليس
بها كثرة البتة بل هي ذات وحدانية وبسيطة مرادنه لكن يوجد بها
بسبب تعلقها بالبدن حيثيات واعتبارات متعددة ولا يقدح
ذلك في بساطتها وكونها معنى واحدا كليا وذلك لانها بما هي ماهية
مجردة من عقلية طاهرة في ذاتها يكون عقلا وبما يعتبر ان تعقلها الجوهر
طاهرة فهي معقولة لذاتها وبما يعتبر ان ذاتها لها هوية مجردة طاهرة
فهي عاقلة وكذا يعتبرها يمكن فيها في الاعتبارات كلها وقد ذكر اهتنا
من الحكما المتالهين ولا سيما اكثر استشهد لو انها على ان النفس غير جسم ولا
جسماني بانك في حال صحوك وسكرك ونومك ويقظتك وغيرها
لا تغيب عن ظهور كل المسمى بالنفس ولكنك ان تغيب عن جسمك وساير
الاجسام بل اكثر الاوقات قد تذهل عن بدنك والعلوم عن المجهول لذاتك

عن جسمه ومنها ان جلدك وقلبك ودماغك وجميع اعضائك بحلل
وتتبدل بالحرارة ولا تعرف الاعضاء الباطنة الا بالتشريح وانت تدرك
لذاتك وشاعر بها غير متبدلة ولا متغيرة ولا مجهولة فانت غير هذه النفس
ومنها ان العادية لو انت دونت تحلل لعظم بذلك جدا وما من عضو من اعضائك
الا ومتحلل عليه سبيل التنقيص والتحليل الى بدنك وكذا الروح والراح
وانت تشعر بانك غير متنقصة ولا متحللة فلست من هذه الاجسام في
شي ولذا ابدا تدرك على تجردها وكون الصور الكلية لا تحل المنقسم اي
الجسم فلا تكون منقسمة بل داما بسيطة مجردة كلية براهين غير مراد
ملتطالعها في كتبهم التي هي الحكمة العامية اليمنية فان هذا الكتاب
موضوع لامور اخرى واتخذ واعلى شرح لك فصل
فلنتكلم الان بعد اتمام القول في معرفة جوهر النفس في الحواس التي يدرك بها
المحسوسات اعلم ان الافعال الصادرة انما تصدر عن القوى لان الجسم
لا يفعل من حيث الجسمية بل بالقوة التي فيه او بقوة متعلقة به فالقوة
مبدا الفعل وكل فاعل انما هو اولا قوة او ذو قوة فعل بقوته فالفاعل
هو القوة والجسم آلة في الافعال فاستعماله على الوجه الاولى مستجمل
اذا عرفت هذا فنقول ان النفس قد عرفت تجردها وكونها في اول النشا
ناقصة محتاجة الى الاستكمال بالاجسام ولم يمكنها معرفة الجسم
وما فيه من المعاني من غير الجسم بنفسه خلق الباري جل جلاله حواس
ظاهرة تدرك بواسطتها الاجسام وعوارضها الحسية من النقص العقلي

بحسب

بحسب استعدادها في الالوان والاشكال والطعوم والروايح وغير
ذلك وحواس باطنة تدرك بها انواعا اخرى من المعارف وهذه الحواس
الات للنفس يستعد بها في بسائطها ومقاصدها ويحصل لها شعور بالمحسوسات
بواسطتها فالحواس الظاهرة خمسة اللمس والذوق والشم والسمع والبصر
ولبست النفس حرارة لا تمحي وهذه الالات بل هي حاله لها حواس واستعدادات
مختلفة وامزجة مخصوصة اذا وصل اليها الروح النفساني اللطيف وحال
فيها استعد بذلك لان يفيض النفس عليه هيئة تستعد بتلك الهيئة لان يكون
مراة للنفس يشاهد بواسطتها له على وجوه مخصوصة العالم الجسمي الحسي
وخواصه لمناسبة بين النفس وبين الروح الذي حصل له بترديده في تلك
الالة هيئة مخصوصة نسبتها الى هذه النفس عند الاستعمال نوعا من
المعلومات واعلم ان الروح انما يترك في المطن الا الناشي من القلب ويكون
في هذه الحالة [illegible] ثم اذا ارتقى الى الدماغ وتردد في بطونه
واعتدل بترديده وتلبس بالسلطان النوري والحي والحركة من العارف
ويصير حينئذ [illegible] ثم يثبت لعدد ذلك في جميع البدن حتى
يكون حساسا متحركا بالارادة ولبس مزاج هذا الروح واعداد الالات
افعال النفس مستعمل له وليس [illegible] واعلم ان الروح من يتبعه الافعال كالالات
والالات بما يؤثر فيه ويتميز بعضها عن بعض بمزاج مخصوص يصلح لفعل دون
فعل فمنه اللطيف ومنه الكثيف لمخالطته الاجزا المائية والارضية
بالاغلظ والاكثر وكذلك منه صاف ومنه غليظ لكثرة مخالطته اجزاء [illegible]

وقلتها وتختلف المترجات بالغلبة وظهور بعضها وخفا البعض فان الياقوت
والبلور يتعلق عليها الاسفاف الهوائي والنارية في البطر الحس الامتزاج
وجودته التي في اجزائها الارضية الكثيفة بصغر اجزائها واظهر الاسفاف
المائي والهوائي من البلور والناري والهوائي في الياقوت فلا شك في غلبة
الارضية والمائية فيهما لثقلهما وكذلك ملون في هذه الروح النفساني
سعاف نوراني بادي وكثيف بائن للروح والتي له في السمع ورطب مائي
للذوق ولطيف هوائي للشم ومعتدل للمس هو الالة للادراك لهذه الافعال
للادراكية والتحريكية واذا انقطع وصوله الى عضو بطل بذلك القوة
التي فيه اذا علمت هذا فلنشر الى الحواس اشارة خفية فنقول اما اللمس

مطلب آلة اللمس

فالنفس تحصل لها شعور بالمحسوسات اللمسية عند ملاقاة اللمس او جزء منه
بجسم آخر لاستعداد ذات تحصل في الروح المبثوث في جميع اجزاء البدن والة
الاعصاب الدماغية والنخاعية المغروسة في اللحم والمدرك لهذه الآلات
الكيفيات الاربع اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعن هذه
من الثقل والخفة والملاسة والخشونة والصلابة واللين واما الذوق
فشعور النفس بالطعوم انما يكون عند ملاقاة جرم اللسان لبعض ما فيه
كيفية مطعومة لاستعداد يحصل للروح الذي في العصب المفروش على

مطلب آلة الذوق

جرم اللسان والته هي العصب المذكور وكذا بد فيه ايضا من رطوبة عذبة
تستحيل الى طعم الوارد فحينئذ تم شعور النفس بالمطعومات وبسائط الطعوم
هي الحلاوة والمرارة والحموضة والعفوصة والقبض والحرافة والملوحة

والدسومة وواحد لا طعم له ويسمى التفه واما الشم فيحصل للنفس الشعور
بالروائح الطيبة والكريهة بواسطة انفعال الهواء الموصل للانف من الجسم ذي

مطلب آلة الشم

الرائحة لاستعداد الروح المودع في الآلة التي هي الزائدتان اللتان هما كحلمتي
الثدي النابتتان في مقدم الدماغ واما السمع فيدرك النفس الاصوات والنغمات
اللذيذة والبشعة الحاصلة عند تصادم الاجسام بواسطة الروح المودع

مطلب واسطة السمع

في العصب المنبسط على سطح باطن الصماخ لاستعداد حاصل لذلك الروح يسمى
شعور النفس بالاصوات عند حد مخصوص من القرب والبعد وشدة الصوت
ورفعته واعلم ان قاعدة شكل الهواء المقاطع الحادث فيه عرض ضيق لكون الهواء
غير حافظ للشكل لانه سريع الالتيام ثم الذي يتشوش مما عنده اذنه لك
الهواء يسمى ان الاسمع سببا لتشويش التموجات واضطرابها وقول القائل بان
الصوت تحرق الهواء او يتعذر فيه غير سديد فانه اذا تشوش الهواء المجاور
للاذن بالكلية لا يبقى للبعض قوة النفوذ والامتياز على الباقي واما
ما قيل ان الصوت متعلق بقلع او قرع لا كيف اتفق بل عند حركة من الهواء بعد
فلا ينبغي ان نفهم لو نهما داخلين في حقيقة الصوت لبقاء الصوت بعد القرع
عنهما والصواب ان الصوت لا يعرف بشيء اصلا وكذا بسائط جميع المحسوسات
فان التعريفات لا بد وان تنتهي الى معلومات مستغنية عن التعريف لكون
التسلسل باطلا واذا وجبت النهاية فلا شيء اظهر من المحسوسات لان جميع معلوماتنا

مطلب حقيقة الصوت لا تعرف لمن لا سمع له

منتزعة منها وهي المعلومات الاولية ونحن نعرف من هاتها بحقيقة الصوت لا تعرف
لمن لا سمع له وكذلك الضوء لمن لا بصر له ومن كان له فهو مستغن عن التعريف فالصوت ليس

بسيط صورته في العقل كصورته في الحس وحقيقته انه صوت فقط وكذا
اللون وسائر المحسوسات واما ان سبب الصوت قلع او قرع وان الهواء
شرط واذا لم يكن على سبيل حصول المقاطع كان على وجه آخر شرط فهو
بحث آخر لا مدخل له في حقيقة الصوت واذ قد تبين فساد هذه الآراء وما
يؤكده من الاقدمين فلنأت بعده كلاما محققا في الصوت فنقول قد

مطلب النفس قائمة بذاتها غير منطبعة في الجسم

علمت ان النفس قائمة بذاتها غير منطبعة في الجسم وانها لا توصف بالقرب
والبعد من الاجسام بل نسبتها الى الكل نسبة واحدة والاختلاف انما يكون
بالنسبة الى بدنها والآلة المدركة به وعلمت ايضا ان جسمها نعني الظهور
المحيط بالعالم الجسماني عند الالتفات اليه فهي تسمع الاصوات على نسبة
مخصوصة معلومة وحد معين من القرب والبعد بين الخارج منه الصوت
وبين آلة السمع واذا وقع صوت من بعض الاجسام وكانت النسبة المذكورة
تقتضي وقوع الشعور بذلك الصوت حصل الشعور بوقوع اشراق حضوري
على ذلك الصوت لا بنقل صوت وحمل هواء وتقاطع حروف بل بمجرد الحضور
الصوري لكون النفس حاضرة ظاهرة في جميع الاشياء عند التفاتها اليها فاني
معلوم اذا تحقق في كل عشرها انها مجردة ذاتها او باله مناسبة لظهور
ذلك المعلوم لها لا غير فهذه دقيقة لا بد من تحقيقها لكن لا يمكن ادراك
هذا السر الا بمعرفة جوهر النفس وحصول الاشراق الالهي وامثال
الفلسفة الموضوعة في العلوم فسمعهم ابعاد الحق واما البصر فان النفس بسعة
الالوان والاشكال المعادية وغيرها اذا وقعت الة البصر اعني العين

3

في مقابلة التي حصل شعور النفس به وذلك لان الروح الباصر اذا نفذ
في طبقات العين ولا سيما في الرطوبة الجليدية التي هي كالماء الصافي الصالح
لظهور المبصرات استعد بذلك الانشراق هيئة من النفس يصلح لان يستعمله
النفس كجعله آلة في رؤية المبصرات ولنسبة الرؤية بخروج الاشعة
من العين الى المبصرات فان الشعاع ان كان عرضا فلا يجوز عليه النقلة وان
كان جسما متحركا بالطبع فكيف يتحرك الى جهات مختلفة وكيف يخرق فلك
الثوابت وخرق الافلاك وكيف انبسط في لحظة على نصف كرة العالم ولم تختلف
نسبة الرؤية بالقرب والبعد ان القول بالشعاع باطل وكذا القول بالانطباع
فان رؤيته لو كانت بانطباع صورة المرئي في الرطوبة الجليدية كما هو رأي المعلم
الاول واتباعه فلم ينطبع فيه الا الساحة والمسافات البعيدة والبحار
الحائلة في كيف ينطبع فيها نصف كرة العالم مع شدة صغرها وضآلتها
وما قيل ان الجليدية تقبل القسمة الى غير النهاية وكذا سائر الاجسام
فيجوز حصولها فيها فأسهما وانا ساكن في قبول القسمة الى غير النهاية
الا ان مقدار الجبل والاجسام العظيمة اكبر من العين وكذا الاجزاء بالنسبة الى الاجزاء
فلا يسع المقدار الكبير على الصغير من حال ان النفس تستدل بالصورة
وان كانت اصغر من المرئي ان الشيء المرئي الذي صورته لم يكن اصل مقدار
فاسدا ايضا فان رؤية المقدار الكبير انما هي بالمثل هذه لا بما استدل الا ان الكلام
في هذه المسألة طويل وليس هذا المقام له واذا بطل ان يكون الرؤية بخروج

شيء من العين او مدخول شيء او سخيف البصر فليست الا مقابلة المستنير للعين
السليمة لا غير فيقع حينئذ اشراق حضوري شبحي على المرئي فيحصل
رؤيته بالحضور وهذه المسئلة لا يمكن معرفتها الا بحصول الاشراق الاشراقي
والحضوري التي يشاهد منه تجرد النفس عن الاقطار والجهات والازمان
والافلاك بحصول العلم بها واعلم ان الامر ليس كما تعتقده اتباع المشائين
من هذه الحواس قوى لها شعور بالمحسوسات فانا بينا انه لا صورة في ادوات
الرطوبة الجليدية ولا في غيرها من الحواس حتى يدركها وليس فيها الا استعداد
خاصة وسيلة وليس هذا المثل قوة تحدث بحدث او دفع او لصوق
المبدأ الفاعل من البعض الى الآخر لا ان الاشياء عند حصول الاستعداد المناسبة
فيها اصلاف امزجتها وتستعد بذلك المزاج لان تتصل النفس على تلك
الازدواج المختلفة الامزجة لغايات مختلفة تصلح لاستعمالها النفس
في الافعال المختلفة فالامر المطلق والمدرك ليس الا النفس وهذه
الآلات لحصول الادراكات المختلفة واذا لم يكن مدركة فليس الحواس
بقوى لان القوة سبب الاثر واثرها هو الادراك ولما ثبت لها
عن يدركه فلا يكون قوى وهذا الاحتياج في فهمه الى ملطف عظيم
وفكر عظيم ودراية تامة فانه من المطالب الغامضة واما الحواس مطلب الحواس الباطنة
الباطنة فان المشائين يزعمون انها خمسة ايضا الحس المشترك وهو
الذي يجتمع عنده مثل جميع المحسوسات الظاهرة فيدركها فاشاهده
والصور الذي يراها النائمون والممرورون فيه تشتمل على ابهم

البطن

البطن المقدم من الدماغ والخيال خزانته تكون الصور بعد غيبتها عنه
يوجد فيه بحفظها ولا يدركها ومحل هذا لكنه يميل الى اليسار قليلا
والوهم وهو يدرك المعاني الموجودة في المحسوسات المحسوسة كصداقة
زيد وعمر ومحله البطن الاوسط من الدماغ وخزانته الحافظة وهي في
البطن المؤخر منه والمتخيلة وهي التي تتصرف في خزانتي الحس المشترك
والوهم بالتفصيل والتركيب ومحلها البطن الاوسط ايضا واما
فانه عندنا ادراك شيء بها الا المتخيلة فقط اما الحافظة بالذي يدل
على بطلان ما ذهبوا فيها انا اذا انسينا بعض ما كان حاصلا لنا ثم اردنا
استحضاره فانا نجتهد في ان نذكره فلا يمكننا ذلك ثم قد يتفق ان يرد
بغتة من غير طلب ولو كان في بعض القوى البدنية مع اشراق النفس
على البدن وقواه وايا لما امكن نسيانه ولا الذهول عنه بعد
الجد العظيم في طلبه فالتذكر ليس الا من النفوس الفلكية التي تنقش
فيها الامور الماضية والمستقبلة وهذا الزمان البدنية يشتغل
الخيال الحافظ للصور الحسية اذ لو كان محل الصور هو ونه وهي
حاضرة للنفس ولما شوهدت دائما ولم تغب الصور الذي رآها
الانسان في طول عمره وكنا ايضا لا نكد من انفسنا بعد غيبة الصور
التي كانت محسوسة لنا ادراكها بل اذا احسسنا بعض ما كنا به
وذلك الشيء او نظائره يحصل لنفوسنا اشاله اليه لا استعداد اذ
لها سعي اعادته من عالم الذكر وهذا مذهب افلاطون وجماعة من

الاقدس نعم يجوز ان يكون في الروح الذي في البطن المؤخر الدماغ
استعداد وتهيات سماوية تستحضر النفس عند استعماله للاعادة في
المنسي والامور السماوية بمعاونات معلومات عظيمة والى ذلك الاشارة
اما تختص استعداداته وتصورها حجة غائبة عنا ليس في قوة
البشر الاطلاع عليها واما الحيلة المتوهمة فلا تصح للاشتراك معانيها
على اختلاف مواضعها فانها معا والبطن الاوسط وكذلك الاستبدال
باختلاف الاحوال على معانيها فانه يجوز على القوة الواحدة ان يفعل الافعال
المختلفة بحسب الاعتبارات واستعدادات القوابل كما في الحس المشترك
والسامع السمي في الدليل الذي اطلقنا به الحافظة والخيال والانطباع
للاشياء في العقل بعينه سطح الحس المشترك وكل صورة في الدماغ
فلم يبق الا المتخيلة وهي بعينها المتوهمة التي حكمها كما ان حكم المتخيلة
ولما لم يكن سما اندرج بطلان الخيال الذي هو مجمع الصور لكون المتخيلة عبارة
عن قوة عندها صورة يتصرف فيها بتركيب وتفصيل فاذا لم يكن صور لا
تكون موجودة فالحق ان هذه الثلاثة قوة واحدة ولعل لعروضها عبارات مختلفة
باعتبار ادراك معاني الجزئية في المحسوسات والحكم عليها تسمى متوهمة
وباعتبار التركيب والتفصيل تسمى متخيلة وباعتبار ظهور الصور تسمى
خيالا وهي قوة واحدة لا تعدد فيها وهي مرآة للنفس ومظهر يظهر للنفس
بواسطتها عوالم عجيبة عظيمة ولتحقيق هذا الموضع فانه من مهمات
المطالب فنقول ان الدماغ خلقه الله تعالى منتصفا في الطول وفي د

هذا

هذا التصنيف ثلاث بطون في كل بطن نوع من العجايب الاول البه
واذا انطبق عليها السقف الارضي الاوحي المتصل من المقدم الى
المؤخر صارت بطنا واحدا والتصقت الارواح واستلات البطون
من الارواح التي دبها اللطيفة النورانية واعتدلت برودة
الدخانية في هذه البطون وسقي عن نقيضه الفضلة البخارية
والروح الدخانية الردية الكثيفة فيصير نورية وقوة عقلية
بحيث يصير حساسا دراكا يحكي عنه بادراك المثال الخيالي كما يظهر
في الماء الصافي والمرآة الصقيلة فهذا الروح منشئ في الدماغ صفات
منها الاعتدال والصفا اللايق به اظهار المثال والنور اللايق له
الحس والحركة والروح المودع في البطن الاوسط هو الذي يحمل هيئة
وقوة والذي يسمى المتخيلة فبعد اكتساب الروح هذه الهيئة والكيفية
العرضية الحالة فيه تصير مرآة للنفس ومظهرا لها يظهر فيه العالم
المثالي لانه اذا كانت النفس مجردة الذات مباينة بجميع الاجسام
وليس لها مع الاجسام الا علاقة عرضية هي اضافة ما للتدبير والاستكمال
وهي قد تكون ناظرة الى هذا البدن ومرتفعة عليه بواسطة الالات
والقوى التي فيها فتكون لهذا العالم الحسي والخارجي هي السطوح عند
استعمالها الحواس الظاهرة التي هي مظاهر عالم الحس يظهر عندها عالم الحس
وقد تستعمل الصفا مرآة عالم الخيال ومظهرها اعني المتخيلة فيظهر عندها
صورة من صور العالم واما في النوم تتعطل الحواس الظاهرة عن افعالها

فتغيب النفس لذلك عن عالم الحس لانها ليست حاله في عالم الحس واما كونها
في عالم الحس عبارة عن استعمال الحواس الظاهرة فتظهر عالم الحس عندها
وتحصل لها الاشراق الروحاني ولذلك متى تكون النفس في عالم الحس فاذا
غابت الارواح التي في الحواس الظاهرة او عرض لها امر لم يظهر لها شي من
المحسوسات بكون الارواح في هذه الالات كالصقال في المراة تكون
حينئذ على الطرف الروح الودع في البطن الاوسط وقد استعد لظهور
المثال الكلية الخاصة التي اكتسبته من الصفا والنورية المناسبة للادراك
والاظهار وجميع ما يرى في المنام ويتخيل ايضا في اليقظة انما هو في
هذا الروح العام في هذا البطن فتنسبة صور المرايا كنسبة الصور
المتخيلة الى هذا الروح كما ان الصور ليست في المرايا انما تظهر لها
فقط تلك الصور المتخيلة بالنسبة الى هذه المراة التي هي الروح الحامل
للقوى المتخيلة والبطون الثلاثة كالحوض مملوة من الما الصافي المراة
منها اشباح المرئيات وكل حوض من هذه البطون يظهر فيه نوع من الادراكات
العجيبة الغريبة والنفس قائمة متعلقة في عالمها مجردة مفارقة للاجسام
وهي لا تتكلم على النظر في احدى هاتين المراتين وبحسب ذلك يظهر عندها
احدى العالمين واما متى هذه الصور في الدماغ ولا في المرايا
يجب ان تكون قائمة لا في مكان اذا المحتاج الى المكان انما هو الصور
المادية الهيولية واما ما هي مادية مجردة عن المادة فلا تحتاج الى
الزمان والمكان فتلك الصور القائمة بذاتها هي عالم عظم الهيئة

والعجايب

وهي العجايب وهي برزخ قايم بذاته بين العالم الحسي والعقلي وفيه
طبقات كثيرة ومراتب بعضها اعلى من بعض اعني في الحسن والكمال
والصفا وهذا الذي سماه الشارع عالم المثال وجابرصا وجابلسا
وذكر انه ورد وامثال في ذكرها والخوض فيه والبحث عن اسرارها واغواره
ثم لم يعلم فيه احد من العلما والحكما وارسطو واتباعه كانوا غافلين
عن الباطن فلهذا انهم جاحدون منكرون لحواله ولا جرم لهم بسبب
ذلك حادث وفسدت قواعدهم واصولهم وبسبب ذلك عدم السلوك
والتجرد وخوضهم في القواعل والفصول المضادة للسلوك اليس
للحكمة طريق غيره وقال عليه الصلاة والسلام ان الحكمة لتنزل من السما
ولا تدخل قلبا فيه لم غد وكل من ليس له نصيب من السلوك فلا نصيب
له من الحكمة ولا يتصور له ان يعرف ادنى اسرارها ولقد صدق
سقراط حيث يقول ان النفوس المتعلقة لشهوات الدنيا محجوبة عن
الله تعالى فالروح النفسانية التي قد امتلات البطون الدماغية
منه لا سيما الاوسط المدلسة بما فيه من الروح الصافي بلمعة مخصوصة
مستعدة لها لان يفيض المفارق عليه قوة وكيفية خاصة فيه ادراك
لبعض الامور الكلية مع ذلك يستعد به الروح بواسطة ما حصل
فيه من هذه القوة لظهور الصور المثالية عند ما يستعد الماء عند
صفائه وسكونه لظهور الاشباح فيه وكذلك المراة عند سطحها وجلائها
لذلك وكما ان الصور ليست في المرايا بل هي تظهر فكذلك هذا الروح

ليس فيه صوره بل هو مظهر فان المظهر الان الذي يظهر في هذا
الروح من الاشباح الجسمانيه والعجايب الروحانيه اعظم واكثر مما يظهر
في المرايا لان الذي يظهر في المرايا انما هو الشكل واللون والمقدار
ولا تظهر فيها الاشياء كما هي في المقابله وعلى نسبه مخصوصه ولا يظهر فيها
اكثر الكيفيات من الحراره والبروده والروايح والاصوات والطعوم وغيرها
وهذه المراة الروحيه يظهر فيها جميع العالم المثالي وكثير من الاحكام التي فيه
من الاشباح والصور وجميع الاعراض بحسب الدوام فانها كلها قايمه بذاتها
مستغنيه عن الامكنه والجهات وبذا تدرك النفس بواسطه هذا المظهر
جميع اللذات والالام ولاسيما عند تعطل الحواس الظاهره كان ما ساس من هذه
من الصور اصفى من اللذات اتم ومن البهجه والعجايب اعظم وذلك للبعد
عن العالم الكثيف الجسماني والقرب من العالم اللطيف الروحاني والذي
يدل على ان القوه المتخيله مغايره للنفس مع ان احكامها ليست عليه
مخصصه انا نجد في انفسنا في بعض الاوقات ما نعرفه من بعض الاشيا ونخوف
منه والعقل الصحيح يحكم بكذبه وما الصوره الذي يحكم بصحته شي غير الذي
يحكم بفساده وهذا كحسبانا الخوف عند الانفراد بالمبيت في بيت مظلم وكحكم
العقل بالامر وحسبانا ان العالم الجسماني غير متناه وحكم العقل بتناهيه
وغير ذلك وكل حكم وهمي يخالف العقل فهو كاذب وحكمه قد يصح اذا كان حاكما
في الامور الجسمانيه فهي اذن قوه من قوى النفس تخاصمها اليها في الاستخدام والاحكام
وهي لا تعرف الا المحسوسات مثل المجردات تخيلها تنكر ذاتها ولا تعي نفس

صوري

صوري جسمانيه الا انها لا اشراق نور النفس عليها دايما تكون اشرف
واشد قوه مما للحيوانات الاخرى ولو كان هذا الروح استعداده
كاستعداد المزاج الاول المتعلق للنفس لفاضت النفس على هذا الروح
بسا بمجرده ولو دام مفارقا وعدم ذلك الحكم ايضا وهذه القوى
تعطل وضع لنور المدبر وينبغي للعاقل ان لا يترك عنان هذه القوى
بل يكون دايما تبعا للنفس وان كل حكم يحكم به يسيطر فيه النفس
فان وافق العقليه المطلقه والاصليه والنفس فان لها احكاما
بواسطه المتخيله واستخدامها مثلها ايضا احكام بذاتها تحكم
بان لها بدنا وكلا وشهوه وغضبا وخوفا وحزنا وجوعا وعطشا
وغير ذلك وهي حس جميع الحواس وجميع ما في البدن يرجع حاصله
الى شي واحد وهو واحد وذلك هو النفس فهما بدقيق سرها واصعبا
وربما حسباه واستوفينا الكلام فيه في مكان اخر ان شاء الله تعالى ونجمع
هذا الفصل في الافعال والانفعالات النفسانيه باعتبار البدن
وبالنسبه الى ذاتها وهذا الكلام وان كان مسبوقا في سيرها الا انا
اوردناه لكونه مفيدا او باقيا في معرفه النفس مع انا نريد تحصيلا
ولهذا نقول قد علمت ان جوهر النفس جوهر لا حد له واي جوهر يتعدد
بمقدار ولا يتحدد بجهه وله باعتبار تدبيره البدن في ادراكه للمعقولات
اعتبارات مختلفه ونسبه متعدده تنوعه بعد والنفس وكل الجامع
الوصل التامه وعدم التبري بالكليه فالجوهر النوراني له وجهان

وجه الى البدن وبه يدبره ويسوسه ووجه الى المبادي العقلية
وبه يستفيد العلوم الحقيقية والمعارف الالهية وتسمى الاعتبار
الاول العقل عمليا والثاني عقلا نظريا اما العقل العملي فقوة للنفس محركة
للبدن الى الافعال الجزئية بالروية والفكر على مقتضى آرا تخصها
عقلية او اصطلاحية وهذا العقل العملي له اعتبار بالقياس
الى القوة الشوقية النزوعية وهي التي تحدث منه فيها هيئات
تختص بالانسان وتستعد بذلك لسرعة الفعل والانفعال مثل الخجل
والحيا والضحك والبكا والخوف والغم والحزن والحرص والفهم والشوق
والرحمة والانفة وغيرها وله اعتبار بالقياس الى القوة المتخيلة
وهو استعمال الدليل في استخراج الصنايع الانسانية والتصرف فيها
كالتجارة والنجارة والفلاحة والملاحة وما اشبه ذلك واعتبار
بالقياس الى ذاته وبمعونة العقل النظري وهي الآرا التي تتعلق
بالاعمال وتستفيض ذائعة مشهورة مثل قبح الكذب والظلم والجور
وحسن العدل والجميل وفعل الخيرات على سبيل البرهان وكماله
ان يكون العقل العملي مسلطا على القوى البدنية على ما توجبه العقل
النظري فلا ينفعل عنها بل تنفعل هي وانها منفعلة عنه واصلة تحت
تحت سلطانه فلا تحدث فيه من علائق البدن هيئات انقيادية حاصلة
من الامور الطبيعية تسمى اخلاقا فاسدة رذيلة فهذه هي القوى العملية
التي هي للنفس بالقياس الى البدن وسياسته واما العقل النظري

فهو

فهو الاعتبار الذي للنفس بالقياس الى الجنبة العالية لتنفعل عن تلك
المبادي دائما وتقبل الفيض الروحاني عنها من العلوم الكلية
والمعارف الحقيقية ثم تحرك النفس البدن وما فيه من الآلات فعل
وهذا سبب الحدود والاقيسة واما الادراك سواء كان بذاتها
او بواسطة الادوات فانه انفعال لها عن المبادي المفارقة بالنسبة
اما لحدوث الاحوال او لاختلاف الآلات واختلاف المعدات وتنوع الهيئات
البدنية والاحوال التي تحس وتغضب وتشتهي وتخاف وتعلم ولكن كل
واحد من الاحوال عند حصول هيئة مخصوصة وشرط مخصوص
وهي الموصوفة بجميع العوارض البدنية والعقلية وليس في البدن
قوة اخرى توصف بشي من العوارض والاحوال وغيرها وجميع ما في
البدن من الافعال والانفعالات يوصف بشي من ~~العوارض و~~ الاحوال وغيرها
يرجع حاصله وامره الى شي واحد وهو النفس الناطقة وجميع الهيئات
والعوارض تابعة لادراكها فيتبع ادراك النفس الاشيا الغريبة
النادرة حالة تسمى التعجب ويتبعه الضحك ويتبع ادراكها للاشيا
المودية حالة تسمى التوجع ويتبعها البكا ويتبع شعورها بان غيرها علم
انها اقدم على قبيح حالة تسمى الخجل ويتبع ظنها بحصول ضرر في المستقبل
حالة تسمى خوفا ومثاله الرجاء على هذا القياس فيخرج جميع العوارض
والهيئات التابعة للادراك واذا ادركت النفس امرا من الامور الملائمة
والمنافرة حصل فيها هيئات من الهيئات المناسبة لتلك الادراكات اما فعلية او

اتصالية فتحفظها وتوجب إلى البدن نفحة المزاجية التي للبدن
الموجبة لتعلق النفس بالبدن فيحصل في البدن نفحة توجب لتعرض
على الحالة المعهودة الطبيعية فالمدرك لجميع المدركات بجميع أصناف
الادراكات والمحرك لجميع الحركات بجميع أصناف التحريكات شيء واحد
في ذاته وإن تعددت واختلفت مدركاته وقد ذكروا أن وجوه
اختلاف أفعال النفس يكون من أربعة أوجه أحدها بالشدة والضعف
كالظن والشك والمدرك الكلي والثاني بالوجود والعدم كالتحريك
والتسكين والشك واليقين والثالث بالبطء والسرعة كالحدس والفكر
والرابع اختلاف الأنواع مع اتحاد الجنس القريب كابصار السواد والبياض
وادراك الحامض والحلو ومع اختلاف الجنس إما القريب كادراك الألوان
والأصوات وإما الغريب والبعيد كالتحريك والادراك أقول ثم ذكروا
بعد هذا أي عدّ الأنواع تستدعي قوى ذاتها تستدعي قوة على حدة
وكله فضول ولغو والصواب والحق ما ذكرنا أن المدرك والمحرك شيء
واحد وقوة عقلية غير متكثرة أصلا وإن كان أفعالها وانفعالاتها
تختلف وتتكثر بسبب القوابل والمعدات وحصول الروابط وموافاة الآلات
مع عدم الموانع وهي في الحقيقة شمس عقلية لطيفة وكما أن الشمس الجسمانية
مع وحدتها وبساطتها تفعل أفعالا مختلفة بحسب تكثر القوابل والمواد
فكذلك النفس الروحانية النورانية تختلف أفعالها لأجل المعدات والقوابل
والآلات فهي مع وحدتها تحتاج في كل نوع من الأفعال والانفعالات إلى آلة

مخصوصة

مخصوصة واستعداد مخصوص الحـــق اد اما ان كل
ان ذاتك وسائر الذوات الانسانية نفس الظهور والوجود والصفاء
المطلق لا غير وكذلك الذوات العقلية وكذا العلة الأولى وكان قد ظهر
لك مما سلف أن الامتياز بين النفوس والعقول والمبدأ الأول إنما هو
بشدة الظهور وضعفه وكمال الوجود ونقصه وأن المبدأ الأول
من جلاله ظهور صرف لا يكون أتم منه ووجود محض لا يوجد أشد منه
وباقي المجردات من العقول والنفوس شعاع منه وعكس من نوره
وتلك النفوس من جهة النقصان مختلفة في الشدة والضعف باختلاف
ظهورها وباختلاف المنطوي عنه مقهورة ومستورة تحت نوره الأولي
كانطواء الأشعة في قرصة الشمس وهذه الأشعة العقلية قائمة بالنور
الأول قيام الأشعة بالنور الشمسي وهي أعني الأشعة العقلية على اختلافها
بالقوة والضعف وشدة الظهور والخفاء مختلطة بعضها ببعض فمنها جهة
اشراقها عقلية وبإزائها في بعض نفوس أعاظم تلهم ذلك الموجود
بعمود في الأجسام العنصرية والفلكية والجواهر العقلية عند
تصورها وحصولها في ذاتك فشاهدت ذاتك لها عين الالتفات
إليها وحفظها والإحاطة بها عند علمك بها بالفكر والوهم والحس وحال
النفس الناطقة إنما هو الإحاطة بجميع ما في حضرة الربوبية بعد سلب اسلوبها
إحاطة تعقل بطانة الوجود في نفسه ومعقبه جهة الوجود والظهور
مستمدا من المبدأ الأول فيسأل الحال بالرجل على العقول والنفوس والأملاك

والعناصر والمركبات وقواها الطبيعية والنباتية والحيوانية والنفوس
البشرية وترتبها حتى ينتهي بالصعود الى العقل المستفاد ولهذه الموجودات
الظاهرة في صحيفة النفس مختلفة في ظهورها فبعضها ظهورها عام عن بعيد
وذواتها من الظهور لان الظهور زائد على ذواتها بل هي نفسه وهي
ذوات مجردة عن المواد روحانية لا يشوبها ظلمة اصلا وهي الباري والملائكة
الروحانيون والملائكة الكروبيون المسماة بالنفوس السماوية ثم النفوس البشرية
على اختلافها ظاهرة في نفس الامر غير ظاهرة عند ذواتها لانها لا تدرك
ذواتها ولا يكمل عندها شيء الظهور الا عند بعض قواها وهي الاوهام في العالم
المادي الموجود فيه جميع ما في العالم من الاجسام الشخصية والفلكية
والنفوس والعقول الصادر ظهورها ايضا مختلفة كما ذكرنا في غيره
واذا كان ذلك والجواهر العقلية والنفسية نفس الظهور الظاهر
في نفس الامر وفي ذات المظهر لغيره بمعنى انه يظهر عندها ما في الوجود
وكان بعض الموجودات ظاهرا في نفس الامر وان لم يظهر ذاته لذاته
فاذا احاط ظهور كل سائر الظهورات المختلفة وذلك انما يكون باستجماع
صناعة الحكمة وتصيير ملكة تامة فاي حين اردنا الاشراق على سائر الموجودات
ومطالعها والاستئناس بها في هذا الفن لم تقتصر الحكمة على اعيان الموجودات
بالحصول والشهود والعلم والوهم والجد بين ظهورها جميعا ما دل انعاما
وكذلك يتحد بالعقل وابقية له ومحيطة به غير عاجزة عن شيء ولا
تضيق على احاطة بموجود وما له تقوى على الادراك العز المتناهي لانها

نفيع

نفيع

روحانية صافية بل هي نفس الصفاء والظهور غير متناهية لانها غير جسمانية
ومن الدليل على عدم تناهيها وقوة روحانيتها ان اي موجود حضرته
وادركته صارت هي هو بلا انفصال حتى ان كان المدرك جمادا تشكل
بشكله وتهيئته وان كان امرا عقليا اتحدت به اتحادا
عقليا غير متناه بها شيء من النهايات والاوقات والمخصصات من الاجسام
وتوابعها والتقييدات ولوازمها بل ادراك المجردات هو ظهورها
للنفس اي الظهور المطلق وذلك حصول عقلي واثر روحاني لا غير
يكون في هذا الادراك العاقل والمعقول والعقل واحدا وهي بائن
الواحد وبالجملة فهي تنبت لهذا الجوهر ادراكاته والتقييد له بحقيقة
ولسائر الجواهر العقلية النورانية لا تحصى ولا تعد فاذا تفقد الا ان
في الجواهر المجردة وادراكاتها ولوازمها فهي كل لحظة تلحظ من العجائب ونعايش
من الغرائب امورا يعجز اللسان الفصيح عن الانابة عنه والتعبير بلفظ
يؤدي حقه فاذا انبعث النفس هذا المطلع من الامر جالت بكلمة الحقيقة
فتطلع على المعقولات متحدا بالعالم الموجود مشاهدة في كل ان الوجود
كله على مرتبته وملاحظة الحق المطلق والجمال المطلق ومتحدة في ذلك
ومنتقشة بمثاله وحيا الطرب الى جوهره ومتصفة بصفاته ولما كان
تعلق النفس بالبدن عائقا لها وما نعا عن جولانها العرفية والتجرد التام الغير
المشوب بالاوهام والخيالات لا جرم تحملها معرفتها ولا تصفو الى
ادراكها ولا يتم التذاذها وسرورها الا بالخلاص عن البدن والمرض

من شواغله بالكلية والواجب على من يريده الله تعالى الاحاطة بهذه
الامور والاطلاع على هذه الاسرار واقامة نظام الحكماء الاخيار اولي
الايدي والابصار ان يشكر البارى تعالى عز كبرياؤه اما الاسرار واظهار
الشكر على ما اولاه من الانعام والاحسان وشكره انما يكون بضبط
جوارحه وحواسه وتكون مخاطبته مع نفسه ومناجاته مع ذاته لان
العارف اذا احاطت نفسه بهذه الوجود واستغنت ذاته بصورة
الوجود من لدن المبدا الاول الى الهيولى هبوطا واتيانا بالترتيب
على العقول والنفوس والافلاك والعناصر ومركباتها وقواها واعراضها
على ما ينبغي فقد تم سلوكه وانتهى الامر الى حد نقل مركباته في مرتبته
ويبتدر منظاره في صفحة مجنبية بنقيض لسانه ونقل عبارته اللفظية
وبسط العقل بسطا روحانيا غير مشابه الالفاظ ولانه لا قطر له ولا
مقدار ولا جهة ولا يعد له مثل الى وراث العقلية المحتوية لنفسه
مع نفسه لانه لا يبقى مع هذه المعاني مخصصة وانوارهم قد لا يطابقها
لفظ من الالفاظ ولا يوازيها لان الالفاظ التي عندنا وضعت لذلك
المعاني الرائقة المقدسة لا وضعت للاجسام والاعراض واذا
عبرنا عن المعاني المجردة فيكون ذلك مجازا ومتشابها يوقع في الترة
الاحوال حيرة وضلالا واعراضا عن سواء السبيل ولا يفهمها حق الفهم
الا العقلاء المستعدون والحكماء الالهيون ولا جرم لم يعبر على مثل هذه
الرجال الالفاظ وسعد وعليه العبارات ننقص مرادته نفسه ويردد

المعاني

المعاني في ذهنه مجردة عن الاقوال اللسانية ولهذا قال المعلم الاول
ارسطو ان الحكيم اذا انتهى الى هذا الحد من العلم سكت ونقله قوم اسكت
ولهو لعن سكت وان العارف اذا بلغ الى هذا الحد في المعرفة سلس
نفسه نفسه ولم يوتمن حتى نظرت الى ذاتها منغمسة بالوجود
ومرتبته بالتهو ومستوحش من الخلق ومن طبيعتهم وكالمتهم يحيلهم بما
عملت وذهاب الانس واللذة عند الاشتغال بهم لخلوهم عما اتصف
به وتقصيرهم عن بلوغ سوبه وانحطاطهم عن الوصول لحوصله في العلم
ومرتبته في المعرفة فتصير كلفته في مخاطبة هؤلاء ومحاوراتهم كلفة
العاقل الذكي من مخاطبة العاقل الابكم بالاشياء التي تبعد عن ادراكها
بالاولى والاحرى والعلو بالعالم الحكيم ان ينزه نفسه عن مخاطبة من
ليس متصفا بما اتصف به ويصون ذاته عن الاشتغال بهم والتلعب اليهم
بوجه من الوجوه فالراحة في ذلك والعذاب والبطالة في مخاطبتهم ومكالمتهم

فصل النفس الناطقة لما كانت مفارقة للبدن ولجميع
الاجسام فهي روحانية قائمة بذاتها وقيامها بذاتها وادراكها لجوهرها
هو عبارة عن ظهورها وصفائها فذاتها هو الصفاء المحض والظهور والاشراق
الصرف وهو معنى ادراكها الحضوري واتصالها بالبدن وتعلقها به
ليس كاتصال العرض بموضوع ولا صورة بهيولى بل اتصال تدبير وتعلق
شوق وعشق ولذلك ان قطعت النظر عن التدبير والتصرف في البدن
وذلك يكون بترك اشتغاله بقواه فهي حينئذ تكون مفارقة بنظر

الى صفائها وظهورها مطهرة عن دنس العفريات منزهة عن الهيئات الجسمية
الحسية والاقطار الجسمية والصور الكلية حي نوري لا شاكل له ولا
جسمية له وهو اصرف لا بعد ولا شكل له غير منحصر في شيء ولا
له حيز ذاته ولا منبسط في حيز ولا وهم ولا تحويه سماء ولا ارض وليس هذا
الحي هو مما يدرك الظاهر او لا ينتقش لصورة مخصصة لخفيته وشدة ظهوره
ولكونه ساريا بلطفه في جميع الموجودات الروحانية والجسمانية لا يخلو
عنه ذرة من ذرات الوجود ولا يلزم من عدم تعقله في الظاهر
عدم ادراكه ولا شك في حصول امره وهو الظهور المحض العالم الغير
المعدّ ليس من المعدات والمقدرات بل هو الهواء المحض والخلاء الصرف
الذي لا صورة له عين الوجود وهي الهيولى الخالية عن جميع الصور ولست في
حقيقتها ذات صورة في نفسها لكنها قابلة لجميع الصور ولذلك عسر معرفتها
لكون المعلومات صورية وهي لا صورة لها والعلم بها لا يكون الا بما له
صورة فالعلم بذلك لا يكون بصورة واذا كان حال النفس كذا اعني
انها لا صورة لها ولا تعين ولا تشخص بل ظهور عام وصفاء مطلق ونور
روحاني غير موصوف برسم ولا متعين باسم فالعقول اي بساطة واشد
ظهورا واعظم تجردا والباري جل جلاله اعظم دائم واشد من الكل
بساطة وتجردا فمعرفة الباري والعقول المجردة والنفوس الناطقة ليس
فيها شيء له صورة او تعين او تشخص يدرك عند المعرفة على التعين والتشخص
بل لا يدرك الا ظهورات محضة كلية وانوار صرفة عامة نورية روحانية

لا بعد ولا شكل ولا تعين وهي البسائط الموجودات في غاية
الرقة واللطافة نافذة في اقطار العوالم غير واقفة ولا مستقرة في
شيء بل سارية سيالة فيها قائمة بذاتها صافية مشرقة على غاية ما
يكون من الظهور ولا نا الظهور والصفاء والاشراق زايد عليها بل
هو نفسها وذاتها وهو عين ذواتها الصافية وحلها لا يدرك المدرك
نفس ذاته بل ليس غير ذاته من حالة او صفة معينة معينة او
منضبطة او ما له او بواسطة من قوة او غيرها فلا تعين ما وما
يدركه الانسان بذاته دون صفة او حالة معينة او واسطة
من قوة ادراكه هو مطلق مجرد عن التعين والظهور والحصر والانفصال
لشدة بساطته ولحض تجرده وتنزهه عن احاطة المقادير والابعاد
غير داخل تحت حكم خاص ولا اسم خاص متعين لا صورة معينة بل كذا
وانك مطلق الكل الا الكل المفاد بالنسبة الى جميع الموجودات كلها وهي
حاملها مرآة الوجود فيها تتجلى وتظهر سواء كانت محسوسات او متخيلات
او معقولات جميع الصور تتجلى وتظهر في ذلك الذي لا صورة لها ولا تشخص
ولا تعين ولا حد ولا يدرك لذاته حد ولا تعرف له عين ولا اثر
لان كل هذه من صفات الاجسام وهي مجردة عن جميع المواد قائمة بذاتها
صافية نقية من دنس الاجسام والكدورات الاشراقي والظهور النوراني
والصفاء الروحاني الموصوف بما ذكرنا من عدم التشخص والتحدد
الذي لا عين له ولا اثر وهو حقيقة النفس وهو ادراكها الروحاني البسيط

المثالية بجميع الادراكات ويحتاج في هذه المعرفة والادراك الى لطف عظيم
وذكاء مفرط وحدس صائب ولشدة ظهوره ولطفه وتمام سلطنته
لعمومه وشموله ذلك كله ما علمته ونراه كانك ما نراه حاشا لك الغافل
كثر الغافلين على حتى انه صار البقية من الغافلين يوهما وحاشا الاخر
الكل تنبيهم نعم وما ذلك كله انكار الا لشدة العرفان ولكون المعنى في
جوهرها وذاتها ظهورا مطلقا غير متعين ولا متشخص ولا متقيد ولا
متشكل ولا متصور بصورة ولا متقيد بقيد ولا يدرك الا من اللوازم
بل هي امر روحاني كالهيولى التي هي في حقيقتها وذاتها غير مجردة عن
جميع الصور التي لا تتعين ولا تتشخص الا بالصورة وهي في ذاتها غير متعينة
ولا متشخصة فيكون ادراكها مجردة عن الصور متعذرا فاما هيولى العقل
الدالة على جلها والعقل المتعين الا بالصور والتعين كلها في ذاتها
عن الصورة فاكلا الصرف العقل المنسابي الغير المتعدد والمتشكل ولكن
يتعين ويتشخص ويظهر في كل عالم بصورة ذلك العالم فظهورها وتعينها
في عالم الحس بعوالم الصور الحسية وفي عالم المثال بالصور المثالية وفي عالم
العقل بالصور العقلية وظهور هذه للاشياء في النفس كظهور الصور
في المرايا وحاشا ان الصور ليست في المرايا مع تخيلنا انها فيها وكذلك ظهور
هذه الصور في النفس يتخيل انها فيها وان لم تكن فيها بل النفس مجردة قائمة
بذاتها وكذلك هذه الاشياء قائمة بذاتها ما يبقى جزاه لا صورة ولا معنى
واما تعينها وظهورها بما يظهر فيها فعند غير المستبصر واما الفضلاء والمحققون

فانهم

فانهم ينتزعونها ويعرونها ويجردونها عن جميع الصور والعوالم وكل
ما هو غريب عنها ويدركونها بذاتها لا بصورة ولا بمثال ولا يبقى عندها
بل بذاتها الروحانية العرية عن سائر الصور والعوارض فلا تدركها
حينئذ تجردها على نفس الظهور فقط ولا شيء عن نفس الصفات والكمالات
المحض المجرد وعنه جميع العوارض الغريبة والصور المتشخصة و
والحدود وبالجملة كل ما هو من توابع الاجسام واحكام الاوهام فحينئذ
لا يبقى رسم ولا اسم ولا خبر ولا عين ولا اثر ولا معدود ولا محسوس
ولا لهم بوجه من الوجوه وكل جوهر مجرد فهذه حاله فيشكل على البشر
ادراكه ولا يهتدي اليه الا الاقلون من العقلاء الالباء ووجودهم عزيز
جدا وذلك حال العقل الحقيقة والنجم بذي وصف عله العلة ونور
الانوار واصل كل مجرد والعقل والنفس واصلان تحت هذا الوصف
وان كان هذا الوصف في حق الباري تعالى اشد واتم واعظم فهذه
صفة كل موصوف او تعرفه او يعتقد بعقلها ذهن او يلمسها العقول
او وقفت في الاوهام او تدخل في الافهام متى كانت هذه نعوته
عن وجوده وعن بطلنه وذلك الصفا عند ارادة ادراك الحقيقة
اللذات الكلام وعن الاوهام وارفع الاوهام عن الراي والاوهام
واقطع منه الطمع والطعام ولا نهاية مع الهيام والطمع لكل طالب
الكمال والاقدام حال الوهم وادام السلام ولكن ما ادرك من المعنى
النوري والصفا الروحاني والبحر الذي لا ينتهي الى ساحل والفضا

الذي لا ينتهي الى حد ولا قطر والخلا الذي لا طول له ولا عرض ولعسارة
لفرق المعنى اذ ارتفاعه حقيقة جدا ومقصر عن ايقاع المعنى جميعه
من العبارة لكون الالفاظ عنها موضوعة لهذه المعاني المجردة العقلية
بل موضوعة لاشيا اخرى فاذا انتقلت عن تلك الاشيا الى المعاني
المجردة عن المواد فيكون ذلك الاطلاق مجازا او متشابها وتقع
النفس عند سماع تلك الالفاظ في حيرة وضلالة الا من رزقه الله من
ذوي العناية والمؤيدين من السما وهم نادر والوجود واعلم
ان العلم بالاجسام واعراضها هو ظهورها للنفس بواسطة الحواس
الظاهرة مثلا ظهور الاصوا والالوان والاشكال والمقادير
للنفس بواسطة الحواس الظاهرة الاذن والروايح بواسطة الانف
والطعوم بواسطة الذوق والملموسات بواسطة اللمس المنبث
في ساير البدن وكل هذه الاعضا الات للنفس تدرك النفس
بواسطتها جميع العجايب الموجودة في الاجسام فتقوى بادراك
هذه المعاني على ادراك المعاني العقلية وتستعد للنهوض الى ذلك
العالم الروحاني البسيط وذلك عناية من الله ورحمة اعني وقوف النفس
وشعورها في عالم الغربة بعجايب الاجسام والمعاني المودعة فيها
بواسطة الحواس الظاهرة حتى لا يفوتها من العلم بها شي واما العلم
بالعالم المثالي فظهور تلك الاشباح القايمة بذاتها للنفس كانواع
الاجسام واعراضها الا ان المعاني العرضية في الاجسام الحسية لا تقوم

بذاتها

بذاتها بل قوامها بمحالها التي هي الاجسام وفي العالم المثالي تقوم بذاتها
بلا احتياج الى حامل ومحل وظهورها للنفس بواسطة الحواس الباطنة التي
هي الات ووسايط الظهور وهذا العالم للنفس قايم بذاته لا في محل ومكان
مكانا ان هذا العالم الطف وانور من عالم الحس وابعد من المواد الجسمية الكثيفة
واقرب الى المبدا الاول فكذلك القوى المدركة له الات الطف وانور
واشرف وحاسية من الحواس المدركة لعالم الحس فاعطا النفس هذه القوى
المدركة نعمة عظيمة وعناية من ربه لتتهذب وتتصفى وتعتاد التجرد
وبالفعل وبواسطة تدريبها الادراك المثالي المتصل بافق العالم العقلي
ويلزم تصفحها لاحوال هذا العالم واعتبارها لدقايقه وحقايقه
وشدة الخوض والامعان في معرفته والوقوف على معانيه تحصل النفس
صافية نقية مجردة قوية على ادراك الامور العقلية المحضة فتستعد
بذلك الاتصال بالعالم الروحاني والدخول في زمرة الملا الاعلى وعند
اخوان الصفا فهذا البدن الانساني الذي هو بيت النفس وسبب لاستكمالها
بلاده البارى جل جلاله بالقوى والحواس لتدرك بكل قوة الالطف فالطف
من المعاني الغريبة العجيبة من الادق الادق ومن الالطف الالطف حتى
لا يفوتها معرفة شي من العوالم الموجودة المحققة الا وتحيط به
وظهور هذه الاشيا للنفس بعدها لادراك ذاتها وادراك المجردات المحضة
من النفوس والعقول والعلة الاولى وادراك هذه العوالم الثلاثة المجردة
عن المواد الجسمانية ليس كادراك العالم الحسي والمثالي لان في ادراك النفس

لمدرك العالمين يحتاج الى حضور الصور وظهور الاشباح المتناهية
الاقطار ذوات الرسوم بخلاف ادراك النفس ذاتها وهذه العوالم
الثلاثة فان ادراكها لا يتصور الا مع الخلو عن الصور والرسوم والغيبة
عن الاقطار والجهات وبالجملة بالتجرد التام عن الاجسام والاعراض والتطهر
البالغ عن شوائب الاشباح والتعرف العظيم في عالم الارواح والتفقد في
معرفة ذوات المجردات والبحث المستقصى في صفات البسائط النورانيات
والتجرد والغيبة عن العالم الحسي والمثالي عن ادراك العالم النفسي والعقلي
ومعنى كون النفس عالمة بذاتها هو تجردها عن المواد ولواحقها فمتى
بحث الناظر عن الجسم وتوابعه فلتت ناظرة ذاته بذاتها المنفصلة بما حولها
من المجردات المتقدم بها وتكون حينئذ مفارقة لجميع الاجسام والجسمانيات
فاذا ادركها هو نفي الادراك الصوري وهو العلم الاسمي التصوري والتصديقي
فلا بد ينبغي بعد هذا الكشف الا الجلال وصفات الغير المتقيد بشيء من الاجسام وهو
الوجود الكامل المطلق والفضاء العام والنحو الغير المنضبط والنور والهواء
البسيط الغير المتحيز وليس بعد هذا عبارة ولا اشارة ولا لسان ولا
حرف ولا صوت يدل به على شيء ولا اسم ولا رسم يخبر بها عن تلك الامور التي
لا تدرك الا بالوجدان الذاتي كيف يمكن ان يعرفها بعبارة او يشار الى جانبها
باشارة واللسان والحرف والصوت والاشارات الحسية كل ذلك من جملة
[illegible] وما في [illegible] من جملة [illegible] ويمضي عنه ويغيب ولهذا قال
القائل من عرف الله كل لسانه اي لم يجد عبارة تؤدي حق ذلك المعنى الروحاني

البسيط

البسيط والانقطاع عن تلك الذوات النورانية المحضة الغائبة لا
في اين والى ما عبر عنه ارباب الاستبصار واهل المعرفة من الانبياء
واساطين الحكمة والولاية واصحاب الكشف والذوق عبارات واشارات
ورموز وامور جلية [illegible] لعلمهم بقصور افهام الخلق عن احتمال اسماعهم
وضيق حواصلهم عن فهمه وادراكه والطالب ان ذكر امثال هذه
الاشياء تنفر [illegible] الخلق واعلم انك اذا علمت صورة من الصور كالسماء
والارض وغير ذلك فالمعلوم شيء وهو صورة السماء مثلا والعلم
شيء اخر هو حصول صورة في السائر الذهني والعالم هو النفس وهذه
الامور الثلاثة متغايرة بخلاف ادراك النفس ذاتها فان العالم
هناك هو الظهور والاشراق المحض والنور والحضور الصرف الذي
هو حقيقة النفس والعلم بها هو الظهور العقلي ايضا وكذلك المعلوم
هو الصفاء والظهور والاشراق فقد اتحد في علم الانسان بذاته
العالم والمعلوم والعلم ولم يبق تغاير حالتي ادراك الصور ولشرح البساطة
ودقة المعنى ومحو الرسوم وطي الصور والاشباح وزوال الهموم
والارواح والوقوف بعد التجرد الجسماني على النحو البسيط الروحاني الثابت
الظهور على حالة [illegible] وهو الفضاء الظهوري الواحد الغير المتكثر والمتعدد
والمتحيز بذلك الجسم الممتد الذاهب في الجهات فيتقدر معه وهو شيء
واحد غير ممتد في ذاته ولا متحيز لان الامتداد والذهاب في
الاقطار والجهات من خواص الاجسام وهو غير جسم ولا جسماني بل ذاته

وحقيقته نفس المعنى الواحد النوري الاشراقي الخالي عن جميع الصور والاشباح
في حقيقته واذا كان حقيقته خاليا عن شي ذلك فهو نفس الوجود الاغر
واذا لم يكن له امتداد ولا جهة ولا صورة لا يكون صورة حسية بل بهاء الهيات
وهي الاشياء النوع الانبساط ولا تخصص بل هو عبارة عن امر عام وشي مطلق
نسبته الكل الى المجرد عنه جميع الصور ولا يصدق على جميع الصور الحسية
وعلى المثل الخيالية بل يظهر كله الوجود في حصة حصته التي الاشياء هي لا
تتصور ولا تتشبح بل هو كالهيولى الخالية في ذاتها عن الصور القابلة
لها على سبيل البدل ومعنى كون الاشياء الحسية في النفس كونها مشاهدة
لها وظهورها لها اي صورة الظهور حضوري حالة عن الصور ومعنى كون
الاشياء العقلية في النفس انها علم لها وظهور عقلي لا صورة له ولا مثال
واما تقريب النفس على جميع هذه الادراكات العجيبة المختلفة لانها
بسيطة روحانية بين الاشياء العقلية الغير المتولد والحسية المتجردة
التجربة فتدرك الحسيات والمثاليات بما لها من القوى البدنية
التي هي منبسط ظهور الصور والاشباح التي لا صورة لها ولا تشبح ولا
اسم ولا رسم وليس ادراك النفس المحسوسات والمثل الخيالية بانتقالها الى
النفس او بتحليلها وتحليل النفس او بعرفها بل النفس جوهر بسيط وذات
روحانية لا مثال لها ولا صورة خالية عن جميع الرسوم فتدرك كل عالم
في مكانه ان كان روحانيا فيظهر بواسطة الحواس في المكان الوجود المطلق
البري عن المكان وان كان مثاليا فظهوره فانما بذاته لا في مكان ولا محل
الظهور موصوف بذلك ايضا الا ان المثل الخيالية متشخصة متصورة

سعدره ساهية ولا اوطار والنفس بمرابعة مظهر عن جميع ذلك
وتدرك الظهورات الروحانية المجردة عن المواد والمكان والصور
والاشباح لا بقوى ولا بحاسية بل بالمعنى الظهوري الذي هو حقيقته
ذاتها ومعنى قولنا ان النفس في العدم المحض اي خلوها وادراك
جوهرها هو عبارة عن عدم الاشياء الحسية والخيالية واستهلاكها الذي
هو عبارة عن عدم شعورها وذهولها عن جميع الصور والاشباح فمتى
قطعت النظر عن غيرك ايها السالك فانه لا يملك قطع النظر عن
ذاتك ولا الغفلة والذهول عن ظهورك واشراقك المعنوي الوحداني
بل في هذه الحالة ليشتد ظهورك ويقوى وجودك ويتشعشع نورك
الذي كان مستهلكا ومنطمسا ومغمورا بظهورات اعيان الوجود
عندك فاذا قطع النظر عن ادراكها وشعورها وجدها جملة نفس ذاته
فيحصل له الشعور بذاته على وجه اقوى واتم واشد واعظم ظهور
لاتكال ظهوره على الظهورات الاخرى التي بعضها متحد بظهور
ذاتها ذي وجه ومخلوطة بها وبعضها مشتمل ظهورها فاذا ترك الظهور
الخاص عندها واشتغل بالظهور المحض المخصص عن ظهورها المطلق
الغير المخصص والمنبسط فصل في معرفة
متعلق السر الا ان حقيقته هو الروح النوراني النفساني المبثوث في جميع
البدن وهذا الروح هو حامل القوى البدنية التي بعضها صفات
ومظاهر مخصصة وبعضها مولد ومع ذلك وبعضها له حكم الحروف

ماد هذا الروح يتغير مزاجه بحسب وصوله وتردده في اعضاء متعدده
مختلفة ولشدة مناسبة هذا الروح للنفس الناطقة من وجوه عديدة
مذكورة في الاشراق وكونه مظهرا ومرآة للموجودات بواسطة البدن اشتد
عشقه للبدن وميله اليه وعكوفه على مصاحبته حتى توهم الاكثر ان
النفس هو البدن لقوة الاتحاد وممارسة البدن واجزائه وكونه مظهرا
لها ومرآة لكمالاته وان لم يكن فيه الا النفس لم يمكن لها ظهور كمالاتها
استعدادية وجودية بل كانت النفس لوجود الظهور المطلق بحسب
اداء قدرة الزايد على هذا كان البدن محلا لآثاره وانفعاله وسببا
لذاته ومحلا للتصرفاته وكانت المظاهر والصفات التي تظهر بها
النفس في عالم الحس واغراضه اشد واتم واقوى واعلى من المظاهر الخيالية
والعقلية واعظم اللذات واشدها بها لا جرم ذهلت النفس عن ذاتها الروحانية
النورانية ولسنخ الهها لما دونها من الصور الحسية والخيالية والمعاني
المتعلقة بهما توهمت ان النفس لذلك انها تحل في البدن او في جزء منه
فاذا تهذبت بالحكمة والرياضة والاعتبارات والاستبصارات
المختلفة فتفطنت لما ينبغي للعوالم العقلية والنفسية والعلم
واعترفت بها وداومت على ذلك وما بالمحيط ظهورها النوراني
العرفاني البسيط فان صفائها وذلك من الكمالات والتصورات الوهمية
التي تحمل ان النفس الناطقة كالدائرة المحيطة بالبدن او المحيطة بالافلاك
والعناصر مثل تصور العالم الجسماني وان النفس من حيث التوهم والتخيل

لا يرى

لا يرى صورة كان يظن انها متشكلة بشكل ذلك الشيء او محصورة بصورته
لسرعة لطفها وكمالها وروحانيتها وسريانها في جميع العوالم الروحانية والجسمانية
والخيالية وذلك يدل على انها غير جسمانية وغير متشكلة ولا لها صورة
والا لو كان لها شكل او صورة لكان شكلها وصورتها متعينا متشخصا فما
كان حينئذ يدرك جميع الاشياء ولا كان يمكنه ادراك المخالف ومطابقته
لا يتأتى له ادراك المخالف للحكم وللشكل والصورة وعدم المطابقة
واحاطة الصغير بما هو اعظم منه ما ليس بالعقل والحق تعالى لا يدرك بالصور
والمثال والتشبيه والخيال والعلم بها خارج عن التصور والتصديق
لخروج هذه العوالم المذكورة عنها وكون ادراكها انما هو بالحضور الاشراقي
والظهور المعنوي النوراني فان قلت ـــــ اذا علم امرا شيئا
اذا لم يحصل فيه امر ما ادركه وان حصل فيه شيء لا بد من المطابقة
فلا بد في هذا الادراك من الصورة قلت ـــــ هذا انما يكون في العلوم
التصورية واما العلوم الاشراقية فلا تحتاج الى ذلك بل الذي يحصل لها
معان لم يكن انما هو الاضافة الاشراقية لا غير ولا تحتاج الى المطابقة للوقوع
وذلك لان التي العلوم ان كان ماديا فلا يكون العلم به بالصورة كما دريا
بل بالحضور الاشراقي فانه ان لم يكن يعلم ذلك فلا يكون ذلك علما بذلك الشيء
لان التي انما يعلم بحسب ما يقتضي ذاته ولا سيما الروحانية الباطنة
الغائبة عن الحواس والاوهام المحيطة بعالم الاجسام احاطة حقيقية
قد تظهر في العالم الحسي بمظاهر متحدة بها نوعا من الاتحاد وذلك النفوس

البشرية البارزة الى العالم العنصري كالهياكل الطيبية ولاجل كمال
الاتحاد يطلق في العرف ويقال رايت محمد او رايت موسى وعيسى
وتطيب النفوس برؤية تلك الهياكل التي هي نفوس الفاضلة حتى انه
لا يوجد ذلك الشاهد شيئا آخر فاذا عرفت هذا الاصل مع تقررك
بان النفوس ليست في الابدان ولكن لها بها علاقة تشوقية عشقية
بواسطة مرآة يظهر نوعه في تلك الاجسام تنظر النفوس من
تلك المرايا الى عجائب الموجودات فعلى هذا يصدق ان يقال زيد نفس
عمرو اذا كان بينهما تعلق وربط وعشق توجب الاتحاد ولتلطف جواهر
النفوس وسعتها وشدة ظهورها ووقتها وعدم تناهيها وتمام
بساطتها لا يخلو عنها مكان ولا جهة ولا ظاهر الاجسام ولا باطنها
ولا ذواتها ولا الهها بها حتى سارية في جميع الاجسام والموجودات على
وجود تصورته وسلمته وتطرقت اليه ايمرت به نوع من الاتحاد فاعلينا
في الابدان فيصدق حينئذ ان النفس في تلك الصورة المتصورة التي
قد لبستها النفس حيث تشكلت بصورتها وسرت فيها بالكلية واستحصلتها
استحصالا تاما بما يصدق عليها ما يصدق على بدن الانسان واذا تصورت
العالم الجسماني بما فيه من الاجزاء والابعاض حسب انه العالم حينئذ وعند
ذلك تجد نفسك بنفس الطريقة يحالها المتحد بما هو فيها من احوالها النفسية وانت
اذا علمت معقولا لم تكن قبل ذلك تعقله فالضرورة يكون بعد ان قد اتصلت
بعلم يعلم ذلك والا كيف يتصور العلم والتعقل بلا استعداد ومرشد فانت

حينئذ

حينئذ متصل ومتحد بشيء عندما علم تلك المعقولات التي ادركتها
وهو ايضا اعني العقل متصل متحد بعلم واستعداد بعلمه ذلك حتى ينتهي
التعليم الى معلم ذات العلوم لا معلم فوقه ولعله الباري جل جلاله فعلى
هذا السبيل متصلة ومتحدة بجميع العوالم فانها تصير حقيقة ولعله
فاذا علمت هذا فالشرع في بحث ادق واصل منه فنقول الباري تعالى
عز حتى في ذاته ولا يخفى عليه انضائي عوالمه بل هو متصل وظاهر بذاته
لذاته وظاهر له جميع مخلوقاته ومصنوعاته على نمط واحد غير متغير
ومستبد له ولا متجدد اي لم يكن قبل ذلك فهو تعالى ظاهر له كل صورة
ويظهر ايضا في كل صورة بحسب استعداد الرائي وقوته وصفائه
وجوده بعينه واستعلائه على الامور الجسمانية ويصدق حينئذ اي
عند ظهوره في بعض الصور والحجب والملابس والمظاهر انه ذات الباري
تعالى بالمرآة البصرية اذا اخذ الوهم كما يصدق قول القائل رايت محمدا وان لم
يرى الا صفحة وبرائه وصورته كذلك قد يراه في بعض صور العالم
وقد يراه في كل العالم فاذا قطعت النظر عن الصور الحجابية وذاته
في العالم الجسماني والروحاني فهذا احد نوعي الاتحاد وصار بحسبه هو
ولما كان النفس اقوى وادوم فانه في صورة اجمل وادوم حتى ان بعض السلاك
يراه في صورة من عالم المثال لا يطيق وصفها ولا يمكنه التلفظ بذكر جمالها وبهائها
واذا علمت اتحاد النفس بالعوالم على ما ذكرناه وعلمت اتحاد الباري تعالى
بالعوالم واتصاله بها على ما وصفنا ذلك من جهة العلو وهذا من جهة السفل

مستمدان معا لسريانها فيهما دائما وفي اشياء لسرعة ظهوره وبيانها
واعرف منه ما يريد من الحكماء والانبياء في سطحاتهم وان كل ذلك راجع
الى شدة قرب واعلم ان الباري تعالى لما كان مبدعا للعالم وخالقا
وموجدا وصانعا له وقيمه غير منقطع عنه فهو متصل به وبكل
اجزائه غير منفصل وهو وان كان من جهة النظر العقلي فيه مما يجعله
من جهة ان العلة الاولى مجردة عن جميع المواد الجسمانية فهو غير
متصل ولا منفصل ولكن من حيث وجوده ادق واعلى من ذلك
اذا علمت انه تعالى متصل بالذات في جميع اجزاء العالم غير منقطع لبعض عن
شيء ولو كانت خردلة ولذلك تقول الحافظ للعالم واجزائه فالعالم اسم
صورة الباري بما ظهر وتجلى في عالم الاجسام ولولا ذلك لما
قامت صورة في مادة اصلا واذا كان ذلك فلو ان الافلاك والكواكب
والعناصر والمركبات كالاعضاء للصورة الكلية العالية الالهية وتكون
العقول المفارقات كالقوى العاقلة لهذه الصورة الكلية الالهية وتعرف
من ذلك ان العالم الاصغر اعني الانسان المماثل للعالم الاكبر اعني كلية القوى
الفلكية التي تفارق مع الانسان فلو ان ارباب الاجسام والنفوس السماوية
والارضية والقوى المنطبعة في جميع الاجسام فهي قوى للعالم الذي
هو صورة الله تعالى سارية ومثبتة في جميع الاجسام وهذه العقول المجردة
والنفوس الناطقة السماوية والارضية التي هي قوى الباري الموجودة
السارية في صورته متعلقة في الشدة والضعف والسعادة الدرجة

وكل قوة اشد ظهورا واتم نورا فهي اقرب الى صاحب الصورة ويكون
ذات الصورة اعني الباري تعالى يتصرف بواسطة في بعض هذه القوى
في العالم الذي هو صورته وفي بعض اجزائه كما تتصرف النفس الناطقة
في بدن الانسان وفي اجزائه بواسطة بعض القوى وكل واحدة من
قوى هذه الصورة العالية العالمية لا تستقل بالفعل والتصرف
في العالم واجزائه من غير رب الصورة الكلية بل لو فرضنا عدم رب
الصورة لعدم العالم وما فيه من القوى المجردة والمنطبعة واصحاب
العنايات وعلم من ذلك ان شيئا من ذلك لا يستقل بشيء فهي بالحقيقة
اعراض وقوى العلة الاولى وكلها قائمة به وحاشا ان الغرض اثبات
الحلول اذ ليس له وجود ولا فعل الا به ايضا فعلم ان العالم صورة
الله تعالى وجميع ما هو دونه من العقول والنفوس والقوى المنطبعة
من الشهوة والغضب والقوى النفسانية وغيرها كلها قوى هذه
الصورة الكلية العالية وان اعضاء هذه الصورة واجزاءها هي اجزاء
العالم الكلي فهو تعالى يظهر في هذه الصورة ويتجلى فيها ويسري
سريان النفس الناطقة ونفوذها واتحادها بالبدن الانساني وكما ان
ظهور النفس وآثارها في بعض الاعضاء الرئيسية اجلى واتم كالدماغ
والقلب والكبد وكذا ظهور الباري واثره في بعض اجزاء العالم اتم
واظهر كالعقول والعرش والكرسي وباقي الافلاك وكما ان اعظم قوة
من قوى الانسان واشرفها هي القوة الفكرية النطقية فكذلك اعظم

قوة الباري في هذه الصورة وفي غيرها هو العقل الاول وبالجملة الصورة
البشرية مظهر الصورة العالية والنسخة الجامعة لما في الصورة الكلية
فقد خلق الله تعالى آدم على صورته واشتبه سر خلق الله آدم و
كيفية النسبة بين الصورة والصورة ورب الصورة ان شاء الله تعالى
فهذا حكم الصورة الكلية من حيث انها كلية واما الصورة الجزئية اعني
اجزاء العالم فاذا اعتبرتها من حيث هي صورة جزئية مع قطع النظر عن
الكلي فيكون ايضا صورة الباري وله فيها ظهور وتجل خاص بما يليق بظهوره
وتجليه في الصورة الكلية لكن يختلف ظهوره وتجليه بالنسبة الى القوابل
وكل صورة فانه له خاصية فيها بالنسبة اليه من المركبة فاذا كان الله
تعالى ما قدر في العالم متصلا او مفارقا فبحسب الاسباب المستعدة وقوى
قبولها يتجلى الحق تعالى فيها ويظهر ظهورا ابلغ واكمل من تلك الصورة الجزئية
صورة الباري تعالى كما كان جسم العالم الاكبر بكليته صورة الباري تعالى
لكن ضعف استعداد الصورة الجزئية لقبول تجلي الحق وظهوره دائما فيها
بالنسبة الى قبول الاستعداد الذي للعالم الاكبر وبنسبته قبول اثر
الباري وظهوره يكون قبول الصورة الكلية وتجليه فيه وظهوره اتم
واكمل من الصورة الجزئية ثم ان الانسان الذي يظهر فيه من حيث هو
مجرد عن المواد والصور الجسمانية معرى عن اللبس بالاجرام والجسمانيات فيكون
فانما انه مبرأ عن جميع العلائق البدنية فعند ذلك يمكن ان ينتسب الى ان له
صورة كلية او جزئية جسمانية او روحانية حتى يكون كرسي لها لك

وجه

وجهه مستهلك العوالم في نوع الكامل العز المتناهي فيه وسئل تصير
العالم بالنسبة الى جلال النور المحيط القيوم كانه شبه حرد لدى
نعس العارف المنادى به واخرى ينظرون اليه من حيث تجليه وظهوره
في العالم الجسماني وسريانه فيه وظهور افعاله واثاره في صورة
كلية او جزئية بحسب قبول تلك الصورة الكلية او الجزئية للباري
تعالى فيها اتم واكمل ويظهر كالاته فيها من الحسن والبهاء والسناء والقهر
والعزة المحيطة وبالجملة ان كان القبول لهم كان ظهور الباري وصفاته
من جميع كمالاته فيها اشد واوضح وتجليه فيها ابهى واكمل وان كان استعداد
القبول ناقصا فيكون ظهوره فيها انقص واضعف ولذلك يظهر فيها
من النعوت والصفات ما يليق بضعف الاستعداد اعني من الصفات
المذمومة والمحوسة والمردودة ثم ان الباري عز سلطانه
اذا كان ظهوره مختلف في الصور الجزئية بسبب القبول فيكون
ظهوره وتجليه ذاته وصفاته في الصورة مدبر عرشها فيكون
بحوزتها القوى العقلية والاثار النفسية والجسم اللطيف والاعتدال
التام الطريف ان كان فلكيا وان كان عنصريا باعتدال مزاج الابدان
بسبب اعتدال ازواجها الصادرة الى نسبة الاجرام السماوية يوجب قوة
الاستعداد وشدة القبول وظهور الحياة والنور وسريان القوى
العقلية الموجبة ظهور المعنى فيها وبسبب ذلك يصير الباري روحا
ولغيرها لهذه المعنى المتعلقة لهذه الصورة فيكون الصورة صادقة

على انها صورة ومظهر لها ومجلى للاهوت وناسوت جسماني فان
لم يكن الصورة ذات نفس مجردة كالعناصر المحضة وبعض المركبات الجسمانية
فهو ايضا صورة الباري ومظهر له لا بد من كلمته فيها وظهوره
ولكن لا يسمى ذلك الظهور والتجلي الظهور والتجلي الا بقدر لعدم
القوى العقلية المنطبعة والحياة والنور وعند ذلك ورث الطلع
الموثر له كانه قوة عقلية لهذا الجسم والصورة كانها نفس لهذه الصورة
والباري روح هذه القوة بل هو روح جميع العقول والنفوس وهو
الارواح ولباب اللب ونور الانوار وظهور المظهرات ومبدع الصور
والاشباح وكل صورة سبحية او جسمية لا يخلو عن مدبر مجرد متعلق بها
بواسطة سقوط قوى تلك النفوس في تلك الصورة واما غير متعلق
كاربات الاصنام فانهم على الحقيقة ارواح ملك الاجسام وهو روح جميع
الارواح بل هو روح العالم وليس له تعالى ان يخلو عن ظهور وذاته وصفاته
وكلياته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اليه يرجع الامر كله له
الحكم واليه ترجعون واعلم ان الاجسام حجب وستر وقشور ولباس
للنفوس المجردة النورانية الظهور الروحانية التي هي عبارة عن الظهور
المحض والجلاء الصرف والنفوس متفاوتة في صفاء الظهور وشدته وضعفه
وكلما كانت النفس اشد ظهورا واتم نورية واجلى روحانية فهي بالنسبة
الى العالم الجسماني ومدركاته من الحواس والقوى والالات والمشاعر
المستعملة للقوى الحسية والخيالية اتم بطونا واشد خفاء بالنسبة الى

الى الامور الروحانية الصرفة اشد ظهورا وكلما كانت النفس
بالعكس اعني نوريتها غير شديدة بالعكس وتكون النفس بالنورانية الشريفة
كرمز النفس الضعيفة النور ويكون الجسم الضعيف لتلك النفوس الشديدة
الظهور قالب وجسم وقشور وهكذا تصاعد الترتيب ويحكم هذا
الحكم حتى ينتهي في الصعود والعروج الى نفس الفلك الاعلى المحيط بجميع
الاجسام كلها وتكون تلك النفس روح جميع الارواح الارضية
والسماوية المحيطة بها وظاهرة عليها والنفوس المتعلقة بالاجسام التي
هي في مقعر هذا الفلك بازائها كانها قوى لنفسها المسماة بنفس الكل وكل
الحكم في المجردات الصرفة التي هي العقول حكمها هذا اي العقل الادنى
بالنسبة الى الاعلى الاظهر لباس وقشر وصورة وجسم له وهو بالنسبة
الى الادنى روح الروح ولب اللب وهكذا ينتهي الى فوق في العروج
والصعود حتى ينتهي الى العقل الاول والعنصر الاعظم والحجاب الذي
ليس وراءه مرمى اصلا فيصير هذا العقل بالنسبة الى جميع المجردات
من العقول والنفوس والانوار العارضة للاجسام والاجسام
روح جميعها وظهور ظهورها ونور نورها ولب لبها وحافظها وهذا
العقل بالنسبة الى جلاله النور المحيط القيوم السبوح القدوس نور
الانوار ولب الالباب وروح الارواح كالبدن قالب وجسم كثيف ومجالي
مانع عن ان يحرق سبحات ما ادرك بصره فتلخص من هذا البحث ان العالم
بما فيه هو الله الحي القيوم والحكم الكلي صورته العلية والاجسام الجزئية

والصفا الروحاني والمعنى البسيط الفرداني الغير المنبسط والمتكيف
والغير المتحصص والمتعين بصورة والمتجسم بحجم القائم بذاته لا في اين
حيث يجد الوهم والخيال والصورات النفس معنى يمتد في اقطار السموات
والارض ويذهب الى غير النهاية ولا يكلوا هذا التصور عن جهة ما
وكيف ويجسم بالان فعل الوهم والخيال انما يمثل المجردات كذلك ولهذا
في قوتها تصور الجرم ذات ومحاسنها على ما هي عليها فلا يطلب معرفة
النفس الناطقة بالوهم او بقوة بدنية فاذا اردت ان تعرف ان الطالب
هو الوهم فعلامته ذلك انك تجد القوة الطالبة لا تقطع النظر عن الاجسام وصفاتها
بل تجعلها تطلب النفس في جهة وفي جسم الفلك وخارجه وتتصورها في
الجو المحض بسبب توهم انه غير جسم فتنبه لذلك بجمع تصورات الوهم وتمثلاته
للنفس وللجواهر المجردات والادراك كاذب فقد علم ان النفس لا تعلم ذاتها
بصورة ولا مثال بل تعلم ذاتها عند محو الصورة بالظهور الباهر والصفا
التام النام الظهور والنورية الثابت القائم بذاته لا في جهة
ولا في اين ولا تكون بين الاجسام ولا يمتثله الاوهام ولا يتسلط
عليه جريان الاقلام وكيف يتصرف شيء من ذلك في من هو في حقيقة ذاته
معنى من المعاني وظهور من الظهورات الروحانية فقد ادركت
ادراك هذا الجوهر اسلب الجهة عنك بالكلية وارفع عالم الاجسام
عن العين فان تم لك هذا الفعل وقطع النظر عن جميع الرسوم ونكول
فعل الوهم واستفرغ ادراك الخيال فليس يبقى الا الظهور العقلي الذي

كالاعضاء والجوارح والمجردات والقوى على حسب قوة تجردها وصفها
وهو الوجود ونور الانوار وروح الارواح ولب اللب وجميع الانوار
المجردة والعارضة سفليه وواسعه والاجسام كلها ظلاله ولمعة في
الوجود وجرم وليس في العالم الا الشمس اسمها البارز منها المتجدد بها
بيان ذلك انه احسن الخالقين انما امره الى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

فصل واذا كانت النفوس معنى من المعاني الروحانية
اللطيفة القائمة لا في اين فلا يكون متمكنة ولا ذات جهة ولا غير
متحيزة ولا متكيفة ولا ذي وضع بل هي مسلوبة عنها جميع صفات الاجسام
وهي نفس الظهور المحض الصرف الروحاني فقط وهذا القدر
مدرك لكل احد بالضرورة ولا يحتاج الانسان فيه الى دليل ولا الى
حجة لان من شان الدليل ان يكون اوضح واجلى من المدلول عليه
وابين واظهر ولا شيء اوضح واجلى وابين واظهر من الظهور النفسي والصفا
النوري الروحاني وهذا انما يهمل اذا صار الوهم مدركا لاستعداد الاحكام
العقل والانغماس في عالم الوهم واستيلاء الخيال يصعب على الانسان
معرفة ذاته وادراك ظهوره لانه كما علمت ان تجرد النفس عن المواد
والمقادير والجهات والاقطار والانطباع في الاجسام ملموم
والقوى البدنية ظهورات متناهية لا تدرك الا ما هو في حقيقة
ذاته متناهيا ذا مقدار وما يتعلق به فاذا ادرك الجوهر الصافي
الوحداني ذاته المنزه عن الاجسام وتوابعها الذي هو عبارة عن
الظهور

هو نفس الظهور والصفاء الروحاني الذي هو نفس الهواء المحض الذي لا حد له ولا
قطر ولا امتداد ولا رسم بل هو نفس الخلو الصافي والوجود الهوائي الغير المتناهي
وهذا الظهور البسيط المشتمل على جميع الموجودات اي الانوار النورية المحضة
التي ذاتها واياتها لذاتها عبارة عن شيء واحد لا يتجزى ولا يتبعض
ولا يتكيف ولا يوصف بشيء مما عندنا ولا يدرك بلفظ ولا يعرف بحرف ولا صوت
ولا تعتبره الالسن ولا تضبطه الاذهان ولا تخصصه الاعيان بل
هو الامر الروحاني والمعنى البسيط الفرداني الذي اذا صدقت الخواطر
الكامنة عنك وقطعت النظر عن الحواس الظاهرة والباطنة واسباب سكنت
تحريك الوهم ومداعبة الخيال لم يبق بعد هذه الاشياء هو ام معنى ما الا بسيط ما هو
ولا يتحدد ولا يتخصص ولا يتكيف هو نفس الوجود الصرف اي الموجود
عند نفسه اي المدرك لذاته اي الظاهر بذاته فيرجع الى التعقل في الاحرى الى
نفس الظهور والنورية المحضة المسلوب عنها الجسم المتناهي وما يتعلق به
من الاعراض واللواحق الغريبة وكذا يسلب عنه المتناهي المتعلق بالمحسوسات
وان كانت في ذاتها غير محسوسة لكنها لتعلقها بالمحسوسات تكون ضعيفة
الارجاء العقلية حتى ادركها الوهم او النفس اسعلت بها الى الاجسام المدركة له
بواسطتها فلا تدرك صافية مجردة بل مغمورة بالمادة ملابس الروح ولولا
النفس الناطقة والجوهر العاقل لجميع الاشياء جسما ام معنى فانما الحكم الاسفل
عليها اذ ظاهر العقل ما كانت تقدر على ادراكه ولا تتمكن من تصوره واحضاره
وكيف يتسلط الحكم على العقل فهو بالكلية والاجسام تبعث الى ما الاشياء وهي

وراه

وراءه ثم تنعكس السعودي اي الظهور بالظهور مع نسبان اجراسه التي
من الصفاء الغير المحدود وهي الظهور المعنوي القائم الا في ابن من اسمه
مسرحها ومعرفتها والمركل ضل عن معرفتها وعمي عن السعود بها ودهل
عن ادراكها وغفل عن اشواقها بالكلية فانه يرجع حاصل النفس الناطقة
الى مجرد الظهور القائم الذي ليس الخالي عن جميع الكيفيات وبذلك يرجع
حاصل علم الذي بنفسه اي ظهوره انه لذاته ظهور روحانيا عقليا
لا يناسب هذه الظهورات الجسمانية مرتبة وسعادته بالشرف
والضعف فاولها واشرفها نورية وظهور الظهور المسمى بانه ام
الظهورات وانوارها واجلها ويلي المسمى القمر من الظهورات الجسمانية
ظهور القمر نورانيته ثم ظهور الزهرة ثم المشترى ثم زحل على الترتيب
ويلي ظهورات الاجسام الفلكية من الاجرام العنصرية ظهور النار
ثم الهوائية ثم الماء ثم الارض وهي اضعف الموجودات ظهورا والطفها و
ولونها اسفل العوالم الالهية والموجودات الصادرة عن البارى
جل جلاله وتعالى قربا وهو اضعف الظهورات الروحانية والانوار
المجردة هو ظهور النفس الناطقة البشرية وهي ايضا مختلفة بالشدة والضعف
فاقواها ظهور النفوس الانبياء والاولياء الحكماء الذين يلونهم على مراتبهم
ثم الذي يلي النفوس البشرية في العلو نفوس الافلاك وهي متفاوتة ايضا
فاعظمها ظهورا واتمها نورا ظهور نفس فلك الافلاك الذي هو العرش
المحيط العظيم بجميع عالم الاجسام ثم الذي يليه في الضعف ظهور نفس
فلك الثوابت الذي هو الكرسي الكريم ثم باقي نفوس الافلاك على الترتيب

الى فلك القمر الذي هو الغاية ثم تلي نفوس الافلاك في القوة والشرف
ظهورات الانوار المجردة عن العلائق البدنية بالكلية وهم الملائكة وهم مرتبون
ومتفاوتون بالشدة والضعف فاقواها واتمها ظهور العقل الاول وهو
اول المخلوقات والمبدعات واولهن في الكمالات اعظم والاتم ظهورا ثم
ثم يليه العقل الثاني والثالث وهكذا على الترتيب الى ان ينتهي الى اخرها
وهذه الظهورات من المبدا الاول تعالى مترتبة في الشدة والضعف
الى اخر الموجودات وهو عز سلطانه وعظم كبرياؤه نور الانوار والظهور
المحض والوجود الصرف وسائر الظهورات منطمسة في ظهوره انطماس
ومنغمسة في نوره انغماس الانوار الجسمانية في ظهور الشمس ونورها فالانوار
المجردة بالكلية والمجردة ذات العلائق البدنية من الافلاك والانسان اشعة
منه ومتعلقة به وما يجئ له تعلق شعاع الشمس بالشمس فيتحد الاشعة بالنور الاولى
ويتسبب به حتى تصير نورا واحدا لكن يكون لكل واحد من تلك الاشعة والظهورات
استنارا وتشخص عن المبدا الاول وعن حقيقتها بعضا بالكمال والضعف ودون
ذلك واعدله شعور بذاته وادراك ذاته والنفوس البشرية تمتاز ايضا بالهيات
المكتسبة عن الابدان وغير ذلك وبالجملة فالوجود كله ظهورات مختلفة
ومرتبة بعضها بالكمال وهي الظهورات الروحانية والجسمانية وبعضها بالكمال
والضعف كالظهورات السارية في النوع المختلفة بالشدة والضعف
وهذا كالظهورات الروحانية والجسمانية وبعضها بالكمال والضعف كالظهورات
السارية في النوع المختلفة بالشدة والضعف وهذه الظهورات الروحانية
والظهورات النورية العرضية الجسمانية المرئية ايضا فان الاجسام ايضا اكثر

هي نور وظهور لكون النور هو الظهور والظهور قد يكون ظاهرا في
ذاته ولا يكون ظاهرا لذاته وهذا كالانوار العارضة فالوجود ذكره نور
وظهور فاذا اراد لك الظهور المطلق فمراده لك الوجود المطلق
واذا اراد لك مقيدا بالجسم او بعرض من الاعراض الجسمانية والروحانية
فمراده ذلك بحسب ذلك فافهم فان هذا البحث عود اعتقا واعلم ان جوهر
النفس لما كان غائبا عن الحواس الظاهرة والباطنة والقوى البدنية
جملة فلا يدرك شيء مما في البدن لان القوى البدنية لا تدرك الا ماله
وضع او علاقة بوضع وبالجملة لا تدرك الا الجسم وعوارضه والمعاني المتعلقة
بالاجسام والنفس غائبة عن البدن وقواه فلا جرم لا يمكن القوى
البدنية والاوهام ادراك ما غاب عنها فتعين ان يكون ادراك النفس
لذاتها وذلك عند قطعها النظر عن جميع الظهورات الجسمانية والروحانية
واذا ادرك المحض الصافي الظهور الغير المقيد بشيء من الاشياء ولو كان جوهر
النفس في عالم الاجسام فلا تدرك ذات البارئ تعالى والعقول
المجردة عن المواد الجسمانية والروحانية لانها ليست في عالم الاجسام
ولذا ما كان يدرك العلوم العقلية لانها ايضا غائبة عن حواس الاجسام
وان كانت مقيمة في العالم العنصري وكيف كان يخرق الافلاك
وطبقات السموات ويدرك ما فيها من العجائب ويعرف مبادئها وابعادها
وسائر احوالها فهي اذن جوهر نوراني روحاني غير جسماني لا في داخل العالم
ولا في خارجه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه واذا كان ذلك فالطالب

لمعرفة النفس اما ان يكون الوهم والقوى البدنية او النفس الناطقة فان كان
الاول فالقوى البدنية منطبعة في البدن لا تدرك الا الاجسام والمعاني
المتعلقة بالاجسام فاذا رغبت في طلب النفس فطلبها اما في الهوا او في السما
او في الارض او تطلب معنى متعلقا بشي من الاجسام وجوهر النفس منزه
عن جميع ذلك فلاجرم لا تظفر من الطلب الا بمحض الحيرة والضلال والدهشة
فيحرم حينئذ لضعفه معرفة النفس بل لا سبيل له والحق بعد ذلك يتبع
النفس بهذه الاحكام الباطلة وادعائه لظهور الحالات الفاسدة والقهر
لمدركات الوهم وباقي القوى وبسبب اتصاله بالبدن وشغفه بلذة
مدركاته ومحسوساته من الصور الجسمية الجزئية والاعراض الجزئية الحالة
فيها والمعاني الجزئية المتعلقة بها فلذلك تتسلم تلك الاحكام وتخضع لتلك
الاوهام وان كان الطالب هو النفس الناطقة فهي جوهر لطيف مجرد
عن الاجسام والاعراض وله تعلق بالبدن وانغماسه واختلاطه بقواه
ولعل من ساهية لا مكان ولا جهة لها فطلبها ان كان باستعانة من
لا تدرك ذاتها لغلبة القوى البدنية التي لا تدرك الا ما يتعلق بالاجسام
فتجذب القوى البدنية النفس عن عالمها وتعلقها على ادراك العقل الصرف
المختص بها الى ادراك الصور الجسمانية الجزئية الصرف اللائق
بالقوى الجسمانية فكلما تطلب ذاتها بالقوة الجسمانية في المكان والجهة
وخارج الاجسام واذا لم تكن جوهرها في عالم الاجسام ولا خارجا عنه ولا يجد
فيجد ذاتها بهذا الطلب الكاذب الغير المؤدي الى الطلب فالحاصل ان النفس لا

مطلوبها انها ما دامت ملاحظة بسياسة القوى البدنية والاوضاع والجهات
والزمان تقطع النظر عن جميع ذلك وتراقب ذاتها وتجتهد على التخلص
من البدن واحواله وربما وصلت اليها فيض العقل الفعال فتجرد القوى وتقطع
عنها الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس فتجلى حينئذ نفسه
وانه المنزه عن جميع متعلقات الاجسام فيجدها هوية مجردة ونورا صرفا
وهو محض الظهور والروحاني المرتفع عن جميع الظهور ان الجسمية لا ظهور
مكانية ولا خارجا عن المكان بل قسما بالتساوي بدرك النحو والمحض عن
المواد اذ ما لعقل اللطيف والوهم الصافي وان كان ظلها لدانها لا بالقوى
البدنية والحواس الجسمانية والاعراض الجسمية بل تجرد الذات عن جميع
متعلقات البدن واحواله وهذا الامر لا يحصل الا باستيلائها على
القوى البدنية وادخالها تحت حكم العقل واستيلاء الوهم والقيا
لاوامره فان استقام ذلك فيها عليه ادراك ذاته ومعرفة نفسه
فيجدها اما نورانية محضة وروحانية صرفة ليست حالة في البدن بل
ما دته خاصة ودني جميع الاجسام لا يوجد جسم لطيف في جسم اللطيف
بالنسبة الى شي من الامثلة الجسمانية كضوء الشمس ونوره في
جميع الاجسام فان ذلك الموجود ليس باتصال كاتصال الاجسام ولا انفصال
كانفصالها بل امر اخر وحالة اخرى فان الامور الروحانية المجردة لا
نسبة للاجسام ولا احكامها احكام الاجسام بل نقول ومطهور
روحاني محض فان قطعت النظر عند هذا التصور عن جميع الاجسام

وانسان دامت بعده الحالة فيه فيمكن أن تفهم هذا الظهور وتصور
حقيقة هذا الإشراق الذي عجز الخلق عن كنه حقيقته مع شدة ظهوره
وقوة إشراقه ووضوح جلائه فإدراك الإدراكات وأوضحها على الإطلاق
هو إدراك الإنسان نفسه وشعوره بذاته النورية المحضة لكنها
لما كانت مغمورة في ظلمات البدن وشواغل القوى المتعلقة بالآلات
والحواس الظاهرة والباطنة ذهلت عن ذاتها وعميت عن نفسها وصارت
تنظر إلى جميع الأشياء بالآلات المختلفة والباصرة والسامعة والذائقة
والشامة واللامسة والمتخيلة والمتوهمة والمتفكرة والحدس من جميع الوجوه
والنفس حملك عظيم نفس الله أصناف العالم من أحوال المختلفة وأشخاص
متعددة وقد ألف تحصيل الأضداد وإدراك العلوم من الغير وعجزت عن
علم نفسه لأجل دخوله تحت الملابس المختلفة الطبيعية ولبس الأجساد
من صور وعناصر ومتعلقاته من القوى والعرض أن يحجر عن نفسه ويتحول
إليه بمعرفة ذاته أو لتبين لأولئك القوم هذا الاستعداد والالهم
الوصول إلى هذه المرتبة العظيمة فلا جرم صعب معرفة الإنسان
نفسه واعلم أن إدراك النفس للعقل والحدس الموجودات الروحانية
والجسمانية وأحوالها ومعرفته به إنما هو على ما يليق بحاله فإن كان
المدرك ذا صورة جسمانية فإدراكها إنما يكون بالمشاعر والحدود
والأبعاد والكيفيات وسائر عوارض الجسم وإن كان روحانيا وقد
علم بالبراهين العقلية أنه المفارق عن المواد وعوارضها فإن إدراكها

انما يكون

إنما يكون بمجرد ذاته النورية والظهور به وهذا الإدراك خلاف
الإدراك الجسماني لأنه لا صورة له كذلك لا إدراك وهذا لا يتصف
بحد ولا مقدار ولا بعدد وسائر مادتها وهذا الإدراك هو الذي يليق
بالمجردات جاءه ذاتها ولأن المجردات تعالى صرف وأنوار محضة وظهورات
قائمة بذاتها فإدراكها نفس حضور تلك المعاني البسيط اللطيف
في النفس الأغر والنفس وغيرها من المجردات لما كانت مجردة عن الصور
الجسمية فإنه كالهيولى التي لا صورة لها وإدراكها الجسمانيات
وقبولها إنما هو لقبول المادة للصورة وكما أن المادة إنما تظهر
بالفعل بالصورة بعد وجودها ثم اتحادها بها كذا النفس
إنما تم ظهورها وكمال اتحادها بحصول الصور الموجودات العقلية
فيها وما يتأتى الأمر فيها بسبب استعمالها بصور الموجودات العقلية
والحسية المختلفة والمعاني المتلاحمة والكمال لذلك أنها إذا ذاقت
في بعض الأحوال حياة عن جميع ما في الوجود وقصدت إدراك
ذاتها مخلصة ذاتها عن العلائق والقيود توهمت ذاتها كأنها عدم
ولا وجود لها وكأنه لا يبقى إلا الهواء المحض الروحاني العالم الساقي والعين
المنفي والمنضبط [illegible] الصور وأمثالها عليها بلا دنوه فلا جرم
إذا تجردت عنها توهمت ماذا بها والسبب الأصل لا يلتفت إلى أمثال
هذه العادات ولا تعليمه أمثال هذه الحالات الباطلة [illegible] الاستيثاق
بل يجتهد ويميز بين الإدراكات الخارجة عن ذاته روحانيا بها خصوصا

وبين ادراكه لذاته مع الصور تارة ومع ذاتها عن جميع الاشياء اخرى واذا
لما خرج عنه من ظهور ذاته وشعوره بماهيته لا غير فهو بالضرورة مع الا
ذاته في هذه الحالة لكون ذاته ظهورا معنويا وضياء محضا لخفائها
بما عن العوارض المادية غير غائب عنه ابدا او مستعمل الى تعقب الظهور
الادراك المحض غير انه فلا جرم يكون ادراك الذات لها مشوبا بادراك
الغير مشغولا به وباحواله فيتوهم لذلك انها غير مدركة لذاتها وهي مدركة
لا محالة اذ ادراكها للغير ظهوره لها فرع على ظهورها لذاتها فادراكها
لماهيتها ولظهورها الشعاعي اللطيف الغير الملتفت وللمتقدم بظهور الاشياء
لها ولو كان السراج ادراك الصدق لو لا ان ظهور الاشياء التي في البيت
فرع على ظهوره في ذاته فانه ظاهر لذاته مطلقا مع الاشياء التي في البيت
وبدونها لانه اذا قطعت النظر عما في البيت ظهر له ذاته فقط وان لم يقطع
النظر حصل الشعور بذاته مشوبا مع الاشياء التي في البيت فانه
ظاهر لذاته في جميع الاحوال فالنفس كالسراج والعالم كالبيت وحرسانها
كمتاع البيت وهي مدركة لذاتها دائما مع ادراك العالم واحوالها
وبدون ذلك لانها اذا هذبت بالرياضات والعلوم بحيث يعود في
ادراك المعاني المجردة والحقائق البسيطة يسهل عليها ادراك ذاتها مجردة
ومفارقة عن العلائق والعوائق للاحوال المادية ويرتفع عنها مانع الحجب
والضلالة ويكون لها مقام واحوال حسنة عند ادراكها لذاتها
مفارقة بحسبه واما ادراكها لذاتها منزه عن غيرها فلا يكون جمادا

مرارا

مرارا الشرع بصورة ومثاله وشبح بل ادراكها لذاتها هو نفس الظهور
الادراكي وهذا الظهور ليس كظهور الاشعة والانوار الجسمانية
والصور المادية فان ظهور هذه الاشياء متعدد محدود ومتناه
محدود ومتكيف بالكيفيات والامور الجسمانية المتكيفة والظهور
المعنوي الروحاني اللطيف الذي هو نفس الادراك ومحض المعنى وعين
التجلي لا يوصف بذلك ولا يخلو هذا الادراك عن حيرة وذهول
لمن لم يتدرب بادراك الحقائق فان ادراك النفس على ما عليها انما يكون
بالصفة التي هي لها فاذا ان لم يجد الطالب هذه الصفة فليس بمدرك
لذاته

فصل

اعلم ايدك الله وايانا بان الله
مجرد عن المادة لا صورة له محدودة ليس من الحدود الجسمية ولا نعت
له بالنعوت الجسمية ولا مثال له بالمثل الخيالية والرسوم الشبحية
فالباري جل جلاله في حقيقته النورانية لا يوصف بالصور والاشباح
ولا يدرك بالقوى المجردة باستعمال الحواس وكذا العقول المقدسة
والنفوس المطهرة مشتركة في هذا الوصف السني والنعت العلوي
فاثبات المثل والاجسام محو المجردات الكرام ونفي الصور والاشباح
اثبات المبادي والارواح وهكذا اثبات النفوس محو العقول واثبات
العقول محو الربوبية واثبات الربوبية واتحادها محو المجردات والعالم
وسلبها فالنفس لا صورة له ولا مثال فاذا غابت عنها قد ثبت النور
المعنوي اللائق بها دون الغرائب المتعلقة بادراك النفس وما فوقها لانه
اذا لم يكن للنفس صورة حسية ولا مثالية فادراكها لذاتها على ما عليها

ليس بالصوره والمثال ولم يكن بها شي من الصور والاشباح يلحظها
ويتوهم في هذه الحاله انها كالامر المعدوم الذي لا وجود له لسبق
الفها للمدركات الحسيه والوهميه المتناهيه بحدود والاقطار
المشمولة بالحواس والافكار والخواطر والانظار وليس الامر كذلك بل
الادراكات تختلف بالنسبة الى المدركات فان كان المدرك جسمانيا
او خياليا فلا بد في هذا الادراك من صوره ومثال تحصل للمدرك
وان كان امرا عقليا كادراك النفس ذاتها وادراكها لمباديها العاليه
فلا تحتاج ههنا الى الصوره والمثال بل هذا النوع لا يكون الا بطي
الامثله والاشباح بالكليه بل لا يتم هذا الادراك المخصوص الا
بترك الملاحظات الوهميه وخمول القوى الحسيه والخياليه وبعد هذا
يكون محض الادراك الكيفي وحقيقة العلم اللدني المعنوي ويقع
النفس حينئذ في بحر لا ساحل له وفضا لا ضابط ولا حائط وبعدها
يجد العوالم العاليه والمجردات الباقيه الفاصله ويصير العقل
والعاقل والمعقول وههنا وبها تظهر قوة النفوس والتميز بين العقول
والنفوس واعلم ان الباري جل جلاله لا كيف له ولا شبيه وكذا العقول
والنفوس المجرده انها لم تكن على صوره وشبح ومثال وكيف محصوره في
شكل وحدود واقطار مرسومه وضوابط مضبوطه وتعينات
متعينه معلومه وعلامات وخواص محدوده محصوره توجب تلك
الاشباح ضبط المجردات عن الوادي المدرك وحصورها والاحاطه
بها

بها والعلم بحقيقتها لان كل هذه الصفات من خواص الاجسام والجسمانيه المتناهيه
الاقطار والمتناهيه الاحوال وذوات الكيفيات المحدوده المصوره
المحاطه بذواتها المحدوده المتناهيه لما هي بوضاعاتها الجسميه
فلا جرم يكون العلم بها هو احاطة النفس بذواتها المحدوده المتناهيه
لما هي بوضاعاتها الجسميه فلا جرم يكون العلم بها هو احاطة النفس
بذواتها المحدوده المتناهيه الذوات والكيفيه ويكون علم النفس
بها على وجه الصوره والمثال والمشاهده والعيان على الوجه الحصولي
الصوري والحصول المثالي بخلاف الماهيات والذوات الغير المتناهيه
الكيفيه والذوات التي لا صوره لها ولا امثال ولا رسم ولا خيال ولا
حد ولا ذات اشكال ولا تعينات مضبوطه ولا جهات مضبوطه ولا جهات
متعينه معلومه فلا يكون العلم بما هذا صفته بالصوره والمثال لكون المعلوم
ليس بصورة فاذن مثل العلم الكيفي بما هذا صفته لا يكون الا بما يناسبه
اعني لكون ادراكه لا بالصوره والمثال بل بمعنى الحصول الشهودي والظهور
الادراكي والاشراق النوري وقطع النظر عن كل ما يوصف به الاجسام
واحوالها فادراك ما ذكرنا فقط هذا هو حقيقة الادراك الكيفي
والوجود الشهودي وذلك ان ادراك غير المتناهي والذي لا صوره
له ولا مثال انما يكون هو ان يدرك هذا الحصول المثالي الموصوف
لما ذكرنا والنفس لملاحظتها المحسوسات المخيله والصور المشبحه
المتعينه المضبوطه لتعجز عن هذا الادراك البسيط الغير المكيف

دراك

بكنهه والموصوف بوصفه فما ذكرنا اللهم الا ان يدرك ويعاد هذا الا
المخصوص الذي هو على الحقيقة ادراك الهي وشعور ملكي وحضور شهودي
وشهود حقيقي ذوقي واعلم ان السطح اذا اجتمع فيه سواد وبياض
يرى البياض اقرب الى الناظر لانه اتم ظهورا من السواد الخفي ولهذا كان
ما هو اشد كان ظهوره اتم واكمل وكانت رؤيته اقرب فالباري
جل جلاله لما كان في مراتب العلل العالية الاقصى في الشدة والظهور
اكمل واوفى ولا يعلى الوهم ان يتصور اشد منه ولا اتم منه فيكون
اظهر واقرب الى النفوس الناطقة البشرية لشدة ظهوره وجلال نوره
الشعشعانية بالاقرب والادنى فاذا انقطع المستبصر النظر عن ذاته
وعن عالم الاجسام بالكلية وتلبث لما بعده من المجردات فلا يرى ولا
يلمح الا اسمها ظهورا واشد فانور الشمس قربه ودنوه ولا اظهر
ولا اتم لما ذكرنا من واجب الوجود فلا جرم اول ما يلمح اول ذاته
الباري جل جلاله وكون ذاته النور اشبه لانها تنبيها لشدة نورها
ولا غاية كمالها وظهورها فتستغرق النفس في مشاهدتها للذات
الدائمة الازلية الصمدية وتغيب عن ذاتها وعن شعورها بذاتها ولم
يبق في الفكر الا الذات الحي القيوم السبوح القدوس كل شي هالك
الا وجهه وينبغي ان تعلم ان كل ما يعجز الانسان عن التعبير عنه فهو من عالم
الامر المجرد وكل ما امكن التعبير عنه فهو من عالم الخلق المتعلق بالمادة
والباري تعالى والعقول والنفوس المجردة كلها من عالم الامر فحري ان يعجز

الانسان

الانسان عن التعبير عن ذواتها وحقيقة احوالها ولكن التعبير عنها انما
يمكن بالالفاظ التي تجوز المتشابهة وبالرموز والاشارات والاصطلاحات
التي تفهم من ظاهرها احوال عالم الخلق ومن بواطنها احوال عالم الامر
ولما كان اكثر فهم الناس الغالب عليهم الجسم والكيفية والمحسو
المالوفة والاشباح المتخيلة المعتادة فاذا سمعوا اشارة او رمزا
اشير به الى عالم الامر فاذ رفقهم وادراكهم الى حقيقة ذلك اللفظ
الموضوع لعالم الخلق المعتاد عندهم فيفهمون الامور العقلية بالمثالات
الحسية المرتسمة في نفوسهم واذهانهم فيضلون ويصدون عن الحق
بعدا عظيما والى الخلق هذا حالهم من استيلاء المحسوسات الانس بها
انسا في النوادر ولذلك نهي عن ذكر الامور العقلية وتدوينها في الكتب
ظاهرا انه صلى الله عليه وسلم ما من احد حدث قوما بما لا يعقلون
الا كان فتنة عليهم اتريدون ان يكذب الله ورسوله وقال ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل
الغرة وقال نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم
وقال بعضهم كشف اسرار الربوبية كفر ونحن في هذا الكتاب قد
اطنبنا الكلام في الامور المجردة واتيناه بالرموز والاشارات
والالفاظ المشتركة والعبارات المتباعدة في اللفظ الضيق العبارة ودقة
المعاني وان كان كل واحد من تلك الالفاظ المشتركة له معنى من جهة المفهوم
وفائدة من جهة التعليم للامور العظيمة الهائلة التي لم يسعنا الى بسطها

وكبريائها وتعديتها امر فلا يشكل علينا اصدر تلك الانكار فانه
رحمة للمستبصرين من الطالبين الذين لا يفهمون الاشارات والرموز
الى المعاني العقلية فانها الصدق والميزان ليس له فضا الذي هو هذا
ولا يسع الفرح بما عظم منه واعلم ايدك الله ان النفس الناطقة
جوهر صافية نفس مجردة عن المواد قائمة لا في اين وهي شعاع نور الهي
عقلي بمعنى انها معنى محض لا يظهر للحس وهي نفس الظهور والصفاء وانما
يكدره ظلمة الهيكل الجسماني وما فيه من المرايا المجلوة الا انه
فيه امور مظلمة بذلها وسقلها عن لاحظه صفائها النور الالهي
لينبت حرائق البدن والاسطقسات فيه مع مفارقته للاجسام ولها
نظر عشقي الى الصور اللائقة لها ولو استطرد تلك المرايا فتصور نفسك
صفاء لامها انه لو لا صور الاجسام لتصور ذلك اعني في الصفا صورة
نزلك فتصور في ذاتك صورة العلم او بعض اجزائه في ما الايل من تصور
السماء في ذاتك لو نهاد انك او اجزائها هو تلك الحكم في بدنك وذلك تصور
نفسك وانها في عالم الملكوت عالم الادراكات وعند اذ ادنك التجرد
ذاتك فضاء وهو الا تقف عند حد ولا نسا ناهي مع قطع النظر عن جميع
الاجسام وان تقف تصور جسمك او شي من العالم فتصوره منفصلا عنك
لطير يحلق في جو الهواء او الصعا الاسفل لا يطير الفضاء المدرك الى فلك
الطائر والبحر المحيط الغير المتناهي الى المركب السابح فيه فانت هو
محيط بالاشياء وكل فضاء شامل لجميع الامور وكل محيط بالاشياء في جميع

الموجودات

الموجودات تسمع بك او تنظر في جوك وانت يلبث نور الهي وملك
روحاني محيط بالاشياء ان تشتت نظرت الى بعض الساكنين فاتحد
به وبموج الاكادح حسب قوة الشوق ومنهم انك تلك الصورة
وليس هو لك وان تلبث تحظ النور عن تسخن بك وتنظر في
جوك او تسمع في تحرك او يدود من الافلاك وغيرك في حقول الحلول
نوعا محضا واحدا فلا يتناهى ولا يتبعض ولا ينقص بل يكون
وحدة صرفة وفضا محضا هو نفس الادراك اللطيف والظهور لا غير
واعلم ان الانسان على ما قيل في التوراة مثال الله تعالى وصورته
فانه قيل فيها ان الله خلق الانسان على صورته ومثاله لما فيه من النوع
العقلية التي هي جوهر الالهي فمن عرف هذا الجوهر حق المعرفة عرف جميع الموجودات
العقلية والحسية واعلم ان احكام الامور المجردة من اي العوالم
كان سواء كان كليا او جزئيا يجب ان يكون موجودة لكنها لا تكون محسوسة
بل قد يكون معقولة كالطبائع فانها ظل من اعراض النفس البشرية تمنى
حصر في بعض النفوس على ما ذكر بوجود في الخارج اعني في النفوس فاذا
استعملت النفس بعزم فارق عنها **فصل** الوجود
ينقسم الى جسماني وروحاني ومثالي وكل عالم من هذه الثلاثة له اعراض
بعضها لازم وبعضها مفارق وبعضها منسط من الوجود الرئيسي بعض الذات
ان كان جسما فلا يصلح ان يكون علة للعرض بل يكون العلة خارجة ويكون
الذات علة فاعلة وان كانت روحانية فعلة الصفات في بعضها علة الذات

لكن صدر عن العلة بتوسط الذات والاحتمال ان يكون شيء موصوفا بالامكان
له هوية بغيره وانه يحتاج الى علة لان الحادث موجود بعد ما لم يكن وكل
موجود بعد العدم يحتاج الى موجد فان كان الحادث امرا حرفيا فمقتضى
النفوس السماوية لان الحركات معدة للحوادث لان سبب الحوادث
حركات الافلاك لان كل حادث لا بد له من علة محدثة وليس هناك
الا الحركات السماوية فاذا حصل استعداد يقتضي حدوث حادث
افاض المفارق ذلك الحادث فان كان حرفيا فمقتضيه النفوس السماوية
وان كان عقليا فمقتضيه العقول ولنشرع الان في
تفصيل الاعراض فنقول اما الاجسام واعراضها التسعة المسمى
بالمقولات فقد فصلها الحكماء واما الاعراض النفسانية فهي
العلوم والمعارف والاخلاق والملكات الزكية والخبيثة فمنها الادراك
وهي ادراكه لذاته والعلم بغير ذاته واعراض معارفه بعضها اقرب الى
اللزوم وبعضها ابعد وعلوم النفس معارفها وعلمها بجميع احكام الوجودات
قد يكون حاضرا فيها وقد لا يكون فاذا لم يكن فيها فيجب ان يكون دائما
في غيرها فيفيض ذلك الغير ذلك العلم المخصوص على النفس عند الاستعداد
بحصول المناسبة وذلك الامر هو النفوس السماوية واعلم ان علوم العقول
والنفوس انما هو بالاشراق والمشاهدة والحضور لا بالصورة والمثال
واعلم ان العلة الاولى هي اجل الموجودات واشرفها واتمها واشدها ظهورا
وانارة فما وراءها عنها للامر اشراقها وظهورها لا كمالها في نفسها وحصول

الانوار

الانوار المجردة بها على ترتيب الوجود يوجب قلة ظهورها واشراقها لان
نور المعلول اضعف من نور العلة وانقص واقل اشراقا وظهورا الا
انها لا تنتهي الى حد مظلم محض لانها بعد لطيفة ولطيفها الروحاني
يوجب غشوتها على الحس حتى صرف البعد فيها الى الطبقة السافلة
التي هي الغاية في بعض الانوار المجردة وضعفها ونسبتها الى الانوار
الحسية المناسبة لها في الكثافة وكونها قريبة الى الظهور الحسي
ويكون لهذه الطبقة السافلة تفاوت في شدة الظهور وضعفه
وكمال الاشراق ونقصه فحينئذ اذا صدرت عن هذه الطبقة اشياء فلا
ينبغي ان تكون تلك الاشياء مجردة عن المادة لضعف جوهرها الروحانية
وبعدها ان تحصل بها مجردات فلا جرم حينئذ ان تكون اعراضا وهيئات تقوم
بالاجسام وهي كانوار الشمس والقمر وسائر الكواكب فتكون النسبة بين هذه
الطبقة السافلة من العقول وبين انوار النيرين والكواكب نسبة عظيمة
بحيث لو تكاثف العقل قليلا لظهر شمسا وصار نورا لبعض الكواكب وظهر شمسا وبدا
لو لطف انوار الكواكب يسيرا لصارت عقولا من هذه الطبقة السافلة وغابت
عن الحواس فالفصل المشترك بين الانوار المجردة والانوار العرضية والحد الحسية
هو الشمس فكما ان الانوار المجردة ينقص نورها ويضعف كلما بعد بها عن العلة الاولى
حتى ينتهي الى هذه الطبقة السافلة التي هي في افق الشمس والكواكب فكذا
تتصاعد النور ويشتد في الظهور واذا ابتدأنا من اضعف كوكب من الكواكب
الى اشد كوكب بها الى المريخ الى القمر الى الشمس الذي هو الغاية في الظهور الحسي

الذي هو الشمس وهي في افق العقل الاول كما ان العقل في افق الشمس ولو كادت
ان يكون عقلا والعقل كاد ان يكون شمسا فلذلك صارت الشمس خليفة الله في العالم
الجسماني والالهيات هي وجه الله الكبرى واعلم ان كل ما اراد الانسان ان يعلم
ويتفطن لذاته ويشعر بها ويدرك حقيقتها فبمجرد رجوعه الى ذاته وحضور ذاته
لذاته يتوهم انه قبل هذه الحالة كان غافلا عن ذاته غير مدرك لها بل ذاهلا
عاملا عنها وذلك ظن كاذب لانه قد تبين في مواضع متعددة ان حقيقة النفس
الا الظهور والصفا النوراني الصرف القائم بذاته والتي اذا كانت حقيقته
نفس الظهور والنور المحض المجرد فلا يكون يغيب عن ذاته لان من حقيقته
الظهور المحض والنورية الصرفة المجردة عن جميع المواد عدم الغيبة ولا
يمكن غيبة النور المجرد عن جميع الجسمانيات والظهور والنور العري عن ساير
الماديات والصفا البسيط الروحاني والفضا المحيط النوراني عن ذاته
وبالنور الظهور يظهر كل شي وظهور الاشياء الخارجية انما هو بالنور وهو
فرع على ظهور النور النوراني على ظهور ذاته واذا لم يشعر بالغيبة وعدم
الشعور فانت دايما مدرك لذاتك عارف بها الا ان من ادرك شيئا فقد
عرف الا ان استيلا الوهم والخيال يعمي الانسان ويضله عن معرفة نفسه
ويذهله عن ادراك ذاته ويخيل الوهم للنفس ابدا لا يمكن ان تدرك نفسك ولا
تتصور ان تعرف صفاتك وتبقى النفس اسيرة في يد الوهم واصلها تحت احكام
الخيال وسبب هذه الحيرة وعلة ضلالها وعماها عن ادراك حقيقة ذاتها
ان الوهم والخيال المستوليين على جوهر النفس لا يتصوران الامور المفارقة ولا

يدر

يدرك ان المجرد عن المواد بالكلية والنفس المفارقة للاجسام المادية لها
هي لا شكل ولا تصور لصورة جسمية ذات حدود واقطار ونهايات
وجهات وغير ذلك من خواص الاجسام بل هي روحانية صافية نقية
من ساير الصور والاعراض والاشباح واللواحق الجسمانية فقد تبين
انها لا يملها ولا تتصور لها غيبة عن ذاتها فعند الرجوع الى ذاتها
يظهر لها معرفة ذاتها علل الوهم والخيال على النفس وسلطان لهما اشيا
غير مفارقة من الاشكال والصور والانوار وغير ذلك مثل الانوار
الجسمانية وحيث ان حقيقة النفس كانت النفس مجردة وكيف
هذا النظر والبرهان انها ليست شيئا من هذه الاشياء ولسطوة استيلا
القوى البدنية على جوهر النفس لا يمكنها الخروج عن احكامها والتخلص عن
تسلطها وادراك حقيقة ذاتها المسلوبة عنها جميع الاجسام وصفاتها
فلا تجد عند ذلك الا ذاتا غير متناهية ولا يشمله بعد ولا يحيط به حد
ولا يحد ذاته الا ظهورا مطلقا ونورا مشرقا لا صحه ولا جسم ولا جهة له فاذا
فانس هذه الحالة التي لا اخرى الطالب بها معرفة ذاته المستولي
فيها الوهم والخيال ذلك الصورة وكلا الاشباح هي الحالة الاولى كانها
عدم وكانه كان فيها غايبا عن ذاته ذاهلا عن صفاته وذلك صحيح بالنظر
الى الحالة المستولي فيها الوهم والخيال وليس بصحيح بالنظر الى ادراك
الانسان ذاته الحقيقية اذ غيرها من العوالم صرح له ليس في هذه الادوار
رسوم للاجسام ولا الاشباح المواد ولا الصور ومثال في فوكص الظهور

والاشراق والحضور الذي هو عين وجودها كما ان المقادير وادراك النفس لذاتها
دائما انما يكون مشوبا ومخلوطا بالامور البدنية اي انها عند تصور ادراك
ظهورها واشراق ذاتها لذاتها يظهر معها ادراكها للبدن كانه شيء متعلق بها
وكانه نحو الطلق والبدن كالظل الملحق بنحوه وكانها بحر مطلق لا ساحل له
وكان البدن كالمركب المتوسط فيه واذا كانت ذاتها عبارة عن نفس الظهور الظهور
المطلق وعلمنا انها ايضا عبارة عن نفس الظهور وذلك الظهور المطلق
ليس مما لا شيء ولا صورة لها على ما قررت لك ادراك الذات اعني الظهور
بنفس الظهور فادراك النفس للنفس هو ظهور ذاته لذاته ظهورا مطلقا
غير مقيد ولا محصور بشيء من المواد وهو الظهور اعني النفس والعلم بها
جلي لا يحتاج الى تعريف وكيف يعرف الظهور والنور بالخفي والتعريفات
ما برهانها في النفس يرجع الى حقيقة النور والظهور بيّن بنفسه لا يحتاج
الا انه لشدة اتصال النفس بالبدن وتعلقها به والفها للصور الجسمانية المحدودة
المتناهية الاقطار ولزوم استعمال النفس للآلات والحواس البدنية واستعمالها
مما يؤدي اليها معاينة جميع الادراكات الجسمانية المألوفة ولهي وان كانت فطرية
غني لا تغفل عن هذا الظهور ولا تتصور ما هو في حقيقته فانه ظهور
مطلق ان يغيب عن ظهوره والا لما كان ظهورا بل خفاء محضا ولو كان كذلك
لكان مجردا وما عين وجودها وقد تبين انها حقيقة لذوات الظهور ولكونها
مدرك ظهورها مشوبا بالامور البدنية غير منفك عن الاشباح الجسمانية
فلا جرم لا تتصور الا ادراك ذاتها مجردا عن تلك الشوائب واذا كان ذلك

الادراك

الادراك مجردا فلا يكون معرفة الانسان بنفسه مجردة وقد
علمت النفس ايضا من جهة البرهان انها مجردة من الاجسام عن صورة
ولا مشكلة ولا مقدرة فاذن لعمري علمك ادراكها انها بلا قيد
يحكم لشدة الجهل وسطوة احكام الوهم ان ذلك محال وهو جهل عظيم
اذ لا يلزم من عدم ادراك شيء على حقيقته مجردا عن المواد ان الانسان
الانسان يدركه لربح اشياء اخرى مخلوطا بها وممزوجا معها واذا
كان الادراك على ما قيل هو عدم الغيبة والنفس لا تغيب عن ذاتها
ابدا ولا عن قوى بدنها حال كونها ادراكها لذاتها دائما مخلوط
مع ادراكها لبدنها فهذا المجموع من الادراك الذي هو لشدة
اتحادها بالشيء الواحد والذات الواحدة فلا جرم يحكم بعدم ادراكها
لذاتها مجردة بلا صورة بانها لا تعرف ذاتها وادراكها لحياتها ووجودها
وبقلوبها وعظمها وسائر قوى بدنها وهذه كلها ليس بما ادراك لها
صورة فادراك الشيء العالم بصورته بل ادراكها لهذه الاشياء انما
هو بنفس الحضور والادراك والاشراق وذلك لا يكون بالصورة
بل بالذات هذه الحضورية المستغني عن المثال والرسم واذا كان
ادراك النفس للقوى والبدن لا يحتاج الى صورة ومثال وهي
مخلوط نوعا من الاختلاط فمن حيث الادراكات ولحصول القوى الادراكية فيه
ادراكها واحدا ولشدة اتصال النفس بالقوى واشراقها في الروحاني
واللطف وكونها لا صورة جسمانية لها فلا يتيسر لغير المتمرن النفس والعقل

على اسعى وكذلك يتيسر ادراك كل قوة على حدتها الا ان يكون النفس قد هذبت
بالرياضات والاجتهاد في اسرار الموجودات فانه يسهل على مثل هذه النفس
ما يعسر على غيرها فتدرك ذاتها النورانية المجردة عريضة عن علايق الملابس
للطبيعة مجردة عن جميع المظاهر الحسية صافية منزهة عن الشوايب
المادية والى الموصوف بهذه الاوصاف هو نفس الوجود والظهور
المحض المنزه عن جميع المدركات وهو نفس الحياة العقلية المحيطة الباقية
فهي مرآة يظهر فيها جمال الوجود واعلم ان النفس الناطقة غير قواها مادية
ومما لم يقدر على حده عامتهم من تعريفات الجمهور ان يحصل به في النفس
صورة المحدود والمرسوم على ما هو عليه مطابقا للامر نفسه لكن تعريفه
الانسان لا يدخل فيما يصفه بتعريف النفس بحد ولا برسم اما الاول فلان النفس
جوهر بسيط لا تركيب فيه فلا مقوم لها ولا اجزاء لكون لها حد حقيقي واما
ما يخرج عنه العقل لها امر لا يكون له حولها بحد لكون الحد امرا لا يحصل الا بالفصل والجنس
وهي لا وجود لها في الخارج ومع ذلك فمعرفتها التي الحاكية على ما هو عليه النفس وفيه
بسيطة فليس يعرف شيء فيه تركيب بل فرد لون رسما واما الرسم لا يعرف به
حقيقة الشيء بل يميز بها واما ثانيا فلان معرفته بنفسه بعض تمييز وتركيب
على التمييز لو بان معرفة الانسان بنفسه اوضح واقدم من معرفة كل ما عداه
فانه لو فرض ان نفسه معطلا عن جميع الادراكات البدنية الظاهرة والباطنة
وعن كل حركة وادهلها من كل سكون لعرفان لا يغيب عن ذاته الحيية
الدراكة بل التي عن الكمال والادراك الظهور الحضوري الا ان في قلم ان شعور

الانسان بذاته متقدم على شعوره بغيره ولكن معرفته التامة على
ما ينبغي والشطر للوجود الخاص الذي لها وكيفية احوالها ساحرة
عن معرفتها للاشياء فلما اراد العالم وهو حاكي النفس يوجد دفع
على كنه حقايقها اراد العارف تفعلة استبصار او استمد به لكن نور
النفس ورادت حينيذ معرفته بربه وبملابسه والعرفة الجديدة
انما هو كسب المعرفة الاولى المقدار لدى المنتهي من الكمال والعقل
فاذا ارتقى الانسان في نظره ومعرفته فليلا عرف بدليل النظر
العقلي اولا ثم لا يبعده معرفه بعد معرفة وذلك لانه اذا
عرف جميع الدلائل والاستبصارات والكلام الخطابي والسعي
الذي يدل على النفس وعلى وجودها وعلى تجردها اراد ثم معرفته
يدرك قليلا قليلا او بالاعراض عن الاجسام والقطع بما ينبغي بعدها
في السعود امرا حتى يحصل له سعة المعرفة التامة الكاملة فيحينيذ
يصير الى السعداء

فصل

اعلم ان النفس الناطقة
نور مجرد هو نفس الظهور الغير الخافي فان كل احد يدرك ظهور ذاته
دائما لا غيبة له عنه ولكن استيلاء المحسوسات يتخيل له انه غير
مدرك لظهوره فكيف يمكن ان يغفل الانسان عن ذاته التي اثر بها
على نفس الظهور لكن الفيلسوف يدرك الظهور المحض المجرد الذي هو
عبارة عن حقيقة ذاته ولا يمكنه عند رجوعه الى ذاته ان لا ينبطق
له ولكنه لما كان هذا الظهور المحض الادراكي متعلقا بالبدن وقواه

ومن بعض قواه المتخيلة التي يحضر عندها المثل المتخيلة فهي اعني الظهور
النوراني والادراك الروحاني والنور المجرد والاظهار المحض الغير المشاهد
ادراكه وظهوره لاجل التعلق بهذا لو لم يلحظ بابه بدنيه اللطيف وتارة
اخرى صورا امثاليه بواسطه المتخيلة يسمى التصور فبواسطة
ادراك البدن والصور المتخيلة يظهر للنفوس العامية عدم ادراك
الذات مجرده بل ان ادراك الظهور لذاته لما كان مستمرا ولذا ادراك البدن
وكذا الصور الخيالية الحاصلة على سبيل البدن غالبا لا يمكن ادراك لهن
الامور والملازمه لبعضها من بعض بل كان ادراك الظهور ملحوظا هذه الامور
مشعرا اما بها بل لم يمكن ادراك الظهور مجردا عن هذه الشوايب الحسية
والخيالية ولا يمكن ادراك الظهور المجرد ولما لم يكن غالبا هذه البلاية
بان يفكك ويفصل بعضها عن بعض ولكن لطفها ادراك النفس لوجودها
وكان ادراك المحسوسات هو الغالب على حواس النفس غابت وذهلت
عن ادراكها اللطيف وبقي ادراك البدن والصور الخيالية
حاصلا فيها فتوهمت ان النفس هو البدن المدرك او بعض الصور الخيالية
الثابتة والمتصورة في النفس بعادة المستمرة واما النفس الفاضلة فانها
تدرك ظهورها لذاتها وضياءها لا تغيب عنه وتدرك البدن وهي
في المحل الاعلى المجرد كادراك بعض الصور الخيالية اعني انها تدرك
البدن للعلاج وتدرك الصور الخيالية بواسطة الخيال في عالم المثل كما
تدرك البدن في عالم الحس وادراك المحض المجرد وظهر لها ظهورات اخرى

في عالم الحس وظهورات اخرى في عالم المثل المعلقة للعلاقة المدلوده
بين النفس والبدن وقواه فهذه فايدة عجيبة ان احدث الحجاب بينهما (؟)
كان ادراك هذا المعنى سببا لاستكمال السعادة الحقيقية والابدية
من يسلك الى صراط مستقيم فالظهور المحض المجرد المتناهي العلو الاعلى الذي
اي ينبغي لحكيم العاقل ان لا يذهل عنه ويحصل بهذا الظهور المحض
الغير المتناهي في مراة لظهور ساير العوالم من الحسية والخيالية والعقلية
الظهور بها النورية فاذا ظهر فيها عالم الحس او بعض اجزاءه فان كانت
النفس الظهور بها مستبصرة هذا ادركت العالم الحسي او بعض اجزاء
لمن غير سناه وتعلق به دون لتنفيه من الذات ولا تغفل مع ذلك
عن ظهورها المحض وان كانت غير مستبصرة جهلت ذاتها مع حصولها
لعالمها وادركت العالم الجسماني او بعض اجزاء سواء كان بدنها الذي لها
او غيرها فتوهمت ان النفس اما العالم او بعض اجزائه وان ادركت العالم
المثالي او بعض اجزائه فكذلك الحكم لان العالم المثالي طبقات كثيرة وكلما
ارتفعت الى فوق كان الصدد اصفى واتم روحانية والترجح واكمل (؟)
واصفى بسطوحا حتى ينتهي الى اعلاها التي الطبقات المتصلة بعالم العقل
الصاير نفعه وان ادركت العالم العقلي وبعض اجزائه فان كانت
مستبصرة هذا حصلت الكالية السماه فالاتحاد ونعني اي شيء ادركت منه
سواء كان البارى او بعض العقول المجردة احدث به قصارى فهو بمعنى
انها تدرك ذاتها حصل فيها فانقطع نظرها عن ذاتها وهذا نحو غريبة

محبة له لكن ان ادركها وان كانت غير مستبصرة بالادراك حصل لها
ولكن لجهلها وعماها لا تتفطن لا لذاتها ولا لغيرها اعاذنا الله من ذلك ونقل
عن ارسطوطاليس انه سئل ماذا ينبغي للحكيم اولا ان يتعلم فقال اما اذا كانت النفس
معدن الحكمة فاول ما ينبغي لطالب الحكمة ان يتعلم معرفة النفس فقيل له
بما يطلب علمها فقال بعوض نفعها فقيل له وبماذا نعرف نفعها فقال العقل الحاكم
عن نفعها فقيل له وكيف ذلك فقال الذي عجز عن نفسه من ان يسوا المريض
الطبيب عن حاله وسويه الاعمى من حوله عن لونه فقيل له وكيف
يعمى النفس عن نفسها وهي ام الحكمة فقال اذا غابت حكمة الفلسفة عن النفس
عميت عن نفسها وعن غيرها كما يعمى البصر عن نفسه وعن غيره اذا غاب عنه
المصباح فقيل له لا يحصل علم النفس بنفسها ولغيرها الا من قبل الفلسفة التي
هي ام الفضائل واصل السعادة فقال ارسطو الا قد بل تحصل
اعلم ان النفس حادثة بحدوث البدن لانها لو كانت متقدمة على البدن
فاما ان يكون متعلقة ببدن اخر قبل هذا البدن واما ان يكون مفارقة
قائمة بذاتها والاول يوجب القول بالتناسخ وسنبطله والثاني يوجب
كون النفس اما متكثرة او واحدة وهما باطلان اما كونها غير متكثرة فلان
التكثر في المعاني اما ان يكون من جهة المادة والصورة واما من جهة النسبة
الى المواد والعوارض لا سبيل بالمعنى الاول لكون ماهيتها وصورتها واحدة
واتفاقها في النوع ولا بالمعنى الثاني اعني الاختصاص بالعوارض النسبية
الى المواد الجسمانية لانا فرضناها مجردة مفارقة بالكلية ولو كانت غير

لم يكن بما يرها العدم المجرد وهذا عام في كل ما ذاته وحقيقته بمعنى
بمحض الاعراض والهيئات فانها انما يتمايز بعضها عن بعض بالحوامل اذ
نسبة ما اليها والى ارادتها واحد وبطلت علة التكثر بطلت الكثرة واما
كونها غير واحدة فلانها لو كانت كذلك لكانت عند تعلقها بالابدان اما
ان ينقسم ويتجزى في الابدان او يتعلق بجميع الابدان وتدبر جميعها وحدها
وعدم تجزيها والاول يوجب كون النفس جسمانية اذ التجزي والانقسام
من عوارض الاجسام وصفاتها والثاني يوجب ان يكون نفس زيد بعينه
نفس عمرو وما ادركه واحد يكون مدركا للجميع وان يكون النفس في حقيقة
ذاتها جاهلة عالمة معا من وجه وذلك معلوم البطلان فالفرض وتلخيص
هذا المعنى بعبارة اخرى فنقول ان النفس البشرية انما تتشخص وتتميز
بالاحوال والاعراض لكونها من الخارج وتلك الاعراض والاحوال اللاحقة لا يكون
لازمة لها من حيث هي نفس بشرية والا لوجب اشتراكها في ذلك فلا يمكن
تمايزها بها فيتعين ان يكون التشخص والتميز بالاعراض والصفات اللاحقة
العارضة اللازمة وذلك لا يتحقق على مقدار مان لكونه يقتضي سبق عروض بعضها
دون بعض فيلزم ان يكون تشخص النفس ايضا امرا حادثا فلا يكون نفسه
الا حادثة مع حدوث الابدان وعند حدوثها واستعدادها اياها
اما بها في مآربها ومقاصدها تكون نسبتها الى هذا البدن ادنى نسبة
الملك الى مدينته والربان الى سفينته وتكون في النفس نزاع
طبيعي الى استعمال البدن واستعماله واستمداده الا في العالم

والانجذاب اليه وبتلك الاعراض والهيئات التي تمايزت بها النفوس
انما لحقتها وتعرض لها من قبل البدن ولا تكون تمايزها بتعين البدن وتنوع
المباينة للبدن وصار القوى لجوهر النفس والتي تتميز عن غيرها بما له في
ذاته اذا كان جوهر المباين صفاته فالعلاقة الشوقية بين النفس مع القوى
المخصصة ببدنها ابطال ذات النفس فيكون التميز والتشخص
انما هو بتلك العلاقة الشوقية المخصصة تقوى بتخصيصه ببدن
خاص فان قلت هذا الذي ذكرته والمحذور الذي قررته يلزم بعينه
في النفوس بعد المفارقة لتفارقها وعدم فسادها مع بطلان التناسخ
فلما لم يرجع الى ما بعد المفارقة حكاه بما قبلها وذلك ان النفس قد وجدت
وتعلقت بالابدان وتمايزت بالمواد وحصل لكل واحد منها ذات
جسم مخصوص صفات مخصوصة من الاخلاق الرائقة والخسيسة
والملكات الفاضلة والرذيلة والعلوم الصحيحة والاعتقادات الصادقة
وضدها فكل ذلك بحسب المواد وتنوع استعدادها ولعادة ضعفها وكمال
الامزجة المتعددة ونقصها فهذه الهيئات الحاصلة من البدن مع شعور
كل نفس بذاتها الوحدانية الشوارعية كحفظ التمايز والتشخص بعد المفارقة
ولما لم تكن علاقة النفس بالبدن علاقة جسم بجسم ولا لعلاقة حلول جسم
لتجرد النفس عن هذه المواد بل علاقة شوقية عشقية هي اضافة ما لا غير
ونقول لا نسلم ان طريق اخر لو كانت النفس قديمة موجودة قبل الابدان
مفارقة للمواد بالكلية فلا يكون تخصيصها وتميزها الى ذات العقلية

ولا

ولا علائق لها من قبل هذه عالم النور المحض ولا مانع لها من الانتقاش
بنقل الكمالات والعالم بذاته حي وظهور واوراك [illegible]
[illegible] ابدا [illegible] ولا قوى [illegible] الذوات المقدسة والآراء
العلوية وقابلة تستقل بما [illegible] الفضائل والانوار المشرقة
وما كانت تنجذب الى الابدان الضعيفة كما بدأت الاطلاع [illegible]
الاجسام المظلمة المظلمة وتعاني في قيد من الالام والاسقام
[illegible] بالاكمل والذوق السليم والفطنة الصحيحة
[illegible] او [illegible] فصح ان الانفس [illegible]
[illegible] الاسبة في حال التعلق وبعد المفارقة [illegible]
[illegible] من الابدان الغير [illegible] او العرض اللازم [illegible]

تتمة في كيفية ظهور النفس وتعلقها بالبدن عند كماله

اعلم ان النفس انما تتعلق بالبدن عند كماله واستعداده لاشراق نور
العقل عليه وقد كان البدن [illegible] والطبيعة المزاجية التي
تتعلق النفس بالبدن بواسطتها فالحقيقة المخصوصة التي تنبعث
من الاستلال [illegible] والوضع المخصوص وغيرها [illegible]
ان قوى النفس [illegible] الاولى [illegible] لطيف [illegible]
في جميع البدن [illegible] ولولا لطفه [illegible]
[illegible] من الاعصاب والعظام وهذا الروح فيه من المناسبات
العقلية [illegible] ما اوجب تعلق [illegible] بالبدن [illegible] وهو علم

حيوة البدن ويحصل الحس والحركة لكون العضو المنوي عنه
هذا الروح مستعداً [illegible] وهو حامل القوى كلها فيكون
ارجحها [illegible] فان المزاج الاول الذي به يحصل غير الذي
به يتشبه والمزاج الذي به يحصل الحركة غير الذي به يبصر ولو اتفق مزاج
لا تتفق القوى المختلفة [illegible] وادراكات فلذلك يحتاج ان يكون
اول تعلق النفس بالبدن انما هو بواسطة تعلقها بالعضو الذي
يتولد فيه هذا الروح وهو القلب فهو المتعلق الاول لها [illegible]
النفس [illegible] البدن [illegible] واحدة وليس انه يتعلق بالقلب
اولاً ثم بالدماغ [illegible] فان من الاعضاء [illegible] حصل
الشكل للقلب [illegible] البدن واعضاء والنفس كما في الحيوان [illegible]
يمكن ان يكون الافعال الارادية [illegible] من القلب الى [illegible] الاعضاء والقوى
لكون النفس يجب ان يكون صادراً [illegible] او لاً [illegible] واما الدماغ
[illegible] ان [illegible] فيه مزاج الروح اللائق بقبول قوى الحس والحركة الى جميع
الاعضاء [illegible] جميع الافعال [illegible] بالقياس
الى قوى البدنية والقوة التوليدية الا ان القلب يكون هو المبدأ
الاول [illegible] الى غيره ويكون [illegible] في اعضاء اخر كما دل
[illegible] البنية [illegible] الاعضاء وظهرت [illegible]
التجاويف ويتوجه الروح الحيواني من القلب الى الدماغ واعتدل [illegible]

والتبـ

والتبس الحس والحركة وبعد الى جميع البدن [illegible]
من الفيض العقلي [illegible] قابلية بداياتها [illegible]
وهي عبارة عن نور عقلي [illegible] قدسي وظهور مطلق [illegible]
ومعنى عام روحاني بحسب [illegible] جميع التقييدات الحسية
[illegible] للانوار العقلية [illegible] في
حقيقة الذات ومناسبة لها في الصفات [illegible]
نور العقل [illegible] حصول ظهور عقلي [illegible]
الانوار للاجسام وظهور [illegible] تظهر ضوء الصبح
[illegible] الى ان يطلع الشمس على الافق [illegible]
والظهور [illegible] حال النفس وحصولها [illegible] العقلي
[illegible] تمام استعداد البدن [illegible] العقل [illegible]
نور [illegible] من جميع الجهات [illegible] نور الصبح [illegible]
ونور [illegible] الى ان يطلع شمس النفس
[illegible] وظهور [illegible] للانوار العقلية
ولهذا الظهور والطلوع التي بالنفس الناطقة [illegible] وظهور
[illegible] غيبته [illegible] الا [illegible]
[illegible] في المرايا البدنية الظاهرة والباطنة [illegible]
[illegible] واستعمالها في تدبير البدن [illegible]

حتى ذواتها لو انها لا تشعر بذاتها لذاتها ولم تعرف النفس في
البدن واستعمالها للقوى الجسمانية كمالات بغيرها وانها تشعر
انها حية عن بعد فقدانها وهو ما تشتد به اعراض الشوق ولا تزول
فكيف يكون الالم العدمي الحقيقي بعد الادراك والحكم الظهوري العقلي
بكثير من الامور لو اتضحت الا انه ينبغي في بعض الاشياء ان تحكم احكاما
غير صحيحة وتتصرف تصرفات ما تسندها لكدورتها وضعفها
وضوءها وسوء السابقة ونظرها الى المحسوسات الكثيرة المتعددة
مع وجود انية الظهور منه المطلع بغير عين وان ببعض الحقائق وتجلي
في الحكم عليه الى ان تقوى نورها وتسلم الا لفراقها وتجلي او تشاكلها
وقد وراها حتى يبعد نفع نظرها الى وضاح على حقيقته ذات التي
وما هيته وتقوى على ظهور الامور انفسها على ما هي عليه في
الوجود وعلى امثال ذلك في هذا العالم واشهد في كل
من الظاهرة والعلمية من دون الاشراق والظهور النفسي والنور
العقلي وتظهر عندها الحقائق على ما هي عليه مع وجدها وخلقها او على
في العلم والعمل ادراك او الاتحاد والصفا والظهور الابدي حتى تعود
من نفوس عالم العقل الشريف الدائم بعد المفارقة فتحد بها ومهر
ولعدلهم وتسعى في اللذات الابدية وتصل الى السعادة السرمدية

وتعالى

وتعالى الجمال الابدي العقلي والنور الربوبي الازلي فانه
عن النظر الى ذاتها بمثل ما المسبب من صفاتها فانه ماللذات
العقلية وما هيته الى الجمال الاعظم الالهي عرفت ان لجزئياتها سـ
دائم غالب على الانسان ولكن اكثر الناس لا يعقلون واما احوال
سعادة النفوس وسعادتها وتجردها وعدم تجردها بعد مفارقة
الابدان وامور اخرى دقيقة مطولة فيها البحث والنظر
فرغناه الى مواضع اخرى تليق بها لا سيما هنالك اهم بحث ولعرج
بامور اقللنا ما لم نعد او غفلة عنها فهذا المختصر لا يليق بذكر
مباد ثانياه والادعى بما يليه ان سنعرض وتستعمل استعمال الحكما
ذرا الهيئة العملية اثبات ذلك والاحد فيها ابناه وتعميما وتفسيرا
من الاقاويل القياسية والبرهانية لمن ولي ذلك والعادة
على

خاتمة

في ذكر الشروط الواجبة
على المحصل المتبع لما سطرناه في هذه الاوراق تنبيه جميله
وتحصيل معانيه اعلم انه يجب على كل من اراد الاطلاع على معاني
هذا الكتاب والوقوف على اسراره وكشف رموزه واشاراته
ان يكون موصوفا بصفات احدها جمع الاخلاق الردية الحاصلة
من العلائق البدنية كالجهل والبهو والغضب وقوعها فانها امر
النفس ومحبتها ان تتخلى فيه من الحقائق وان تجد على ذاتها

ايضا لانها قاصدة على صدا المرآة وبها اتصاف النفوس بالاخلاق
مرتبع اللهيه للعلم والنسي والسعي وعن معاني الاخلاق المحمودة
المصنع احوالها في كتب الاخلاق والاولى تسمى تخلية والثانية
تحلية وبها انها تنبعث نفسه في طلب الحكمة وتحصيلها وفهم
مقاصد الحكماء والمتبين ولم تكن نفسه قانعة براحتها بما دون
ذلك بها مستوفية الى سموا على من تقدم واعظم قدرا من كشف
دقائق بها عن حقائق الحق تعالى ودواعيها ان يكون لطيف
المزاج مستعدا لادراك الالهام الاستعداد لدرك الانوار
القدسية علاوة على الميل الى سياسة الخواص العقلية والدولات
العلوية ومناسبتها ان يكون من اولي العزم والحزم يحتوا بالرياضات
ولا اساس بعض ما وقعت من الرقط في بعض سهوا اهل
الاستماع به وخطا ما يعد الامكان له ولا اصلح وادا اصلا ببعض
واعتصر على مقدار الصبر في جميع الامور فليحمله امامه
وغرته ولنصحح ما الليلة واطراف النهار ويسرا الى صحابة
مما على اسم ليزيد في سياسته حتى يصير العاطر محفوظة
ومعانيه تكوطه ماس حسد بعض مثل الاشراق والسلم امر
دف اخره طلب ان تود بالملكوت وتسعر باشر اعوال الحروب

عنه وارجو وكونه دفعه ورافعها ب له المعالي الكمال بين التوحيد
والتوفيق وتسهيل المقصد او والارشاد الى الكشف المرضي
الى معرفة الحق والعلم به محمد وآله وصحبه امر انقر وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله على كل حال

عملا الى محمد المعاني هو بعو اضع الفعل عند اهل التصوف ان
يكون حال الفكر جاريا الى ذكر اعلم عظيما محل حمل المعاني ومن الاكرام
اوسع صدرا او اول المالك تعب ذكر العقل فليعمل للذي حصل لنا
واسمعها بعقل بذكر للعاقل بعقل لنا اهل لا تؤدي من تود به
وان تكون حظا لا بعضه وان قسمه بعضه ولا بد ذكر من العبد والعبا
على الشهات عونا للتقريب الا للتسليم شرائع في جمعه ذا ربع في ذلك وردوا
معترم سعوا اسعد اقلي عن السهو والنشر من الرشد واخلف من
الحديد لا يلسع سواها الا انهك سرا الكشف الحركات حلوا الى الفهم
ذلك الفوائد حس الذات الترابية طويل الصمت حليما او احمل علم
صعود على من اساس الرسخ التحليل الكرم سلم الصبر اساسا على الامانات
بعد اهل اللطائف التي الموقع طلع ذكر الى قدر تكميل الذكر الى علم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي هدانا لمناهج السداد وساقنا الى مدارج
الرشاد وسلك بنا منهج محجة البيضاء والهمنا محجة العرفان لنا
الوصول الى رياض قدسه والورود على بساط انسه والنظر
بعين الرضوان والافاضة علينا بتمام الجود والاحسان انه المعطي
المنان والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين وسراج
العالمين ولسان الحق المبين محمد المصطفى وعترته الطاهرين امين
وبعد فاني لما تصفحت القصيدة الموسومة في نظمها النفس
في هبوطها المنسوبة الى الشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا وهي
التي اولها هبطت اليك من المحل الارفع وجدتها مغلوقة الابواب مستورة
الحجاب مشتملة على عبارات شتى منطوية على انواع عجائب والغاز ممنعة
على رموز غريبة ووقفت على نهاية مراصدها دائبا ان اشير الى كشف
تلك الاسرار ودفع تلك الاستار وابراز تلك الكنوز واظهار تلك الرموز
وقصدت مع ذلك تحصيل ما ساعده التوفيق الالهي وتنسيم من حظه
التيسير عليها والله المستعان وعليه التكلان وقبل الشروع في بيان
ما في هذا الباطن من الاشارات والرموز وابراز ما تحتها من الدقائق
والكنوز لا بد من تقديم مقدمة نافعة تكون من هذا البحث الخاص من

العلمي من الجري معها للغافلين ونصائح العلماء الراسخين وبين الطاهرين
الايقين من الخوض في العلوم ساعة فرحا من الظنون الذين جعلوا السهم
سلاحا لصيد الخلق علم بالطعن في حماة الدين وولاة المسلمين وحرانا لا رافد ما
المخلصين المحققين لم يحصل لهم من حظ العارفين الا النشأت والالقاب ولاكن
لما سلكوا الدين غير محض القشر الخالي عن اللباب وكم من يسمى ليس شيء لمسمى وان
كان يدعي باسمه فيجيبهم اقول اعلم ان الباحث عن الشيء اما ان يبحث عن مساق
البرهان دون ملاحظة مذهب ذي مذهب واما ان يبحث عنه مع ملاحظة مذهب
ذي مذهب بعينه واما ان يبحث عنه مع ملاحظة مذهب ذي مذهب فان كان
على الوجه الاول فعليه ان يحط رحله حيث حطه البرهان ويحكم بما يقضي عليه الايمان
محض سواء كان موافقا لمحط رحال الاصحاب او لم يكن اذ هو الميثاق المأخوذ
على عباده بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه وانما يسوغ للانسان اتباع الغير على ربطه لون الرقاب
في ذلك المتبوع ما اما فلا فكلا كما قال علي عليه الصلاة والسلام لا تنظر الى من
قال وانظر الى ما قال اعرف الحق تعرف اهله وقال لا تعرف الحق بالرجال
وانما تعرف الرجال بالحق ولهذا ايضا حكي عن المعلم الاول انه قال سقراط
حبيبنا والحق حبيبنا فاذا اختلفا فالحق احب الينا وهذا العلم هو الذي يجب
على الانسان ان يخصه بضاعة لنفسه وان يقبضه على وسعه واهله
وان يضن به على غير اهله ومحله فقد قال في الحكمة من منع الجهال
علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وهذا الحق هو المذهب الذي ينبغي

الى الانسان اذا امكن اطلاع الغير عليه اذ هو نقض الغرض [?] الحكمة المطوي على
السر التي لاجلها الانس الى الله تعالى بسلم وان كان باحثا عن الوجه يعلمه
ان يجري على سنن ذلك المذهب وسياقه وقيل من قانون نظرائه ومدارجه
وان كان من عاهدهما غير متحد والا ما لم يتبين له منعوا اذا الغير هذا الاحتجاج
على هذا الوجه اما ان يكون في مقابلته خصم او لم يكن فان كان يعلمه ان
ينظر صاحب ذلك المذهب لكن ما امكن ان يطلع حجة الخصم ويراد في ذلك
المقام فيترك الوجه على الغير في الخصام وان كان طالبا عن القائل مع
منه في مذهب ذلك الغير بعينه بعامله والامانة عن مصادره وموارده
فعلى هذا لا ينبغي للباحث على هدى الوجهين الا بمذهبه ولا يعزى [?] الى قائله
ولا التفات اليه اعتقادا ولا يكال عليه فسادا فهو على منهج الجادة
المستقيمة والمناهج القويمة فقد اعطى كل ذي حق حقه وفي كل غريم
مستحقه فالملام لمن لم يلم والذام لمن لم يقوم لكن [?] الطالب الملائمة
احوال القبض من ان يتابى لمنى او ان يدل الحقوق ما بعد التبيان واللتي
والله الهادي الى الرشاد وهو حسبنا ونعم الوكيل اذا اتيتك هذا فسمع

هبطت اليك من المحل الارفع   ورقاء ذات تعزز وتمنع

الهبوط مرادف للحركة من علو الى سفل فمن له شعور دما او بالشعور
بيان الهبوط وان اشتركا في مطلق الحركة على ذلك الوجه اذ يقال في الحجر
النازل سقط وفي من ينزل من اوج الجبل اي حصص سقط ولا يقال
كبر بل حجر سقط نالوجه من السما بل يقال هبط ولا الامر ان اعلى
الجبل

ح

الجبل باختياره سقط بل هبط ونزل ولذلك قال الله تعالى نزل به الروح
الامين وفي التحقيق كان هذا ذوق في تخصيص العرف اللغوي كذا
اذا استعمل في موضع الهبوط السقوط دونما تحرك كان مجازا باعتبار
الى الخصيص العرفية واللغوية وليس الخوض في هذا الموضع سهو ذا
محل لقصور الدولة والله اعلم واما الورقاء فقد اشار بها الى
النفس الناطقة ويجب اولا ان يذكر الرسم المفصح عن حقيقة النفس
على مذهب صاحب هذا النظم اذ المقصد موقوف بالتصور

حد النفس الناطقة

فنقول النفس جوهر مجرد عن المواد كمال الجسم حيواني الي متعلق بالابدان
تعلق التدبير من شانه ادراك الكليات فقولنا جوهر احتراز عن باقي
المقولات التسع الداخلة تحت نمط الامكان العرض كما هو مذكور
في الكتب الحكمية وكونه مجردا احتراز عن الصورة والجسم فانهما
ماديان وقولنا كمال الجسم حيواني احتراز به ان النفس الناطقة انما
هي احدى جزئي الانسان الذي هو مجموع النفس والبدن وهو الجزء
الكمالي اذ به يقوم الحيوان في الخارج نوعا انسانيا وهي فصل
الحيوان الذي يدخل في النوع الانساني على الحقيقة وقولنا
حيواني الي احتراز عن الجماد والنبات الذي لا تصلح للتسمية والتصريف
بحسب الارادة وقولنا متعلق بالابدان تعلق التدبير احتراز عن
العقل المجرد كالعقول الروحانية المقدسة وقولنا من شانه
ان يعقل الكليات احتراز عن سائر الحيوانات الاخر فان من شانها

ان يحمل الحركات جهة الامور كلها اذا قيد بعضها بالبعض بالنقطة الذي
صارت في خاصة واصل للنفس الناطقة واذا ملت هذه الرابطة لعد
التقييد وجدتها مطابقة مانعة مطردة منعكسة والله اعلم وهو
الهادي الى الرشاد اذا ثبت هذا فقوله من المحل اي النحو
الذي انزرت منه النفس للهبوط وليس المراد منه المكان الطرفي
ولا الجهة الطرفية بل المراد منه العلو والرفعة تمام التقصي الفصل
كما في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وهو القاهر فوق عباده
اذ الفوقية في حقه تعالى ليست فوقية الجهة والمكان الطرفيين بل
فوقية الشرف والتقديس وليس هذا من المباحث الدائرة في هذا
الوضع والمعدة من التتمات قوله الارفع مبالغة لان هبوط النفس
هو في هذا الموضع من باب مجاز المصادف فيستدعي وصفا فاسيرها
منهما اعني في تلك الصفة وكما هو زيادة على ذلك التركيب كما هو
وسيط طول من غير وماته يستدعي ان يلون غير دطول بلا اللون ب وقد د
له في ذلك الوصف ودايما عليه ولسبب هبوط سلب وهذا النصا
بحث عرضي قوله ورقاء ان تعزز وتمنع اقول الورقاء هي
مبالغة في شرفها وعلوها اذا العاملة اذا كان حالي الاعوالحمد الملع
دوقا في النفوس من قوله حالي فلان الاعين الحمد فانا بالموصوف اذا
لم يرد الا ما دصافه سوقت النفوس اي عظمته وشرفه وحيران ل

ال

ما هشاره اي النفس في مقام امني وما ملقاها الا الصابرون فاموره هم
ما وصاحهم بخطيئات ثم وصفها بعلوها تهم وشبهها من بين ساير
الكساير بالطرق بين ساير اصناف الطير بالورقاء واعلى تمايشبه
اولا بي في هذا العالم مما يتحرك بالارادة انم واجمل واصل في الكمعد
لذلك من صنف الحمام تمانسها بهذا الصنف من الطير لان انسانا
للادمس خلاف غيره من الطيور قرا ما نسب العرب في اشعارها
وامثالها هذا الصنف من الطير فلذلك خصها من بين ساير اصناف
الطير ثم وصفها بالتعزز والتمنع دون هادي ذلك اذ كانا من لوازم الا
العلوي واما حسنه للالقدسي وما هيته مجردة عن مادة
المواد ومبرأ منه اللون والفساد ومجردة ان يعرف ويمنع توصلة
عن ما لا الاختلاط الكمانية ومعادنه الصعبات المتساورة و
المحللات الثلاثيات والهواجل وما كل بوق لامع ولا كل
الارض ارضا وسعيا وما المراد الا حيث تحمل نفسه والى المانس المحالي
حامل محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
اقول النفس الناطقة لما كانت في ماهيتها مبرأة عن مادة المواد
مبرأة الكيفية عن اللون والفساد لاجرم تعالت عن ادراك الابصار
وتقدست عن احاطة الافكار وامتناع الادراك البصري اما ان
يكون لان ذلك الشيء الموجود في نفسه غير قابل للابصار او قابل لكن
المانع من الادراك حاصل والموانع من الادراك مذكورة في غير هذا

ادعيه مردود الكتاب والذي من دوار
اسم ولعلي الاستعداد

الوضع والقسم الاول هو ما كان مجردا في ماهيته عن المادة كالاول
تعالى والعقول المقدسة والنفوس فلذلك استحال الادراك ما
لماهيته وما كان بذلك لا يحتاج في عدم الادراك الى المانع وفي
حصول الادراك في عدم ارتفاع ذلك المانع ولهذا قال وهي سفرت
ولم تتبرقع فعالها عن الحس بالكواشف مع كونها جلية ظاهرة لكل عاقل
من الناس وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
اقول يريد انها لما كانت على ما ذكرناه في حقها من السمات العالية
والصفات المتعالية صارت متوحشة من مواصلتها عن الجسم فملا لشرفها
عن الطبع من الانس لكن الزمها القضاء الالهي والحكم القدري الكون في
هذا العالم السفلي لما فيها من الوهم ولكن الكدر لما ينفع الناطق ذا الاتصال
لم يكن لها بد من الانقياد والتسليم والمواصلة لهذا الهيكل المظلم
وحرصهم كان ذلك الانقياد على هذا الوجه لا ما نوع كراهية والنفور
طبع ولكن لم يكن ذلك في حقها بل تعاجيب سمعت خطابه تعالى ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون
فانقادت لما سمعت وتمثلت بهذه الابيات ابو الطيب وهي في
زمانها اقلي فعد بان الحبيب او اكثري اذا لم يكن للمرء عند صلة
ولم تجد شيئا سوى الصبر فاصبري قوله وربما كرهت فراقك
وهي ذات تفجع اقول انها بعد الاتصال بهذا العالم وهي واستعمالها
الالات بواسطة في المقاصد والمآرب والمطالب والمآرب وتراها

على

على الكواكب ونعتها بالسعود والكرامين حصل لها عشق وميل للجسمانيات
والتصاب ادى الى العلاقات لطول ما بتلك اللذة الملائمة والاسباب
الانسية ادصادف منها محلا خلوا وقلبا مكر فتمكن منها بكل المطلب
المادي في وجهتها حتى كان ما كان من انسها له وسلامة وقصته
فصادف قلبا خاليا فتمكنا فاذا حصل بذلك الركون والالف
التي بها من نيل المقاصد وتحصيل الفوائد عارض من كل الاوصاب
او منع مانع من المعرفة والاستقامة رهقت التعطيل في تلك الالات
فصارت في مفارقة ذلك الاتصال على كل حال واحبت البقاء على ما هي
عليه من تلك الاحوال بعد وجودها كان هذه لذلك الوصال ونافرة
من الانفصال لسلك الحال فسبحان المؤلف بين المتنافرات والجامع
بين المختلفات والى هذا الاشارة لنبيه صلى الله عليه وسلم لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه
عزيز حكيم انفت وما سكنت فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
اقول هذا قريب مما مر في البيت الاول لكن اشار الى بعض ايراده
فقوله انفت اي انها اول ما نظرت الى بعدها وعلو مرتبتها وحصولها
على تلك الصفات والسمات ابت ان تنحط هابطة الى الحضيض السفلي
بعد المحل العلوي والاوج العلوي فبعد بعدها من ارتها لا ملائمة القرار على
خلاف الطبع والاستمرار على غير الوضع ولهذا قال انفت
وما سكنت لكن لما اعتادت ما القي على الهبوط ومحاذاة الاوهام

الفت مجاورة الخراب البلقع

والخيالات والهمة التدبير والتصريف لتلك الالات وبني لها حب الشهوات
فتناولت من تلك اللذات مع اختلاف انواعها وتباينها في طعومها
وحسن ابداعها فالفت ذلك العاجل وارخت زمامها الى الانس
لذلك الغرض الباطل ونعمت مدة دوام ذلك العيش الزائل
ونسيت الى المركز الاول والمحل القدسي الافضل وذلك الحسن الدائم
والعيش الملائم ومعاشرة اخوان الحق وارباب الصدق ومطهر
فالغرض المراد ان كل على قربه فكل حزب بما لديهم
فرحون وهو المراد من قوله الف محاورة ذكراب البلغ كما في قوله
وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون وا   واطلها بسبب عهودا ماكمي وميثاقا لاتعرفونه ولم تقنع
لها بسعة من حسن اعضائها وركونها الى عرضها وانصارها اليها
والطينة الى عرض الملائم الباقي في زعمها لطبعها كما اى انه لكلا
ولاسقاط عن قسمائها اذ هو كلها ملك الشهود والتسار التي
استمرت بها الى الهبوط ونزلت فيها اخلاق اما الحسن و قد بعدت
منازلها ارات الحضرة حضرة القدس وما اخذ عليها من الميثاق بقوله
تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان
لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط

مستقيم اذ ذلك هو الغرض الذاتي الحق سبحانه وتعالى من ارسال النفس
والزامها الكمال بالهبوط الى هذا العالم فان ذلك الكمال المطلوب
من النفس لا يحصل الا بالاستمداد من الطاعات وملازمة العمل في الوقت
الارض والسموات ليعود الى حضرة العلي ومعاهد النبي ساحة السلام
الملأ الاعلى كما قال الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا هو المراد من الطهر وبعودها الخ
بسبب عهودها ماكمي حتى اذا اتصلت بها هبوطها عن مقر لها
اقول في هذا ادراك وارادنا لها في قوله بها بهبوطها الهبوط
وكنى عن تمام الكلمة بجزئها كما كنى سبحانه وتعالى كاف في فاتحة
وواقي و عظيم وصادق في قوله كهيعص كما نقل عن ابن عباس وقوله
تعالى ا ل م موضع ويقول هم في موضع ويقول ن في موضع
على ما ذكره اهل التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذا من باب العرب
الموجب المعجز عن البكر من الالفاظ مطلقها وعن الكثير من الالفاظ
من المعاني المعدودة بعضها الشامل على كلها المطوي كحب مفهومها
واراد بما ابهم في قوله عن مقر لها المبدا الاول الذي العقل
للوجود عنها وقوله العلة العرسه لوجودها وبعدها وكنى كل الكلمة
بعضها كما سبق وذلك كخصوصية الما باسم الهبوطي وخصوصية
الاسم المبدا الاول اذ هما اول التلبس واول الكلمة من الحروف

ثم ذات من سائر جهاتها الخمس بسطح كرى ولذلك ذا اطراف واما
الحروف الاول فسقوطها امارة لهذا غالب في اللسان الهندي ولا
يدرى ما كان هيئتها الكلمة التي أشرنا إليها بيانا على جهة التصوير دون البرهان
فنقول وبالله التوفيق نص وعلى مذهب القاطع ان العقل المؤثر بالذات
هي عبارة عن الواجب الوجود سبحانه وتعالى والعقل الاول الصادر عنه
بالتوحد والعقل الثاني الصادر عن العقل الاول والثالث أي صدر عنه
عقل وهكذا عن كل عقل حتى انتهت العقول الى عشرة واذ كل
المنتهى العقل العاشر الاخير هو المسمى بالعقل الفعال وهو العقل المؤثر
في العالم العنصري مؤثرا في النفوس البشرية الحادثة وجودا بحسب
الاستعدادات المنسوبة الى الحركات الفلكية القريبة والبعيدة طولا
وعرضا وشمالا وجنوبا واستقامة ورجوعا اذ بحسب عدد تلك الاستعداد
افاضة النفوس البشرية من العلة المسماه بالعقل الفعال اي يتوقف
على حدوث الابدان فما دام البدن في استعداده استحب عليه
نفس وحدانية شخصية تتعلق بدنيا البدن تعلق التدبير والتعلق الكلي
كالصور المادية العامة والخاصة فانها تصدر عن تلك العلة
بحسب استعداد المادة المتعلقة بها لتلك الصورة وحصول
او بزبك الموجد لتلك المادة على ان تكون تلك الصورة بعد تقومها

بيان

ثم

هي العنصر ... انما الهيولى ...

٩٤

بوجود تلك المادة تكون قائمة بتلك المادة حالة فيها اما على
وجه لا يتبدل فالصورة الخاصية الخاصية الفاسدة على ما
ذكره صاحب هذا النظم في سائر كتبه الحكمية واعلم ان هذه النفس
الناطقة وان كانت مجردة الجوهر عن الهيولى التي هي المادة
لهيئاتها الثلث جهته وذلك ان وجودها عن علتها انما لو وقع
لما كان مشروطا بحدوث البدن عن تلك العلة استحال وجودها
من دون شرطها كما ان الصورة المادية لما كان وجودها المعين
مشروطا بوجود المادة استحال وجود تلك الصورة
من دون تلك المادة فاطلق على البدن الذي هو شرط الصدور
للنفس الناطقة عن علتها اسم المادة على سبيل المجاز للمشابهة
التي ذكرناها انما سمي المبدا الاول من كل اعادة عن الكمال المطلوب
اللون فيه بالذات اما بحسب بيان حال النفوس الى حالاتها
التي هي مراتبها واما بحسب طبعي كالامور الطبيعية هي اذا وصل
اليه انقطع شوقه لدية فانقطع تحركه اليه وجنبته عنه ومراد
النفوس هي الوصول الى حالاتها العرضية العود الى مراتبها كما قال
تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي اللهم ارزقنا جنا حاضرا الى جوارك [illegible] يصل
به دار ... دار السلام ملائكتك وعلا ... في

منعنا ابطل علم الكيميا

و حاله

حمله
حاضنك وطهارة تمشي بها على بساط كرامتك وصوابا تحل
به محل الصديقين من اهل معرفتك وخلاص عما ذلك فانه لك
مله سدك ح انت مسبب الاسباب ومفتح الابواب ومسهل الصعاب
نحو اما تساه بنيت ح عندك ام الكتاب اقرب من حل وسد واسمع
من كل مجيب بعدك الكبير انك على كل شي قدير قوله بذات الاجرع
وصف لذلك المركز بطريق التجوز وكما ان ذات الاجرع عبارة عن المكان
اللايم لانها لذي الاحباب والمرح مع الخلان والاصحاب كان وكذلك يجري
هذا المجرى والله اعلم والمقصود من هذا ان النفس حال اتصالها بالبدن
اذا استحكمت فيها العناية العالمة وسطت وتمام الوصول الالهي في الشكل
في عالم السموات وما حصل امر من حين ادى بها ذلك الى الاتصال بالعالم
العلوي الذي كان مبدا هبوطها وانصرفت ماحية من العجايب وتطرب
بحنين الى اسما فتلك الغرايب واطلعت على مراسم اسمايها
وشاهدت تلك المراتب فانتبهت من سنة غفلتها العارضة عليها
في هذا العالم الجسماني السفلي وتذكرت ان ذلك العالم الروحاني هو
مركزها الحقيقي الذي نشأت منه على رغم منها هبطت وتخلصت منها فولت
فاستانست في المقام في ظلال اخوانها والمنادمة لخلانها وذهلت
عن المالوفات العارضة من السفلانيات وصفت بطبيعتها الى
ما جبلت روحانيات والتبري من معانات الجسمانيات ورامت الخلاص
من

٩٥
من تلك العلايق وهمت بقطع تلك العوايق بعد ذلك وجدت بعضها قد
انقبضت لما ترك للادم وارتفت النقص العارض اللازم فاستند عليها ذلك
الباب وهتف عليها الهاتف بقوله لكل اجل كتاب صارخة بالسنة
صامتة بالجسد وقد امرح الكرب اجفانها وبغض البياض انسانها
تنادي يا على صوتها واطرب الحانها شوقا الى وطن الاخوان ودوام
مودة الخلان اسفا ما مكث حتى اذا اهل الهوى تبكي كم فعرفت في الايام
والله لو اني رحت وداو لم تنفذ المداد وجفت الاقلام فلن استريح
الى سواكم قاصدا والقلب في غرامكم خلقت الادوم لعلكم صديقا
صادقا فيها تاح النجم فنار منه فنادى على لسان الربع الاميني
ليس لك من الدهر شيء وما يلقاها الا الصابرون
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع
اقول في هذا الشعر والمراد من الثقيل الجسم الحيواني الذي
هو الهيكل الان في اذ من اوصافه انه ثقيل اذ هو عنصر ظلماني عميق
واما المعالم والطلول خطاهر وهو مواضع الحي واما رسم والخضع
جمع خاضع الاهل بعضها الى بعض ليعلم عهدا لكن بها ذا العام لها وهو
استانف الى هذا العالم العنصري الذي هو عرض الزوال على جهة
التوسع والتجوز المعروف في اللغة العربية بخلاف العالم العلوي الذي
على الوزن والفساد
تبكي اذا ذكرت عهودا بالحمى بمدامع تهمي ولما تقلع
قد ذكر ملك العهود وذلك الحمى قوله بمدامع تهمي اي تنصب

وهبوطها من عند متعلقها بمقتضى الطبع وتركه وان لم تستطع ان تردها هبوطها اليه
العطات مبدأ البدء متتابعة الغرات حتى كأنها في البحر المحيط المردد وهذه ابيات
عرضى وتطل ساجعة على الدمن التي درست بتكرار الرياح الاربع
فقدرها ملك الوجود وهذا غني عن التفسير قوله

ادعاها للشرك المستنف وصدها قفص عن الاوج الفسيح المربع
اقول المراد من الشرك الدنيا اما الشرك من عاد تدانيها سوى قربه الحب
ويرى الطاير مثبتا نطعه اليه لسقط بارادته عليه لانه
يحصل في الشرك من اتجاهاته وحصول لذته في تصرفاته
وان كان يحبه مكن وصول لعله لانه يحصل في الشرك ولهذا اما الى ان الناس
حتى الشهوات يكونون الحسيون انما تعرفهم به من حالهم وشبهه مع لهم في
الخيرات بلا يجرون لها وان كان يشبهها بالشرك فان العرض الذاتي
للباري سبحانه وتعالى من ايلادنه الدنيا للابدان وهو الشامل للكل
الكلي لانه يكون العود الى ذلك العالم العلوي من دون مصاحبة شيء
من الابدان لانه وتعلقها ببعض الابدان على نقص الوجود هذا لا يمكن
لفهمي هذا الموضع فان اراده ملتقطا لعله من كتب صاحب هذا الكلام
مرتين ساحاته على روس الاقوام وان حصل الهلاك بسبب هذا الشرك
فليس بمقصود للباري بالقصد الاول بل بالقصد الثاني اي ثانيا لغيره مما لا يكون

من

من لا يراد سمعت زجلي عصبي ذلك في الهاب العرش وزجل وصعقت
كل شي وكان ما طلبناها ولكن كانوا هم الظالمين وكان زمان وتلك
وظلام للعبيد ووصف الشرك بالهاية لكونه ابعد من التخلص واشد من التخلص
وهو ماخوذ من قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فلا خلاص
من الشرك الا من جهة السلطنة واما القفص فالمراد منه الهيكل الجسماني
الذي هو مركب النفس الناطقة ومركزها التي تأوي اليه وتعتمد عليه محل المعرفات
واعد هذا الاستعداد ووجه التجوز ان حقيقة القفص هو الذي
يحبس فيه ذلك الطاير ولا يمكن مفارقته الا من جهة وايضا مع كونه
شبكة يسطر الطاير والى الكسر بالكلية من طلاق وكذلك التشبيك الذي
بهذا الهيكل من تلك الحواس ولو امكن استبعاد تلك التشبيه في هذا
الموضع لاطنبنا فيه لكنه محوج الى علم اخر فلذلك اضربنا بالتشبيه
عليه والاوج هو المكان العالي من الفلك المحيط بالاضافة الى الحضيض
وهو العالي به في جهة الرذال وصفه بالفسيح مبالغة في التسميع
والبصر بالاضافة الى السامع والمبصر واعلى منه ما وصف ادنى كرم
الانس الاعلى ولجوانبه الملأ الاعلى وكان تفسيرها في بدايته عن المكان وفي
ماهيتها سموات الزمان فلا اوج اوسع من اوجه ولا نهج اعظم
من نهجه اعلم انا اذا ارضنا في هذه الالفاظ وتعلو معها بالبعض

وربطها على نمط واحد وربطه بالتصور الذهني والتصديق العقلي في
نفس قوله حتى اذا اتصلت بها هبوطها اعني عند تلك البنية فقد تعلق
الكلام بعضه ببعض الى تمام مراده بقوله اذ عاقها الشرك الكثيف
وصدها قفص عن الاوج الفسيح المربع فما لها قد يكون كما ذكرنا
سطوها في سلك الاحد كما وصفناه والله الهادي

حتى اذا قرب المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

اقول هذا اشارة الى حالة الموت التي هي الغاية اللاحقة
لوجود الكون في هذه الدار التي لابد منها كما في قوله تعالى اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون وهذه الحالة كمالات النفس وهي اخر كمالاتها بالاضافة
لا الى الموت في هذه الدار واول كمال يحصل لها بالاضافة الى تلك الدار
الاخروية واعلم ان حقيقة الموت على راي هذا الناظم ليس ما كثر
من حط النفس بالة البدن بعد غلبة بعض الطبايع على بعض وعدم قبول
ذلك البدن المتصرفات وامتناع الحركات والالتفات الحسية وهذه
الحالة تسمى حالة التعطيل لذلك البدن وتسميه بالصانع اذ الله من بين
ويمضي الى ما لديه وهذا كالموت المفارقة والخلاص من ربقة القفص والانتقال
الى عالم القدس والسعادة وحط الرحال بذلك الحرم المقدس العلوي فهذا هو حقيقة

الموت

الموت على راي هذا الناظم على ما هو اصدق قوله كما سبق والحق بالاضافة
الى الحالتين اللتين ذكرناهما واما الحمى فقد سبقت الاشارة اليه
ودنو الرحيل هو ما اوصلها اليه من حيث وقعة النفس للملك كالة التي هي
المفارقة المسماة بالموت واطلاق المسير والرحيل على تلك الحالة حقيقة
من الحالة المحسوسة الى الحالة المعقولة ولو قيل ان السير والرحال
في تلك الحالة العقول لحقيقته لكان جامعا صدقا واما الى على طرح
الحالة المعارفة عند العامة والخاصة واما الفضاء الاوسع فهو ما
اشرنا اليه من ذلك الاوج وهو كان ايضا فلا شي اوسع من ذلك الاوج
العالي بالنسبة الى هذا العالم فاطلعه على ما لا تحويه الجهات والا ... وهو
ولا يحد له الحواس ولا الابصار كما قال تعالى وسع كرسيه السموات
والارض وسارعوا الى مغفرة من ربكم ورضوان وجنة عرضها
السموات والارض كل ذلك تجوز واستعارة لقرب التصور في حق
القوى البشرية الضعيفة والاطلاق ثبته عند محض العقل الحق بالنسبة
الى المحسوسات لو انما جرى هذه الاشيا اسما الا المضروبة والا ...
الا الى الموت وغدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف الترب غير مشيع

اقول هذا اشارة الى حصول الموت بالفعل والكلف
الى ذلك البدن العطل المطروح بعد المفارقة واضاف الكل البدل
فيه من معنى الجمعية اذ هو مشتمل على جمع من الاجزاء والقوى والاعضاء
ووصفه بكونه حليف الترب اشارة منه الى هذا البدن لا ... رما

لكونه عن معارف الزينة وذلك على مقتضى طريقة حاز الله إليها
قوله عن قشيع إشارة منه إلى قصور حال هذا البدن في الشرف
والفضل بعد مفارقة النفس له وطرحها إياه معطلا على قبول التدبير
والتصريف وهذا أخذ الشارع صلى الله عليه وسلم على شرعه بحكم
والمبادرة إلى مواراته الترب وإخفائه عن أعين الناظرين وهذا
قيل إكرام الميت دفنه عند أهل هو المبادرة إلى دفنه بموته
بحثه وإنما حص بدن الإنسان بهذه الزيادة والعناية من واضع الشريعة
صلى الله عليه وسلم لكونه آلة لتلك النفس الزكية في تحصيل الكمالات ومشيه
أدنى اسطقسه واستعملها لتحصيل تلك النفس إلى تمام العصو ويبعث
إلى العالم المحمود فلأجل ذلك الاختصاص والمقاوعة بعض الرضا والإخلاص
كان له حظ ونصيب من العناية الدائبة والاجتهاد وحلت حرامته على
أنا المكلف على ذلك التوحد ولذلك استحب زيارته وإهداء الصلوات إليه
والسلام ثم بذلك بدن الإنسان عن أبدان الحيوانات قوله

فهجعت وقد كشف الغطا فابصرت ما ليس يدرك بالعيون الهجع

أقول الهجوع النوم وقد سمي الموت نوما والنوم موتا ولا بد من
نعود حقيقة النوم على المحل على رأي صاحب هذا النظم ما قول النوم
هو ترك النفس استعمال الحواس الظاهرة البدنية وإهمالها لذلك البدن

في

في ذلك الصطح والعاجها إلى ما يخصصها من التصرفات بحسب القوة الوهمية
والعقلية والكمالية وقد اشترك النوم والموت في مطلق ترك الاستعمال
تلك الآلة لها بالكلية والنوم عبارة عن الترك للاستعمال بعد تمكن العود
عن النوم والموت تركا على الإطلاق وعدم العود فلهذا سمي النوم موتا
والموت نوما لاشتراكهما في مطلق الترك للاستعمال لتلك الآلة والدليل
على هذه التسمية قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فأطلق اسم الوفاة
على النوم والموت يسمى وفاة لقوله تعالى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
وما ذلك على جهة التشريك بينهما الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها وهذا ظاهر بحسب وإنما كان ذلك لأنهما يتصفان بحسب نوع
واحد وإن اختلفا بالعدد وحفظ إليهما الأسباب وذلك النوع هو الوفاة فلذلك
جاز إطلاق أحدهما على الآخر حقيقة واسم الموت عليها واسمها النوم نوما
خصوصا النوم الأصغر واسمى الموت نوما سمي النوم الأكبر
والغطا إشارة إلى البدن وما فيه من الأوهام حالة كون النفس متعلقة
بعد لشغفه هو العادة إياه في هذا العالم ومفارقتها له إلى ذلك العالم
وإنما سمي غطاء لأن النفس إذا كانت في البدن فهي منغمسة في عوارضه
وعلائقه المادية وملاحظتها إياه من جهة السفلية بسعيها في مصالح
هذا المزاج وإصلاحه وإعدادها إياه لتمام التصريف والاستعمال
عن ما يصد ما للنفس إلى الالتفات والمطالعة لذلك العالم العلوي فإذا
فارقت البدن بعد كونها متصلة به بتلك العلائق والتفت عنها بسياسته
ذلك العائق والكثير عن نظرها الغطاء وكشف عنها استار الغيب عن

نمى الوفا وتحققت ان حالها انتقد حاله الغفلة والزهادة وان الحق
اى الوحاله التقطع وتمام العادة فادراها تحلف ولا تتبدل ولا تزول
ولا استعداد هو محض الحق وخلاصه الصدق والى هذا اشار بقوله
ملتمسا عمك عن عطايك فبصرك اليوم حديد وبقوله صلى الله عليه وسلم
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وبقوله ترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر فهذا يدل على ان معارف اهل الاخرة هي ضرورية حاصلة بالفعل
من غير تعب ولا نصب بخلاف دون الاف فعلا بشهادة البدن في العالم
فان معارفه بعرض الغلط والزلل وحواسه مشوبة بالاغاليط
حتى انه ينظر الى ملك العارف متى وراهي سعيد وسعد له عليه السما
ثم خوالي باطره من خوالج الحس على العلس من ونكد ونحن الاعمال
في عوارض هذا البدن وعلائقه وهو المراد بقوله فابصرت الى
مدركات العيون المحجوبة بالعين الباصرة مع مجاورة هذا البدن ما لعين
الحاجبة المانعة وهو اد الراجح ان بعد البسطة من نومه باطله
لا حقيقة لها بل فتح واضغاث احلام بالنسبة الى البسطة الحسية
وهذه كالابدان في الدنيا اكمل الا لعارف كما تحاله القومية
بالنسبة الى ما بعد المفارقة وهو ان له تعالى وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اللهم اجعلنا كما يليق
ودعوا على مناهج الدراية ولا تجعل حينا ضلالا ولا ما املا الخ

لسيله باطلا

لسيله باطلا الا انك صاحب الفيض والعناية وولي التوفيق والهداية
وعدت لعهد فوق دوح شاهق والعلم بوضعها بورق
اقول اشار الى حصول الكمال للشيخ الفارض وطهر البدن واتها
فازت بالمقاصد العلية وحصلت على تمام الكمالات العلوية بحسب
طبعها وما فيها انقرضت مجالس للاحباب وموانسة الاصحاب
الواقعة في رياض تلك الازهار وكان عهد في زلال تلك الانهار ويعرده
في شواهق تلك الاغصان باصناف الالحان وهذا اشارة منه الى
ثمار الطاعات والتحلي باخلاق الصالحات فهذا ذكر عن علي رضي
الله عنه لما شبه الجنة فرقت وربت للعيد والدوح هو الشجر
ودهقه ملونة شاهقا ما لعنه في علوه وارتفاعه وهذا اشار
واستعار لعلو مقاوها او تفاع درجاتها وقد لاح مقصد
سنغ الدانية والمطلعة الى هذه العاليات الباقية وبعا
دعوتهم وانشغبت جملتهم ما طهار الرقص والرك بسماع الدعوة
الى الله سبحانه وتعالى والاقبال على اسباب الدار الاخرة وبدلوا
مهجتهم دون الحق ولازموا على مقامات الصدق وادودا في سبيل
وما ملوا ولا ملوا وصبروا على ما اوذوا فوهلوا واستحوا امانه
الشهوات وعصوا انفسهم عن مواقع الشهوات وامضوا امامهم
وقفوا على قوام الحياة وملاقيها على ادوا
بعد الخلاص سلك المراتب الصافية وطرقوا سلك المناصب العالية

يسهم فيها نصيب وما هم منها بمخرجين واعلم ان كل امر ورد على
نبي او حكيم او ولي فانما ورد حاثا على الالتفات والمعاملة لتلك الجهة
العلوية او ما يقرب منها واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض الى قوله الذي فطر السموات والارض وكل
نهي ورد على تلك النسبة فانما هو ما زجر عن الالتفات الى غير الجهة العلية
او ما يقرب منها واليه الاشارة بقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى قوله
ورزق ربك خير وابقى ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
في هذا السر الظاهر بان الدنيا والآخرة كانتا ضرتان [illegible] ان ارضيت
احداهما [illegible] الاخرى اللهم ارزقنا العمل كما عرفتنا من الاسرار
والآيات [illegible] فانما [illegible] الى تلك الدرجات
ووفقنا لذلك [illegible] وثبت اقدامنا على مقامات الصدق [illegible]
دعوى المصطفين [illegible] رجال الرحمن
ثم نقول ظهر من هذا التقرير [illegible] قوله انا كان ارسلنا [illegible] الحكمة
الى [illegible] في العالمين [illegible] سماع
[illegible] في وسط الزمان [illegible] حتى اذا اعرضت تعرف المطلع
اقول [illegible] ما قلنا في ماهية الغرض المقصود من ارسال
النفس [illegible] الى هذا العالم على النوع الابدي [illegible] الى ما
هو

هو المقصود منها والمراد بوجودها من الالتفات الى تلك الجهة العلوية والاقبال
على امتثال الاوامر بفعل الطاعات واجتناب الزواجر بترك المنهيات [illegible]
بوجهها عن تلك الجهة واقبلت بقلبها على غير الجهة حتى استولى عليها عشق اللذات
الجسمانية وغفلت عن اللذات الروحانية فهي من الهالكين [illegible] الى
اسفل [illegible] في الظلمات [illegible] لهذا البدن [illegible]
[illegible] عن الزفرات [illegible] العبرات [illegible] على [illegible]
[illegible] على ما فرطت في جنب الله [illegible] او تقول
لو ان لي كرة فاكون من المحسنين [illegible]
لقد [illegible] ولكن [illegible] الطريق على [illegible]
ولم تلتفت الى اصلاح [illegible] الى دار الغرور [illegible]
الغرور اذا [illegible] العذاب [illegible]
عليها العقاب [illegible] ولا يعلمون [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
عذاب [illegible] اليوم [illegible]
وهذا اشارة في قوله اذا [illegible] المطلع [illegible]
احكام [illegible] التقييد والتعلق [illegible] الاشجار [illegible] على
تلك [illegible] الى [illegible] المقامات [illegible]
[illegible]
[illegible] اقول هذا [illegible] الى تلك [illegible] والمناصب والرتب والمواهب

انما حصل لها بالسعي في تحصيل العلوم الحقيقية والتخلق بالاخلاق المرضية وهذه
المعاملة هي الثمرة والعلم هو الشجر ولعمري ان من كانت هذه شجرته فتلك شجرته
واليه الاشارة بقوله تعالى ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون وفيه ايماء الى ان الاولياء المخلصين واهل الخاصة عند العارفين
الزاهدين وان كانوا في هذا الوجود خاملين وفي اعين اربابه محتقرين وعلى
ابواب الملوك مطرودين غير معظمين ولا متجملين فانهم في ذلك الوجود
خواص رب العالمين على الارائك متكئون وفي الجنان يتنعمون وبتسليم العرش
يلبسون ويحبطون بقوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون فانظر الى هذا المقام بعين التأمل
وتنبه من الرقدة واي نسبة لهذا المتاع القليل الى جوار الملك المقتدر سبحانه
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا اللهم ارزقنا النور بانوار التجلي
بالصلاة لك وتحت ريا في زمرة اوليائك وادرجنا في عظيم اصطفائك وبديع
خلصائك ولا تحرمنا لذة النظر الى وجهك اللهم وجلاء معرفتك يا رحيم
وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين انك الجواد الكريم البر الرحيم صاحب
الفضل العظيم يا ارحم الراحمين انه كان ارسلها الا لحكمة طوبى على اهل الفطن اللبيب الا ذو
اقول ان في هذا اشارة الى ان البارئ سبحانه وتعالى انما امر بالهبوط على
النفس من العالم القدسي والزمها للارسال في هذا العالم لتكتسب الكمالات في
وجهه ما ربات العالم الروحاني وشرك يحب من النقص بالاطلاق والتحرك

د

من النقص وانواع الوباء وهي كائنة في عالم الكون محدودة باوصافها الا انها
في اول الفطرة جاهلة وعن العلم عارية ومصاريها عاطلة وجوهرها
في تلك الحالة كالمدرة لم تحط فيها صفات طبيعية وبذلك التصور والصور
منزعة الكثيفة ولا كلا ومن النقص الالهي وطلب مزيد الكمال والتحلي
على صفات الجلال الا ان يتعلق بالابدان ويشتغل بتلك الالات في اقتناص
اقتناص الكرامات المحسوسة اولا وبحرها في الخزائن الذهنية بالتبيان معها انها بالموت
سيسم صفوتها وليا منها الطريقة ثالثا فتحصل على العلم بالعلوم
الغاويه المنطبعة على ماكرها من الكرامات واحدا واحدا واحدا وارتفع
وهكذا ادراكها حتى تقضي بها كمال الاستعمال الى الحافظة لكل ما
في الكهوف القدسية وتأمل استحالة جملة الالهة المحيطة الفلكية بحيث لا في
مواطنها الاسنان وما قدر له الرحمن من طول الزمان ثم تعود الى عالمها
على غاية الكمال والصفات مسبل كمال الاسرار وتتاهل لجوار الواحد القهار
فكان من لا يعلم له صنعة ولا اماته صنعا به ولا اعدد مخلوقاته
الا هو سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا واعلم ان يحب هذا
الكلام اسرارا واغوارا وقد قيل في الادراك احيانا وانما اشرنا الى بعض ذلك
على جهة التلويح لخوف التقصير التصوير دون التصريح وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب قوله فذلك تمثيل في وجه
التسليم ان هذا جوهرا ان جملة العقول طبعت على ما ارخ الله فيك
بالرهان في هذا الموضع من الكلمة ان في حد العالم العلوي عقول عشق
من جملتها العقل الاخير الرتيب المسمى العقل الفعال المتصل في العالم

من العلوم ما كان وما يكون فاذا كانت تلك العلوم حاصلة له بالفعل اذا ثبتت هذه
التصورات فنحن نسمي ذلك العقل العقل الفعال لعلة انه عقل ونسمي
جوهر النفس الناطقة لعلة انها قابلة والعقل دون المحسوس فلا نتأخر
الى التصور فنحمل ذلك العلة الفاعلة المنتقشة بجميع الصور كالمرآة
العالية والنفس الناطقة كالمرآة السفلانية بل خالية عن جميع الصور
بل ولا صورة ما مع كونها قابلة لحصول الصورة على ما اشرنا اليه اذا ثبتت
هذا التصور فنقول اعلم ان مراتب العقول في ذلك القابل متفاوتة ونحن
نذكرها على حسب مراتبها وبحسب اسمائها والقابها فنقول اذا تعلقت النفس
بالبدن وحصلت في هذا العالم فهي في تلك الحالة خالية عن الصور
العلمية كما اشرنا اليه فنسميها حينئذ عقلا هيولانيا اي قابلا لحصول
صورة ما فاذا استعملت تلك الآلة التي ذكرناها في الجزئيات
المحسوسة الشخصية فاضت لان الفياض على اي تلك العلة الفاعلة المسمى
بالمرآة العلوية صورة العليا فالعلية التي بها يكون الانسان
عاقلا فاذا اضيفت عليها تلك الاوليات فحينئذ نسميها عقلا بالملكة
اي لها ملكة بالانتقال بواسطة تلك الاوليات الى النظريات
المنساقة اليها الحدود الوسطى بالطبع زيادة في تسميته بانه عقل قدسي
ثم نقول اذا حصلت لذلك الجوهر مع تلك الاوليات النظريات اعلى
انها حاصلة بالفعل بل على انه متى شاء التفت اليها فحصلها بالفعل نسميه
عقلا بالفعل عند ذلك تتأهل القبول الانتقاش الكلي بالفعل عن تلك
المرآة العالية المسماة بالعلة الفاعلة فاذا حصل له تلك العلوم الكلية

المنتقشة

المنتقشة في تلك المرآة العالية له بالفعل حتى كانه هو هي الا حاطة لكل العلوم حينئذ
نسميه عقلا مستفادا فاذن هاهنا اربع مراتب المرتبة الاولى العقل الهيولاني
الثانية العقل بالملكة الثالثة العقل بالفعل الرابعة العقل المستفاد واعلم
ان الاستقصاء في البحث عن ذلك والتحقيق واتقانها وما لا يليق بهذا المقام وانما
ذكرنا ذلك على ما شرطناه في الابتداء والتلويح لبيان التصوير فنقول قد عرفت
بالتجربة الحسية ان انتقاش المرآة بالصور انما يحصل من مقابلة تلك المرآة لتلك
الصورة وان يختلف تلك الانتقاش بالصفاء والخفاء بحسب جوهر تلك المرآة وما
فيها من قوة الاستعداد وضعفه لكن على الجملة لا بد من المقابلة حتى ينتقش تلك
الصورة اذا ثبت هذا فنقول قد فرضنا ذلك الجوهر العلوي المسمى بالعلة الفاعلة
مرآة علوية مع كونها منتقشة بجميع الصور على ما اومأنا اليه وفرضنا النفس الناطقة
مرآة سفلانية خالية عن جميع الصور لكنها مع ذلك قابلة لان تنتقش بصورة ما
وثبت ان الانتقاش لا بد له من المقابلة بالمرآة المنتقشة بالصور واذا ثبت هذا
فنقول يلزم من ضرورة هذا التصور وجوب الالتفات الى الجهة العلوية
لتكون النفس الناطقة مقابلة بوجهها لوجه ذلك الجوهر العلوي القابل
فعند تلك المقابلة واستعداد النفس الناطقة لذلك القبول بحسب انتقاشها
بتلك الصور على حسب ما فيها من الامكان والاستعداد لقبول تلك الصور العلوية
اذا ثبت هذا فنقول يلزم ترك الالتفات للنفس الناطقة الى الجهة السفلية
اذ بتلك الالتفات يحرم ذلك الانتقاش لتلك الصور والنور من ذلك العالي
لانها في هذه الحالة اعني حالة الالتفات بوجهها الى السفلانيات على عكس المقابلة
بل هي متقلبة الوجه عن جهة الحق الى جهة الباطل والى هذا الاشارة بقوله تعالى

واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
ولو شئنا لرفعناه ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه
اقول بعد هذا من ههنا وجب زهد الانبيا والاوليا
ذوات هذا الوجود الزائل ان تعلقوا بمثل هذه اللذات لغير
الشان الذي طلعت منه على ما اشرنا اليه فيما سبق
من انا برق تالق بالحمى ثم انطوى فكانه لم يلمع اقول النفس
الناطقة اذا حصلت في حيز هذا الحضيض السفلاني وعلى هذه
الشقاوة بعد مفارقة البدن وحرمت السعادة [illegible] اللذة
[illegible] [illegible] وجودها في ذلك العالم حتى حدث [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولم تعد على
[illegible] الى [illegible] [illegible] في الدرك [illegible] في [illegible]
الدركات [illegible] الادنى [illegible] العالم [illegible] له الوجود
[illegible] حدث الادنى [illegible] [illegible] بعد [illegible] [illegible] انطفيه
كان لم يوجد لم [illegible] وجود [illegible] [illegible] سوا [illegible] [illegible]
ما يكلمون [illegible] [illegible] في النار وانهم يلبثون من الاسرار في [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] عليك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
التحقيق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
انك مجيب الدعوات وذي [illegible] [illegible] انك [illegible] رحيم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلم [illegible] [illegible]

والحمد لله وحده [illegible] الكتاب المبارك

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى ربه ذي المواهب
[illegible] الصدوق [illegible]
وكفى عبده